

المكتبة الصوفية

# الطبقات الكبرى

منتدى سور الأزبكية  
www.sorbooks4all.com

للعارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعرائي

تحقيق وضبط

المنار / توفيق علي وهبة

أ.د. أحمد عبد الرزيم الساج

الجزء الثاني

الناشر  
مكتبة الثقافة الدينية

# منتدى سور الأزبكية

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

<https://www.facebook.com/books4all.net>



المكتبة الصوفيّة

# الطبقات الكبرى

المسمى لوائح الأنوار القدسيّة في مناقب العلماء والصوفيّة  
للعارف بالله الإمام عبد الوهاب الشّعرائي

تحقيق وضبط

المستشار/ توفيق علي وهبة

أ.د. أحمد عبد الرزيم السّاج

الجزء الثاني

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

جميع الحقوق محفوظة للنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

النشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بورسعيد / القاهرة

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٢٨١١١ / فاكس: ٥٩٢٢٢٧٧

ص. ب ٢١ توزع القاهرة - القاهرة

E-mail: alsakafa\_alDinawi@hotmail.com

٢٠٠٥/٧٧٢٥	رقم الايداع
977-341 - 201-6	الترقيم الدولي I.S.B.N



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة يونس : الآية ٦٢]



### ٣٠٠- ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي المالكي رضي الله تعالى عنه:

الصالح العابد الزاهد الأوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الأئمة. مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباي الآن بالصحراء وكان الناس في ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو ثلاثين ألف رجل، وقد أقرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رحمه الله.

### ٣٠١- ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله تعالى عنه:

إمام جامع الجاكي وخطيبه وكان واعظاً صالحاً يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا له مجلساً عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان في بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والكنيسة على كتفه في صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد أن يبلغ السلطان <sup>(١)</sup> فارتعد السلطان ووقع مغشياً عليه.

فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان إلى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له. مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه أيوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها، رضي الله تعالى عنه.

### ٣٠٢- ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه:

شيخ الملك الظاهر بيبرس أبي الفتوحات رحمه الله، كان به الإلمام الكثير والتصوف والكشف والهمة واللدن وكان السلطان ينزل كثيراً لزيارته ويحادثه بأسراره ويستصحيه في أسفاره فرمى أولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره <sup>(٢)</sup> فأرسل يتعطف بالشيخ وأطلقه فقال أجلي قريب من أجل السلطان فماتا قريباً من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الأطعمة الفاخرة إلى الحبس.

(١) هذه حكايات وأقاويل لا يصح إسنادها إلى هؤلاء الأفاضل.

(٢) إن صح ذلك فربما تكون مصادفة.

وكان يقول: إذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيئ له كلاماً فإن كل كلام مهيباً مفسود.

دفن رحمه الله بزوايته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بمصر وقبره ظاهر يزار رحمه الله.

### ٣٠٣- ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رحمه الله:

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة اربعاء وهو اخو الشيخ خضر في الطريق وكان من أصحاب سيد الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة، مات سنة سبع وستين وستمائة رضي الله عنهما.

### ٣٠٤- ومنهم الشيخ محمد بن هارون رضي الله تعالى عنه ورحمه:

من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي إبراهيم الدسوقي إذا مر عليه ويقول: في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب.

وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنازل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبج ثلاثين بقرة وطبخها ومدّها في زوايته وقال للنقباء لا تمنعوا أحداً يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال اطعموني فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدرُوا عليه يشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة<sup>(١)</sup> على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين. فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد أن يتحمل البلاء<sup>(٢)</sup> عن بلدنا بأكلة تمنعه فهي إلى الآن خراب وعمرُوا خلافتها وكانت مدينة عظيمة راوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرب بدل الحصر والأنخاخ.

وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه أن سيدي محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد، وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت حائطه بفلي خلقتة

(١) هذه أمور لا دليل عليها.

(٢) هذه أمور لا دليل عليها.

من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجليه ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد إلى أن وجده في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير إليه وهو واقف وقد فرغوا قال له تعالى يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره أن له مقامًا أو قدرًا هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجليه بحضرتك لكون أقرب إلى الله منك فقال التوبة فارسله إلى سنهور المدينة.

### ٣٠٥- ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله تعالى عنه:

صاحب للكاشفات الجمّة كان عالمًا صالحًا تقصده الناس بالزيارات من سائر الأقطار. مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بترية الشيخ أبي العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة. ولما جاء سيدي يوسف العجمي عليه السلام من بلاد العجم إلى مصر استأذن الشيخ يحيى في الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الأولياء مصر إلا بإذنه وأنشده سيدي يحيى عليه السلام:

أحك الأولياء على محكي	ألم تعلم بآني صميمي.
ومنهم من أجوزه بسبكي	فمنهم بهرج لا خير فيه
بتزكيتي ومثلي من يزكي	وانت الخالص الذهب المصفي

### ٣٠٦- ومنهم الشيخ أبو العباس البصير عليه السلام:

كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان من معاصري الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يرأسه بالأوراق في أيام خليج النيل الحاكمي إلى باب الخرق بزاوية الشيخ أبي العباس فكانت ورقة أبي السعود تغلق ورقة أبي العباس تحدر إلى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما.

قال سيدي حاتم خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول: لست من أولادي أنت من أولاد أخي أبي العباس البصير سيأتي من أرض المغرب فلما قدم إلى مصر أرسل سيدي أبو السعود إلى سيدي حاتم وقال له شيخك قدم الليل فاذهب لملاقاته في بولاق فأول من اجتمع به من أهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال أهلاً بولدي حاتم جزى الله أخي أبا السعود خيراً في حفظك إلى أن قدمنا.

وحكى أن امرأة سيدي أبي السعود دعيت إلى الحضور في عرس ببيت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فأذن لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عليها حريراً مزر كشاً مفصصاً فصوصاً من المعادن لا توجد في ذخائر الملوك فكان الخوندات يتعجبين منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقيرة فطلبت واحدة منهن فصا بالف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معي إذن فلما رجعت إلى الشيخ واخبرته تبسم وقال إن الله يستر من يشاء من عبادته.

وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقر سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط<sup>(١)</sup> فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحمه الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حياً وميتاً ﷺ.

### ٣٠٧- ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه:

كان سيداً كبيراً، مات ﷺ سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريباً من قبر الشيخ أبي الخير الأقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه.

### ٣٠٨- ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه:

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته يزار إلى أن مات ﷺ سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، وجاءه شخص مرة يطلب حناء فأعطاه سدرًا فردّه إليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا إلا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون إلى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر<sup>(٢)</sup> الليل فغسلوه به ﷺ.

### ٣٠٩- ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه:

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين، وشاذلة قرية من إفريقية، الضرير الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية، وكان

(١) هذه الأخبار لا تصح، والادعاء بخروج يد أبي العباس من الحائط لا دليل عليها نقلاً ولا عقلاً.

(٢) نحن نحتاج إلى الالتزام بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

كبير المقدار عالي النار له عبارات فيها رموز، فوق ابن تيمية سهمه إليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب فاصداً الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، وقد أفردته سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة، وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فاقول وبالله التوفيق:

قد ترجمه ﷺ في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن ﷺ بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الأكابر زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الخوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي ﷺ لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاءه ﷺ في هذه الطريق بالعجب العجائب وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ﷺ يقول: ما رايت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ.

ومن كلامه ﷺ: عليك بالاستغفار وإن لم يكن هناك ذنب واعتبار باستغفار النبي ﷺ بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنباً قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات.

وكان ﷺ يقول: إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع أنهم إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة.

وكان ﷺ يقول: لقيت الخضر<sup>(١)</sup> عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحباً في المقام والرحيل، وكان رضي الله عنه يقول: إذا جاذبتك هواتف الحق فإياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل في شيء من ذلك بالعقل.

(١) روي البعض أن الخضر قابل عدداً من الأولياء فهل لازال الخضر حياً منذ موسى عليه السلام. وإذا كان كذلك فلماذا لم يقابل النبي ﷺ أو أحداً من الصحابة وقابل هؤلاء المشايخ والأولياء



وكان ﷺ يقول: إذا عرض عارض يصدق عن الله فاثبت، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلد به الطبيعة فارم به وإن كان حقًا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المرئيين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة للضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أنك تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم، العلم بالوحدانية قال رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله فقال: المرء مع من أحب.

وكان يقول: إذا كثرت عليك الخواطر والوساوس، فقل سبحانه للملاك الخلاق: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup> وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ<sup>(٣)</sup>.

وكان يقول: لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهدك وتياس من الكل دون الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: من أحسن الحصون من وقوع البلاء على المعاصي الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وكان يقول: إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون إرادة النفاق في قلبك وليس لك طريق إلا الطريق والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ولم يقل من المؤمنين، فتأمل هذا الأمر إن كنت فقيهاً.

وكان ﷺ يقول: ارجع عن منازعة ربك تكن موحدًا واعمل بآركان الشرع تكن سنيًا واجمع بينهما تكن محققًا.

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٥.

(٢) سورة إبراهيم: الآيتان ١٩، ٢٠.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٣٣.

(٤) سورة النساء: الآية ١٤٦.

وكان يقول: قيل لي يا علي ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلسك.

وكان يقول: من أحب أن لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وإن لا يكون لنبيه ﷺ شفاعة.

وكان يقول: لا تشم رائحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا وأهلها.

وكان ﷺ يقول: أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك فإن كنت أنذبت فاستغفر وإن كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع إلى ربك وإن كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وإن لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الأقدار فإنها سحابة سائرة.

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة؟ فقال رؤية للتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء.

وكان يقول: الشيخ من ذلك على الراحة لا من ذلك على التعب.

وكان يقول: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدعي كان يقول: من آداب المجالس للأكابر التخلي عن الأضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم.

وكان يقول: إذا جالست العلماء فلا تحدثهم إلا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة إما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم، وإذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروا به وسهل عليهم ما استوعروا ونوقهم من العرفة ما لم يذوقوه وإذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون.

وكان يقول: إذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنه فهو والتراب سواء.

وكان يقول: إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأن به.

---

(١) أي في المنام أو بيقظة القلب لا بيقظة الإحساس.

وكان يقول: من غلب عليه شهود الإرادة تفسحت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأي وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوي شيئاً من أموره مع تعداد إرادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور إليه عمن نظر به فقال ما من شيء كان ويكون إلا وقد رأيته الحديث.

وكان رحمه الله يقول: إذا استحسنت شيئاً من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وكان يقول: ورد المحققين إسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محباً لغير محبوبه وفي رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطن في عموم الأوقات.

وكان يقول: لا يتم للعالم سلوك طريق القوم إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح.

وكان يقول: لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فإن لكل وقت سهماً فحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية، وأما تأخير عمره صلى الله عليه وآله الوتر إلى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى إياها مع المحافظة عليها وإنى لك بها مع الميل إلى الراحة والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيئات هيئات هيئات.

وكان رحمه الله يقول: من أراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لي بذلك قال فرق الأصنام عن قلبك وارج من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فإن الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجله مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وإنما يعذبه على تعب يصحبه التكبر.

وكان يقول: ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعر والتخالة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَائِنَتِنَا يَقُونُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: من لم يزدد بعلمه عمله افتقاراً لربه وتواضعاً لخلقه فهو هالك.  
وكان يقول: سبحان من قطع كثيراً من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع  
المفسدين عن موجدتهم.

وكان يقول: الزم جماعة المؤمنين وإن كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم  
الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريعاً لهم.

وكان يقول: كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان  
المشركين وانظر إلى الحجر الأسود فإنه ما أسود إلا من مس أيدي الشركيين دون  
المسلمين.

وكان ﷺ يقول: سمعت هاتفاً يقول: كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع  
القريب وتعريفي يغنيك عن علم الأولين والآخرين ما عدا علم الرسول ﷺ وعلم  
النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب إلى الشيخ  
عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم في عشرة أبحر محمد وأبي  
بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل والروح الأكبر. قال  
الشيخ أبو العباس المرسى مات الشيخ عبد السلام بن مشيش ﷺ مقتولاً، قتله ابن أبي  
الطواجين ببلاد المغرب.

وكان يقول: من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى أن تتعاطى من  
الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من  
السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك وللشي مع زوجتك إلى السوق في حاجة  
من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به في عين الخلق مما  
للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه.

وكان يقول: إن كنت مؤمناً موقناً فاتخذ الكل عدواً كما قال إبراهيم عليه  
الصلاة والسلام ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: الصادق الموقن لو كذبه أهل الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكيتاً.

وكان يقول: لا تعطي الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل

نفسه في طلبها وإنما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحباب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله، وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وإن كانت هنات النفس في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل له ادخل الجنة برحمتي فقال بل بعلمي.

وكان يقول: ما ثم كرامة اعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة فمن اعطياها وجعل يشاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق إلى سياسة الصواب.

وكان يقول: كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك منبور.

وكان عليه السلام يقول: للقبط خمس عشرة كرامة فمن انعاها أو شيئا منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الأول عن الأول وما اتصل عنه إلى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه.

وكان يقول: سمعت هاتفا يقول: إن اربت كرامتي فعليك بطاعتي وبالإعراض عن معصيتي.

وكان يقول: كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال: لا تامن مكري في شيء وإن امنتك فإن علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا..

وكان يقول: لا تركن إلى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانتشر علمك ليصدقك الله تعالى.

وكان يقول: العلوم على القلوب كالدرهم والدنانير في الأيدي إن شاء الله تعالى نفعت بها وإن شاء ضرك.

وكان يقول: قرأت ليلة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٥) إِيَّاهُمْ

لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴿١﴾ فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقول: أنا ممن يعلم ولا أغني عنك من الله شيئاً.

وكان ﷺ يقول: من أقبل على الخلق الإقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهدكم الله إلى الطريق المستقيم.

وكان يقول: من الشهوة الخفية للولي إرادته النصره على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الأكبر ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ﴿٢﴾ أي فإن الله تعالى قد لا يشاء إهلاكهم.

وكان يقول: إذا أردت الوصول إلى الطريق التي لا لون فيها فليكن الفرق في لسانك موجوداً والجمع في شرك مشهوداً.

وكان يقول: كل اسم تستدعي به نعمة أو تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لأهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم من ذلك معزولون إلى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لا يبخسون.

وكان ﷺ يقول: لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن في أصلاب قومه من يأتي يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون كما قال رسول الله ﷺ فكل منهما على علم وبينه من الله تعالى.

وكان يقول: لا أجر لمن أخذ الأجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بمطامع تلك الأبصار عند إطراق الرؤوس والاشتغال بالأذكار وجناية هؤلاء بالإضافة ورؤية الطاعات أكثر من جنایاتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر من الطاعات وإجابة الدعوات والمسارة إلى الخيرات ومن أبغض الخلق إلى الله تعالى من تعلق إليه في الأسفار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ﴿٣﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٤﴾.

وكان يقول: العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لأنه بالله تعالى فيما

(١) سورة الجاثية: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٤٦.

(٣) سورة الزمر: الآيتان ٢، ٣.

ياخذ وفيما يترك إلا إن كانت المحظوظ معاصي.

وكان يقول: إذا أهان الله عبداً كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر.

وكان يقول: إذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفساً أو نفسين فيض الله تعالى له شيطاناً فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ إلا في مثل درجة أو درجتين أو زمان أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب.

وكان يقول: من الأولياء من يسكر من شهود الكأس ولم يذق بعد شيئاً فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري؟ واعلم أن الري قل من يفهم للراد به فإنه مزج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعمت بالنعمت والأفعال بالأفعال، وأما الشرب فهو سقيا القلب والأوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر، وأما الكأس فهو معرفة الحق التي يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدا معنوية وتارة يشهدا علمية.

فالصورة حظ الأبدان والأنفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الأرواح والأسرار فياله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال في معنى ذلك.

وكان يقول: إياك والوقوع في العصية للمرة بعد المرة فإن من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون إماماً ومن ترك للعاصي وصير على ما ابتلاه الله وأيقن الله ووعيده فهو الإمام وإن قلت اتباعه.

وكان عليه السلام يقول: مريد واحد يصلح أن يكون محلاً لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلاً لوضع أسرارك.

وكان يقول: إننا لننظر إلى الله تعالى ببصائر الإيمان والإيقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل في الوجود شيء سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وإن كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء في الهواء إن مستهم لم تجد شيئاً.



وكان يقول: إذا امتلأ القلب بأنوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة في عباده المؤمنين.

وكان يقول: ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر إلى الله تعالى فهو لك مأوى فإن تنظر فيه أو تسمع فمعه وإن تنطق فعنه وإن تكن فعنده وإن لم تكن فلا شيء غيره.

وكان يقول: البصيرة كالبصر أدنى شيء يقع فيها يعطل النظر وإن لم ينته الأمر إلى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والإرادة وتذهب بالخير رأساً والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الإسلام فإن استمر على الشر تفلت منه الإسلام سهماً سهماً فإذا انتهى إلى الوثيقة في العلماء والصالحين وموالاته الظالمين حباً للجاء والنزلة عندهم فقد تفلت منه الإسلام كله ولا يغرنك ما توسم بها ظاهراً فإنه لا روح له فإن روح الإسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده.

وكان يقول: نظر الله عز وجل لا يمتد منه شيء إلا خلقه ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود.

وكان ﷺ يقول: أركز الأشياء في الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينما أو ترى للسكون كأننا أو ترى للأمر شائنا وكذلك بعد وجودها.

وكان يقول: من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما في أيدي خلق الله تعالى فهو كاذب.

وكان يقول: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية.

وكان يقول: الصوفي يرى وجوده كالهباء في الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه في علم الله، وسئل ﷺ عن الحقائق فقال الحقائق هي المعاني القائمة في القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا إلى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، الحديث.

وكان ﷺ يقول: من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود

ثبت له ذلك موجود.

وكان يقول: اثبت افعال العباد بإثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وإنما يضرك الإثبات بهم ومنهم.

وكان يقول: أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية وإحاطة الديمومية.

وكان يقول: حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختبار حالة يكون المرء عليها.

وكان يقول: حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة.

وكان يقول: لن يصل العبد إلى الله وبقي معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته.

وكان يقول: الأولياء يغنون عن كل شيء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون، والصالحون وإن كان أجسادهم معرسة ففي أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم إلا لولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من أحوالهم.

وكان عليه السلام يقول: لا تختار من الأمر شيئاً واختار أن لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شيء إلى الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَخِتَارٌ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾<sup>(١)</sup> وكل مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله ليس لك منه شيء ولا بد لك منه واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الإلهي وهي أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم.

وكان يقول: كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجراً وكل سينة يعقبها الخوف والهرب إلى الله تعالى فلا تعد لها وزراً.

وكان يقول: لا ترقى قبل أن يرقى بك فتزل قدمك.

وكان يقول: أشقى الناس من يعترض على مولاه وأركس في تدبير دنياه ونسى

(١) سورة القصص: الآية ٦٨.

المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه.

وكان يقول: مراكز النفس اربعة مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات ومركز في الليل إلى الراحة ومركز في العجز عن أداء المفروضات ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾<sup>(١)</sup> الآية.

وكان يقول: إن من اعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع إرادتها وطلب الخلاص منها بترك ما يهوى لما يرحى من حياتها.

وكان ﷺ يقول: إن من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك بإكرامك لهم ولا تطالبهم بإكرامهم لك لا تكلف إلا نفسك.

وكان يقول: قد ينست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا آياس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي.

وكان يقول: إن أردت أن لا يصد لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا هو اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي.

وكان يقول: لا كبيرة عندنا أكبر من اثنتين حب الدنيا بالإيثار والمقام على الجهل بالرضا لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية.

وكان يقول: إن أردت أن تصح على يديك الكيمياء فأسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد.

وكان يقول: إن أردت أن تكون مرتبطاً بالحق فتبرا من نفسك واخرج عن حولك وقوتك.

وكان يقول: إن أردت الصدق في القول فأكثر من قراءة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٢)</sup> وإن أردت الإخلاص في جميع أحوالك فأكثر من قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة التوبة: الآية ٥.

(٢) سورة القدر: الآية ١.

(٣) سورة الإخلاص: الآية ١.

وإن أردت تيسير الرزق فأكثِر من قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(١)</sup> وإن أردت السلامة من الشر فأكثِر من قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قلت: قال بعضهم وأقل الإكثار سبعون مرة كل يوم إلى سبعمائة.

وكان يقول: أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس.

وكان يقول: أصدق الأقوال عند الله تعالى قول لا إله إلا الله على النظافة.

وكان يقول: لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل أعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالإرادة أو بالحركة.

وكان ﷺ يقول: لا تقوى لمحِب الدنيا إنما التقوى لمن أعرض عنها.

وكان يقول: إذا توجهت لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل: يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير.

وكان يقول: إذا ورد عليك مزید من الدنيا أو الآخرة فقل: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكان يقول: خصلة واحدة إذا فعلها العبد صار إمام الناس من أهل عصره وهي الإعراض عن الدنيا واحتمال الأذى من أهلها.

وكان يقول: إذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فإن كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداه.

وكان يقول: إن عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب إلى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة. وكان ﷺ يقول: إذا تداين اللهم عليك تداينت وعليك توكلت وإليك أمري فوضت.

وكان يقول: خصلة واحدة تحبب الأعمال ولا ينتبه لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ

(١) سورة الفلق: الآية ١.

(٢) سورة الناس: الآية ١.

(٣) سورة التوبة: الآية ٥٩.

أَعْمَلُهُمْ<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: لا يترك منازعة الناس في الدنيا إلا المؤمن بالقسمة.

وكان يقول: رأيت في النوم صائحا يصيح في جو السماء إنما تساق لرزقك أو لأجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس لها.

وكان يقول: كل حسنة لا تنمر نوراً أو علماً في الوقت فلا تعد لها أجراً وكل سيئة اثمرت خوفاً من الله تعالى ورجوعاً إليه فلا تعد لها وزراً.

وكان يقول: حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله.

وكان يقول: إياك أن تقف مع الخلق بل انف المصار والمنافع لأنها ليست منهم واشهدا من الله فيهم وفر إلى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أو لك ولهم ولا تخف خوفاً تغفل به عن الله تعالى وترد القدر إليهم تهلك.

وكان يقول: ﷺ من فارق المعاصي في ظاهره ونبت حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارساً يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفصاً ورفعاً في جميع أموره والزوائد وهي زوائد العلم واليقين والعرفة، وكان رضي الله عنه يقول: لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصي إلا إن كانت لم تخطر له على بال فإن حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا في حق الكاملين فإن لم يكن كذلك فليهجّر على الكابدة والمجاهدة.

وكان يقول: لا يترشح العبد عن النار إلا إن كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لئلا حاجة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله واشهده الله تعالى أرواح كلماته.

وكان يقول: الغل هو ربط القلب على الخيانة والكر والخديعة والحق وهو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة.

وكان يقول: اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلاً وفي الليل إلى الدنيا صورة وتمثيلاً.

وكان يقول: عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب

(١) سورة محمد: الآية ٤٧.

لم يدع إهم فيها من سوء الأدب، وعقوبة المراكبات ترك الزبد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر .

وكن يقول: من اعترض على احوال الرجال فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث موتات اخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة إلى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الأسمر رحمه الله يقول: الناس يدعون إلى باب الله تعالى وأبو الحسن الشاذلي رحمه الله يدخلهم على الله.

وكان الشاذلي رحمه الله يقول: من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الأولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: من شفع طلب للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء.

وكان يقول: من سوء الظن بالله ان يستنصر بغير الله من الخلق، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾<sup>(٢)</sup> الآية.

وكان يقول: أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وقريباً من كل شيء ومحيطاً بكل شيء بقرب هو وصفه وبإحاطة هي نعتة وعد عن الظرفية والحدود وعن الأماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه ﴿ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾<sup>(٣)</sup> كان الله ولا شيء معه.

وكان رحمه الله يقول: من غفل قلبه اتخذ دينه هزواً ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعباً.

وكان يقول: إذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم النفاق فكيف بغيره.

وكان رحمه الله يقول: الكاملون حاملون لأوصاف الحق وحاملون لأوصاف الخلق فإن رأيته من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وإن رأيته من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقير وباطنهم الغني تخلقاً بأخلاق رسول الله ﷺ قال: ﴿

(١) سورة السجدة: الآية ٤.

(٢) سورة الحج: الآية ١٥.

(٣) سورة الحديد: الآية ٣.

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿١﴾ افتراه اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال.

وكان يقول: ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين.

وكان يقول: العلوم التي وقع الثناء على أهلها وإن جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلا هم، وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم فلم فيها فيا نصيب على قدر إرثهم من مورثهم قال النبي ﷺ: العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فإن مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم.

وكان يقول: كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون إلا بقدر مورثه فقط قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٢) كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض إذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة.

وكان يقول: الأولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الأنبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الأنبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله ﷺ يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالأصالة من رسول الله ﷺ لكل من الأولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغفر بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة أيضاً مدوا بالنور الإلهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من ينكر كرامات الأولياء فنعوذ بالله من النكران وبعد العرفان.

(١) سورة الضحى: الآية ٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٥.



وكان يقول: أول منزل يطوّه الحب للترقي منه إلى العلا النفس فإذا اشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها اشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فإذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئاً إلى تمام نهاياته وهذه طريق العامة.

وأما طريق الخاصة فهي طريق ملوك تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها. وكان يقول: ومن أمدّه الله تعالى بنور العقل الأصلي شهد موجوداً لا حد له ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد، واضمحل جميع الكائنات فيه فتارة يشهدا فيه كما يشهد البناء بيتاً في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدا لانحراف نور الشمس عن الكوة، فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين وإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الوجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى إذا أريد به الكمال نودي فيها نداء خفياً لا صوت له فيمد بالفهم عنه.

إلا أن الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكراته فيقول: يا رب أثبتني وإلا أنا هالك فيعلم يقيناً أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله عز وجل فحينئذ يقال له: إن هذا الوجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله ﷺ: أول ما خلق الله العقل، فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الوجود إذ لا يقدر على حده وغايته.

فإذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى: ﴿ تَرَفَّعَ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾<sup>(١)</sup> ثم أمدّه الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الوجود فرقى إلى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحل به هذا العبد وما تخلق عنه بالضرورة وبقي كلا موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الوجود الرباني فلما استنشق من مبادئ صفاته.

وكان يقول: هو الله فإذا لحقته العناية الأزلية نادته إلا أن هذا للوجود هو الذي لا يجوز لأحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غير يعرفه.

فإذا أمدّه الله بنور سر الروح وجد نفسه جالساً على باب ميدان السر فرفع همته

(١) سورة الأنعام الآية ٨٣.

ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعلمى عن إدراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء فإذا أمدّه الله تعالى بنور ذاته أحياء حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعاً في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله.

فإن المحجوب من حجب عن الله بالله إذ محال أن يحجبه غيره وهناك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه، ثم قال: يا رب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقى إلى حضرة العلي الأعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لأحدهم من بعد هذا للنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه.

وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فإنه ترقى منه إليه به إذ محال أن يتوصل إليه بغيره فأول قدم لهم بر قدم إذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب إليهم الخلوات وصغرت لديهم الأعمال الصالحات وعظم عندهم رب الأرضين والسموات.

فبينما هم كذلك إذ البسهم ثوب العدم فنظروا فإذا هم لا هم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدماً لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس إلا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به، اضمحلت المعلومات وزالت للرسومات زوالاً لا علة فيه وبقي من أشير إليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والأسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهناك ظهر من لم يزل ظهوراً لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهوراً لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهناك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولاً في ظهوره لا ظاهراً قبله فوجدت الأشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى.

ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر إلى أن يصل إلى بحر السر فإذا دخل بحر السر غرق غرقاً لا خروج له منه أبد الآباد فإن شاء الله تعالى بعثه نائباً عن النبي ﷺ يحيا به عباده وإن شاء ستره بفعل في ملكه ما يشاء فهذا عبرة من طريقي الخصوص والعموم فتنبه. انتهى.

قلت: وإنما سطرنا لك يا أخي هذه الأمور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى تشويقاً لك إلى مقاماتهم وفتحاً لباب التصديق لهم إذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا إليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الأولياء إلى وقتي هذا، فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء، والله أعلم.

### ٣١٠- ومنهم: الشيخ سيدي الإمام أحمد أبو العباس المرسى ؒ:

كان من أكابر العارفين وكان يقال: إنه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي ؒ غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق ؒ ولم يضع ؒ شيئاً من الكتب.

وكان ؒ يقول: علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي ؒ يقول: كتب أصحابي مات ؒ سنة ست وثمانين وستمائة.

ومن كلامه ؒ: جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا ﷺ هو عين الرحمة.

وكان ؒ يقول: الفقيه هو من انفق الحجاب عن عيني قلبه.

وكان ؒ يقول: رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوى نور الولي ضرورة،

وكان ؒ يقول: في معنى حديث «من عرف نفسه عرف ربه»، معناه من عرف نفسه بذاتها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته. قلت: وهذا أسلم الأجوبة والله أعلم.

وكان يقول: سمعت الشيخ أبا الحسن ؒ يقول: لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن الطيع.

وكان يقول: لو كشف عن حقيقة ولي العبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته. قلت: ومعنى لعبد: أي لأطيع قال تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾<sup>(١)</sup> أي لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم.

قال بعضهم: صليت خلف الشيخ أبي العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى إنني لم أستطع النظر إليه.

(١) سورة يس: الآية ٦٠.

وكان ﷺ يقول: قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك العارف تقول ذلك لي ولي عبد أن قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وهما الشهرة والحرص فأنت عبد عبد عبي فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبي.

وكان يقول: سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلي ﷺ يقول: من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم إذا ادعوا ولاية الله فإن من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غي أن يسلك السبيل للوصول إليها، قال تعالى: ﴿ فَتَمَنُّوا أَلَمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يقول: قد يكون الولي مشحوناً بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى إذا أعطى العبارة كان كالإن من الله تعالى في الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له في التعبير جلت في مسامع الخلق إشاراته.

وكان يقول: كلام المانون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار.

وكان يقول: من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه.

وكان ﷺ يقول: الطي طيان طي اصغر وطي أكبر فالطي الأصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوي لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس واحد والطي الأكبر طي أوصاف النفوس.

وكان يقول: دخل رجل على عثمان ﷺ وقد كان نظر إلى محاسن امرأة في الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية في وجهه.

وكان يقول: قد يطلع الله الولي على غيبه إذا ارتضاه بحكم التبع للرسول عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق فيها.

وكان يقول: طريقنا هذه لا تنسب للمشاركة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ وهو أول الأقطاب.

وكان يقول: إنما يلزم الإنسان تعيين الشايخ الذين استند إليهم إذا كان طريقه

---

(١) سورة البقرة: الآية ٩٤.

لبس الخرقة لأنها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد إليه فلا يجعل عليه منة لأستاذ وقد يجمع شمله برسول الله ﷺ فيكون أخذًا عنه وكفى بهذا منة.

وكان يقول: كثيرًا قال الشيخ قال الشيخ كلما ينقل كلامًا فقال له إنسان لا نراك قط تسند لنفسك كلامًا فقال رضي الله عنه لو أردت عدد الأنفاس أن أقول قال الله قال الله لقلت لو أردت عدد الأنفاس أن أقول قال رسول الله ﷺ لقلت ولو شئت أن أقول على عدد الأنفاس قلت أنا لقت ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسي أدبًا.

وكان يقول: لم يزل الولي في كل عصر لا يلقى أكثر الناس إليه بالأحرى إذا مات قالوا كان فلان.

وكان يقول: والله ما سار الأولياء والأبدال من حق إلى حق إلا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أو الحسن رضي الله عنه يقول: للناس عليكم بالشيخ أبي العباس فوالله إنه ليأتيه البدوي ساقيه فلا يمشي إلا وقد أوصله إلى الله تعالى ووالله ما من ولي لله كان أو هو كائن إلا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل.

وكان رضي الله عنه يقول: سمعت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه يقول: لن تهلك طائفة فيها أربعة: إمام، وولي، وصديق، وشيخ. وقال أبو الحسن في ذلك المجلس فالإمام هو أبو العباس، وكان رضي الله عنه يقول: الولي إذا أراد عين.

وكان يقول: قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت.

وكان رضي الله عنه يقول: لي أربعون سنة ما صحبت عن رسول الله ﷺ ولو حجت طرفة عين ما عدت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول: في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة.

وكان رضي الله عنه يقول: والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحد قط إلا واحدًا بعد واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وكان يقول: لا أعلم أحدًا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الأرض،

وقدم إليه بعضهم طعاماً فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال: إنه كان للشيخ المحاسبي عرق في إصبعه يضرب إذا مد يده إلى شبهة فانا في يدي ستون عرقاً تضرب فاستغرب الرجل وتاب على يديه.

وكان يقول: من منذ دخلت على الشيخ أبي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للمنقري وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت لساناً من ذلك الوقت.

وكان رحمه الله يقول: والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لأتوها ولو حبوا على وجوههم.

وكان يقول: والله ما نطالع كلام أهل الطريق إلا لنرى فضل الله تعالى علينا، وكان رضي الله عنه يقول: إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن إلهاماً من الله عز وجل.

وكان يقول: من صحب المشايخ على صدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهوراً.

وكان رحمه الله يقول: لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده.

وكان ساكناً في خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتي الإسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع إلى القاهرة<sup>(١)</sup> وكان يقرأ عليه كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلاونه ويعظمانه رحمه الله وكان رجل ينكر عليه ويقول: ليس إلا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أموراً عظيمة ظاهر الشرع يابأها فحضرُوا يوماً مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن إنكاره وقال هذا الرجل إنما يغرف من فيض بحر إلهي ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه.

وكان يقول: شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه. وعمل رحمه الله عسيدة في يوم حار فقالوا له العسيدة لا تعمل إلا في أيام الشتاء فقال هذه

(١) هذا الكلام بقوله كثير من أهل الطريق، ولا دليل له من كتاب أو سنة، وقد يؤدي إلى ضرر خلقي أو شرعي كمن تقيم في القاهرة وزوجها بالغرب وتحمل وتدعي أنه من أهل الخطوة وأنها يأتيها ثم يرجع.

عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد حتى جاء إلى سيدي أبي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال.

وكان ﷺ أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الأكبر والاسم الأعظم وشعبه الأربع والأسماء والحروف ودوائر الأولياء ومقامات الموقنين والأملات المقربين عند العرش وعلوم الأسرار وأمداد الأذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الأفراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله تعالى مع عباده من حملة وإنعامه وجوده وانتقامه.

وكان ﷺ يقول: لولا ضعف العقول لأخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى.

قال ابن عطاء الله ﷺ: وكان الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه لا يتنزل إلى علوم المعاملة إلا في قليل من الأيام لحاجة بعض الناس إلى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه علوم السابقة فإن المشتريين للمرجان قد يكثرون وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل اتباع أهل الحق قليلين كما قال الله تعالى في أهل الكهف ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(١)</sup> وأهل الله كهف لأمر الناس ولكن قليل من يعرفهم.

وكان سيدي أبو العباس ﷺ يقول: معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل فإن الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقاً مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب، وطلب نائب الإسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات وكان إذا نام في بلد في السفر وعرف كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلاً قبل الفجر.

وكان يقول: لي علامة حب الدنيا خوف للذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا أحب.

وكان ﷺ يقول: الورع من ورعه الله.

وكان يقول: من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله.

وكان يقول: ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الأبدال والصديقين على البينة الواضحة والبصرة الفائقة.

(١) سورة الكهف: الآية ٢٢.



وكان يقول: والله ما رايت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رايت يوماً كلباً ومعه شيء من الخبز فوضعت بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت إليه فإذا على يقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه.

وكان ﷺ يقول: للناس أسباب وسببنا نحن الإيمان والتقوى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه إلى الله يتولى الله ببابه واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شيء.

وكان يقول: إذا ضاق الولي هلك من يؤذيه في الوقت إذا اتسعت معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لأحد منهم ضرر بسببه.

وكان يقول: لحوم الأولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فإياك ثم إياك.

وكان ﷺ به اثنا عشرًا بأسورًا، وكان به الحصى، وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتأوه في جلوسه، ولا يعلم جليسه بما هو فيه.

وكان يقول: لا تنظروا إلى حمرة وجهي فإنها من حمرة قلبي.

وكان ﷺ يقول: والله ما جلست بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لي لنن لم تجلس لسلبتك ما وهبناك وكان لا يكتب الولاية في شيء.

بل كان يقول: للسائل أنا اطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للأشياخ إذا جاءهم مريد أن يقول: وا له قف ساعة ويقول: إن الريد يأتي إلى الشيخ بهمته المتوقدة فإذا قيل له قف ساعة طفى ما جاء به.

وكان يقول عن شيخه: اصحبوني ولا امنعكم أن تصحبوا غيري فإن وجدتم منهلاً اعذب من هذا المنهل فردوا وكان إذا رأى مريدًا دخل في أوراد بنفسه وهواه أخرجها منها وكان إذا مدح بقصيدة يجيز المادح بإقباله عليه ويعطيه العطايا.

وكان يقول: لأصحابه إذا جاءنا رئيس قوم فأخبروني به أخرج إليه فإذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول: إن هؤلاء كلفوا أنفسهم إلى زيارتنا ونحن لم

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

نزرهم، وكان لا يأكل من طعام عبي له ولا من طعام اعلم به قبل أن يأتيه، وكان لا يدعو الحسنين حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب، وكان إذا أهدى إليه شيء يسر تلقاه ببشاشة وقبول وإذا أهدى له شيء كثير يتلقاه بعز وإظهار الغنى عنه وكان لا يثني على مريد بين إخوانه خشية الحسد، وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول: هي صلاة الأبدال.

وكان ﷺ يقول: إذا قرأت القرآن فكانما أقرؤه على الله عز وجل، وكان إذا سمع أحداً ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبي ﷺ يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم إجلالاً أن يبرز في الهواء وكان إذا سمع أحداً يقول: هذه ليلة القدر يقول: نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى إنه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت إليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لأنه دخل بذل نفس وانكسار.

ومدحوا عنده شخصاً بالعلم وكان كثيرة الوسوسة في الوضوء والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذين تمدحون به هذا الرجل؟ العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الأبيض والسواد في الأسود.

وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم؟ فقال: كان كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا فأعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والفوز والفتح فيجيبون برخاء الأسعار وكثرة المياه.

وكان يقول: ينبغي للمشايع تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين إخبار الأستاذ بما في بواطنهم إذ الأستاذ كالطبيب وحال المريدين كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو أجنبى عنه لم يتحد به.

وكان يقول: للشيخ أن يطالب المريء مادام قاصراً عن حقيقة دعواه فإذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التبليس.

وكان يقول: لمن رأى أنه زهد في الدنيا لقد عظمت يا أخي الدنيا حين رايت لها وجوداً حتى زهدت فيها فقدرها أصغر من ذلك.

وكان ﷺ يفسر مشكلات القوم كثيراً فقال في كلام سهل بن عبد الله: لا

تكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الأزل معناه لاحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلموا على علمكم ولا علم عملكم مدة عمركم<sup>(١)</sup>.

وقال في قول بشر الحافي عليه السلام إني لأشتهي الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لي ثمنه أي لم يأذن لي الحق في أكله فلو أذن لي صفا لي ثمنه وإلا فمن أين يأكل في الأربعين سنة<sup>(٢)</sup>.

وقال في قول الجنيد رضي الله تعالى عنه أدركت سبعين عارفاً كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخى أبا يزيد لو أدرك صبياً من صبياننا لأسلم على يديه معناه أنهم يقولون ما بعد للقام الذي وصلناه مقام فهذا وهم وظن فإن كل مقام فوقه مقام إلى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى لأسلم على يديه أي لانقاد له لأن الإسلام هو الانقياد<sup>(٣)</sup>.

وقال في قول أبي يزيد رضي الله تعالى عنه: خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله معناه أن أبا يزيد رضي الله تعالى عنه يشكو ضعفه وعجزه عن الحقوق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق إلى الخوض أي فلو كنت كاملاً لوقفت حيث<sup>(٤)</sup> وقفوا.

قال ابن عطاء الله عليه السلام: وهذا الذي فسر به الشيخ كلام أبي يزيد عليه السلام هو اللائق بمقام أبي يزيد وقد كان يقول: جميع ما أخذ الأولياء بالنسبة لما أخذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كزق مليء عسلاً ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للأولياء عليهم السلام<sup>(٥)</sup>.

---

(١) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره عليه السلام وعن جميع الأولياء والصالحين.

(٢) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره عليه السلام وعن جميع الأولياء والصالحين.

(٣) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره عليه السلام وعن جميع الأولياء والصالحين.

(٤) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره عليه السلام وعن جميع الأولياء والصالحين.

(٥) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره عليه السلام وعن جميع الأولياء والصالحين.

والشهور عن أبي يزيد عليه السلام التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الأدب فالحق  
تاويس أحوال الأكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة إلى الإنكار.

وقال في حكاية الحارث بن أسد من أنه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة  
تحرك عليه إصبعه كيف هذا وقد قدم لأبي بكر الصديق عليه السلام لبن فاكل منه ثم  
وجد كدورته في قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن؟ فقال غلام له كنت تكهنت لقوم  
في الجاهلية فاعطوني ثمن كهانتى فتقياه أبو بكر الصديق عليه السلام فلم يكن للصديق  
عرق يتحرك عليه إذا اكل طعاماً فيه شبهة مع كونه أفضل من الحارث بالإجماع.

الجواب: أن أبا بكر عليه السلام كان خليفة مشرعاً للعباد حتى يقتدي به من اكل  
طعاماً فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد اكله فيثيبه الله تعالى على ذلك،  
والحارث عليه السلام لم يكن إذ ذاك مشرعاً ولا قدوة إنما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم  
أن القدوة من شأنه التنزل في المقام للتعليم.

وكان عليه السلام يقول: إنما بدا القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وإبراهيم بن  
أدهم لأنهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهما فبدا  
بذكرهما بسطاً لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم  
أن فضل الله ليس بمعلل بعمل.

ولو أنه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ في طريق  
الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات.

وقال في قول سمنون الحب:

وليس لى فى سواك حظ فكيفمنا شئت فاختبرنى

فابتلى بحصر البول فصالح وصار يقول: ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون  
قال عوض ما قال: فكيفما شئت فاختبرنى (فاعف عني) لكان أول من طلب الاختبار.  
قلت: وإنما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري عن الدعوى فلو قال مدني  
بالقوة ثم اختبرنى بما شئت لم يمتحن.

وكان شيخنا عليه السلام يقول: إذا قيل لك اتخاف الله تعالى؟ فقل: نعم، لكن بقدر ما  
خلقه في من الخوف وكذلك القول في اتحب الله تعالى فمن سلك ذلك لا يقع له امتحان

لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو .

وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله أعلم. وقال في قول السري رحمه الله في حد التوبة أن لا تنسى ذنبك، هو أولى من قول الجنيد رحمه الله وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لأن كلام السري رحمه الله يدل على مبادئ المقامات وكان السري مكلفاً الكلام على مقامات العباد لكمالهم والجنيد وغيره لم يكن إذ ذاك قدوة للناس فافهم.

وقال في قول بعضهم: لا يكون الصوفي صوفياً حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنباً عشرين سنة. ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة، وإنما معناه عدم الإصرار، وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور.

وكان يقول: إذا رفعك إلى محل الحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والإيمان الحقيقي وميدان تنزل أسرار الأزل وإذا أنزلك إلى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الإسلام الحق وميدان تجلي حقائق الأبدية والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون.

وقال في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾<sup>(١)</sup> أي على معاينة تعاین كل صنف طريقهم فيحملهم عليها وعلى النيابة.  
وكان رحمه الله يقول: العارف لا دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه.

وكان يقول: الزاهد غريب في الدنيا لأن الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فإنه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله في القيام، وأما غربة العارف في الآخرة فإن سيره مع الله تعالى بلا أين وللدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا إنما هو الآخرة فهي معشش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا.  
وكان رحمه الله يقول: العامة إذا خوفوا خافوا وإذا روحوا راحوا والخاصة متى خوفوا راحوا ومتى روحوا خافوا.

وكان رحمه الله يقول: كان الإنسان بعد أن لم يكن وسيقتنى بعد أن كان ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم. قال ابن عطاء رحمه الله أي أن الكائنات لا تثبت له رتبة الوجود

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

لأن الوجود الحق إنما هو لله وله الأحدية.

وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه.

وكان من طريقته وطريقته شيخه أبي الحسن الإعراض عن لبس الزي والمرقعات لأن هذا اللباس ينادي على صاحبه أنا الفقير فأعطوني شيئاً وينادي على سر الفقير بالإفشاء فمن لبس الزي فقد ادعى.

قلت: وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزي وإنما مراده أنه لا يزم كل من كان له نصيب مما للقوم أن يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخصن ولا على اللابس للناعم إذا كان من المحسنين والأعمال بالنيات.

وكان يقول: اختلف الناس في اشتقاق الصوفي وأحسن ما قيل فيه إنه منسوب لفعل الله تعالى به أي صافاه الله تعالى فصوفي فسموه صوفياً.

وكان يقول: في قول عيسى عليه السلام: يا بني إسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات والأرض من لم يولد مرتين أنا والله ممن ولد مرتين الإيلاد الأول إيلاد الطبيعة والإيلاد الثاني إيلاد الروح في سماء المعارف.

وكان يقول: لن يصل الولي إلى الله تعالى حتى ينقطع عن شهوة الوصول إلى الله تعالى أي انقطاع ادب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه.

وكان عليه السلام يقول: إن الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة أجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء، فوفاء القلب أن لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها قط إلى معصية ولا يؤذي بها أحداً من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص.

وكان يقول: من اشترى من فحام فحماً فلما فرغ قال زدني فحمة فقلبه أسود من تلك الفحمة.

وكان عليه السلام يقول: لا يدخل على الله تعالى إلا من بابين من باب الغنى الأكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الغنى الذي تعينه هذه الطائفة.

وكان يقول: الكائنات على أربعة أجسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد

وجسم لطيف وهو بمجرد جان وروح شفاف وهو بمجرد ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له الآدمي صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه تخفيها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وبإعطائه السر الغريب استحق أن يكون خليفة.

وكان يقول: ليس العجب ممن تاه في نصف ميل أربعين سنة إنما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن.

وكان يقول: للأولياء الإشراف على مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الإحاطة بمقاماتهم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الأولياء.

وكان يقول: جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق إلا الاسم (الله) فإنه للتعليق فقط إذ مضمونه الإلهية والإلهية لا يتخلق بها أصلاً.

وكان ﷺ يقول: السماء عندنا كالسقف والأرض كالبيت وليس للرجل عندنا من يحصره هذا البيت.

وكان يقول: نحن في الدنيا بأبداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الآخرة مع وجود أبداننا.

قلت: وفي هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون في أي صورة شاءوا وهذا شأن الأرواح لا الأجسام وغاب عنهم أن الأجسام هناك منطوية في الأرواح لا معدومة كما أن الأرواح في هذه الدار منطوية في الأجسام والله أعلم.

وكان ﷺ يقول: الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه للمؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله. وهو يقول: هذا الاسم سلطان الأسماء وله بساط وثمره فيساطه العلم وثمرته النور وإن حصل النور وقع الكشف والعيان.

وكان يقول: ليست الفتوة بالماء والملح وإنما الفتوة الإيمان والهداية.

وكان يقول: ما سمي إبراهيم الخليل فتى إلا لكونه كسر الأصنام الحسية التي وجدها وانت يا ولدي لك أصنام خمسة معنوية فإن كسرتها فانت فتى: النفس، والهوى، والشيطان، والشهوة، والدنيا.

واقفهم ههنا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وذلك يقول: الكامل من يملك حاله وله سوحة في العلم.

كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في السماع أمس فقال إنه كان في الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أني خلوت وحدي لأرسلت وحدي وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه إذا شاء ويطلقه إذا شاء وإذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت أحوال الأكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الأحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق بإقبالهم عليه من صاحب اللقاة مع أن بينه وبينه كما بين السماء والأرض.

ولذلك قال ابن عطاء الله: كلما تمكن الرجل في العلوم الإلهية وللعارضة الربانية استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه.

وكان يقول: كل سوء أدب يثمر لك أدباً فهو أدب.

وكان رحمه الله يقول: كان الجنيد رحمه الله قطباً في العلم، وكان سهل التستري رحمه الله قطباً في المقام، وكان أبو يزيد رحمه الله قطباً في الحال.

وكان رحمه الله يقول: اللطف حجاب من اللطيف إذا وقفت معه العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده إلى غيره وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام نعم البعد (بلخ) لولا أنه يسكن إلى نسيم الأسفار ولو أنه عرفني ما سكن إلى غيري.

وكان يقول: في قول أبي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة، معناه أنه لا حيرة إلا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين.

وكان يقول: قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس.

وكان يقول: عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مغلقة عن الله عز وجل.

وكان يقول: هو عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصراً على الكبائر وهو لا يعلم.



وكان يقول: عن شيخه كل شيء نهانا الله عنه فهو في معنى شجرة آدم عليه السلام لكننا افترقنا فإن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل إلى أرض الخلافة وأنت إذا أكلت من شجرة النهي نزلت إلى أرض القطيعة فأياك ثم إياك.

وكان يقول: كان شخص من الأولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بادن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا يزهد في الدنيا وهو كذاب فكوشف به الشيخ فقال من فوق للنير يا أبا رويس ما سمعني إلا حبه.

وكان ﷺ يقول: لأصحابه إذا أكلتم طعام إنسان فاشربوا عنده ينال كمال الأجر فإن رسول الله ﷺ يقول: «من سقى مؤمناً شربة ماء مع وجود الماء كمن اعتق سبعين من ولد إسماعيل عليه السلام».

وكان يقول: لا ينبغي للفقير أن يأخذ من أحد شيئاً يقصد نفع نفسه إنما يأخذ لثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدس قلبه قبل ولا وقال ﷺ لبعض أصحابه: لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدي قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى أبو بكر ﷺ ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله ﷺ يوماً واحداً.

وكان يقول: لما خلق الله تعالى الأرض اضطربت فارسها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارسها بجبال العقل.

وكان يقول: الأكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته.

وكان يقول: لأصحابه إذا وصلتكم إلى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الأصنام والأوثان.

وكان يقول: من عرف الله لم يسكن إليه لأن في السكون إلى الله ضرباً من الأمن ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: الولي في حال فنائه لابد أن تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الإنسان في البيت للظلم فهو عالم بوجوده وإن كان غير مشاهد له.

وكان ﷺ يقول: والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي.

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٩.

قال ابن عطاء الله رحمه الله: قرأت على الشيخ أبي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك ابداً ثم لم ياذن لي في قراءته بعد.

وكان يقول: من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم.

وكان يقول: القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون إلا لأهل التخصيص.

وكان يقول: لو علم الشيطان أن ثم طريقاً توصل إلى الله تعالى افضل من الشكر لوقف عليها إلا تراه كيف قال: ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين.

وكان يقول: أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة.

وكان يقول: العامة إن راوا إنساناً ينسب إلى الولاية جاء من البراري والقفار قبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين أظهرهم فلا يلقون إليه بالاً مع أنه هو الذي يحمل انقالتهم ويدافع الأغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التي بين أظهرهم تحمل انقالتهم إلى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون إليها.

وكان رحمه الله يقول: الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجي بها رضي الله تعالى عنه.

### ٣١١- ومنهم سيدي ياقوت العشري رحمه الله:

كان إماماً في المعارف عابداً زاهداً وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبي العباس المرسى رحمه الله وأخبر به سيدي أبو العباس رحمه الله يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالإسكندرية فقليل له إن العصيدة لا تكون إلا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيك ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الأمر كما قال وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدي أحمد البدوي رحمه الله وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الأولياء ولم يقبل سيدي أحمد شفاعتهم فيه فسار

(١) سورة الأعراف: الآية ١٧.

من الإسكندرية إلى سيدي أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فأجابه.

ثم أن سيدي ياقوت زوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها إعضامًا لوالدها الشيخ ياقوت وإنما سمي العرشي لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الأرض إلا جسده وقيل لأنه كان يسمع أذان حملة العرش، وكان ﷺ يشفع حتى في الحيوانات.

وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس في حلقة الفقراء وأسرت إليه شيئًا في أذنه<sup>(١)</sup> فقال باسم الله ونرسل معك أحدًا من الفقراء فقالت ما يكفيني إلا أنت فركب بغلته من الإسكندرية وسافر إلى مصر العتيقة حتى دخل إلى جامع عمرو فقال اجمعوني على فلان المؤمن فإرسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة أخبرتني<sup>(٢)</sup> بالإسكندرية أنك تذبح فرائحها كلما تفرخ في المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارًا فقال لا تعد فقال ثبت إلى الله تعالى ورجع الشيخ إلى الإسكندرية رضي الله تعالى عنه. ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها. توفي ﷺ بالإسكندرية سنة سبع وسبعمائة ٥٥٥هـ.

## ٣١٢- ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه:

الزاهد الذكر الكبير القدر التلميذ الشيخ ياقوت ﷺ وقبله تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي كان ينفع الناس بإشارته ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة. مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقيمه بالقرافة بزار.

وله من المؤلفات كتاب التنوير في إسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضي الله تعالى عنه.

---

(١) لم يكن يعلم لغة الطير إلا سليمان عليه السلام، فقال كما حكى عنه القرآن الكريم ﴿عَلَّمَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ ولذا كلم الهدد وعرف حديث النملة.

(٢) انظر الهامش السابق.

### ٣١٣- ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بأبى عمران رحمه الله تعالى :

فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الأدنى وهو من أجل اصحاب سيدى الشيخ أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من اولاد السلطان مولای أبى عبد الله الزغلى - بضم الزاى وإسكان الغين- الجمعة- نسبه إلى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم : بنود زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الأمر عليه أطلق له الأمر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله تعالى عنه فلما قدم عليه قال له إلى من تنسب قال إلى السلطان مولای أبى عبد الله قال وما ينتهى نسبك قال إلى السيد محمد ابن الحنفية بن على بن أبى طالب ؑ .

فقال الشيخ ؑ : طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال يا سيدى أشهدك أنى قد خلعت نسبى إلى غيرك فاخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الأسود<sup>(١)</sup> ، فلما أرسل سيدى أبو مدين ؑ عدة من أصحابه إلى مصر أرسله من جملتهم.

وقال له إذا وصلت إلى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الأدنى فإن فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت اولاده فى البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الأمراء ، وجماعة ببلنسورة ، وساح اولاده إلى بلاد الرجراج وكان إذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر ، وأخبر أصحابه بأحوال جدى الأدنى الشيخ على ؑ الآتى ذكر مناقبه فى أهل القرن إن شاء الله تعالى . مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضى الله تعالى عنه.

### ٣١٤- ومنهم العارف بالله سيدى محمد وفا ؑ :

كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدى على ؑ أنه هو خاتم الأولياء صاحب الرتبة العلية وكان أميناً وله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفاته كثيرة ألفها فى صباه وهوابن سبع سنين أو عشر فضلاً عن كنه كهلأ وله رموز فى منظوماته ومنشوراته مطلسمه إلى وقتنا هذا لم يفك أحديهما نعلم معناها.

(١) راجع الهامش السابق .

ولما دنت وفاته خلع منطقته على الأبرزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل ايام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة إلى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موحاً كما اخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لأن بحر النيل توقف فلم يزد إلى اوان الوفاء فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء إلى البحر وقال اطلع ياذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً واوفى قسموه وفا<sup>(١)</sup>. وسئل ولده سيدى على رحمه الله مع علو مقامه وفرقانه أن يشرح شيئاً من تائيه والده فقال رحمه الله لا اعرف مراده لأنه لسان اعجمى على امثالنا انتهى .

ومن كلامه رحمه الله فى كتاب : (فصول الحقائق) اعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وبالسة العلم والجهل واغيار المعرفة والنكرة اللهم انى اعوذ بك وبسبق قدمك من سر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تاثيراتك.

واعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم اعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث أنه كذلك لا من حيث إنك ولى ذلك. اللهم اغننى بديموميتك عن بقاء الآثك وبإحاطة وجودك عن تصور الواحد والأحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم للدود وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الأبصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الإلهية ذات الأسرار والسرائر واستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية.

والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانه من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانه من وجه الوجه المتنزه عن وسم الأسماء والكنى سبحانه فى الحى الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة والطول وأمد لك يد التأييد لا يد الوسيلة وأسالك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة واعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة.

(١) وفاء النيل له اسباب منها نزول المطر على منابع النيل فى الحبشة وغيرها.

اللهم أرني وجهك لا من حيث كل شيء هالك وأسالك بى لا سبيل الهالك والهالك اللهم إني أسالك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلنى عيناً لذات الذوات ومشرفاً لأنوارها المشرقات ومستودعاً لأسرارها المتكتمة فى غيوبها المبهمة اللهم إني أنزهك لا لتنزيه الحسن لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطمع والعقل واخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذلك ونده ومثله وخلافه وغيره وتنزيهاً معجوزاً عن تصويره وتوهمه.<sup>(١)</sup>

وكان ﷺ يقول: قال : لى الحق أيها للخصوص لك عند كل شيء مقدار ولا مقدار لك عندى فإنه يسعنى غيرك وليس مثلك شيء أنت عين حقيقتى وكل شيء مجازك وأنا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز يا عين مطلعى أنت الحد الجامع للانع لمصنوعاتى إليك يرجع الأمر كله وإلى مرجعك لأنك منتهى كل شيء ولا تنتهى إلى شيء طويت لك الارضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل إلى اصناف من نبات شتى فإذا شئت على نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِيَّ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فإذا تكامل خلقها وتكون وتنزين كونها سعت على أقدام الإقدام لمسجدك الأقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لأرباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بالسنة التقديس وتقدسك بأفواه التنزية وتعظيمك تعظيم مخلوق لخلق فاملاكها تسبح وتحمد وافلاكها تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجلس سلطانتك مستو على عرش ناطقة إنسانك قد تلا لسان الإحسان بمحضر الأكوان ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾<sup>(٣)</sup> وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجع له كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات آخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل ﷺ .

(١) الأفضل هو الأدعية الماثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما وردت فى كتب السنة والابتعاد عما قد دخل الإنسان فى المحظورات .

(٢) سورة فصلت : الآية ٣٩ .

(٣) سورة طه ، الآية ١٠٨ .

### ٣١٥- ومنهم الأستاذ سيدى على ولده ﷺ ورحمه :

كان فى غاية الظرف والجمال لم يرد فى مصر اجمل منه وجهاً ولا ثياباً وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها اسرار اهل الطريق وسكرة الخلاع ﷺ، وله عدة مؤلفات شريفة واعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الأولياء من اعطى ذلك وله كلام عال فى الأدب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فاملأها فى ثلاثة ايام ﷺ فاحببت ان اخصها لك فى هذه الأوراق بذكر عيوبها الواضحة وحذف الأشياء العميقة عن غير اهل الكشف لأن الكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله فاقول وبالله التوفيق :

كان ﷺ يقول: مولدى سحر ليلة الأحد حادى عشر محرم سنة إحدى وستين وسبعمائة كما رايته بخطه وتوفى عام احد وثمانمائة كما قيل.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مِثْمُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فىيا صاحب الحق نهتم باظهار شانك اهتماماً بحملك على الإستعانة بالخلق فإنك إن كنت على نور حق فهو يظهر بالله ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> وإن كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فإنك لا تتمتع بذلك إن متعت به إلا قليلا ثم الله اشد بأساً واشد تنكيلاً ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾ <sup>(٣)</sup> - ﴿ قَرَأْتَهُ فَاتَّبَعُ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث ليلة الإسراء فدخلت فإذا انا بآدم اى فإذا انا فى صورة حقيقة ادم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع ما رآه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرخ بانه ظهر بصورة حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم.

وكان ﷺ يقول: أولو العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى ودود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك .

(١) سورة الصف : الآية ٨ .

(٢) سورة النساء : الآية ٤٥ .

(٣) سورة يونس : الآية ٣٥ .

(٤) سورة القيامة : الآية ١٨ - ١٩ .

وكان ﷺ يقول: زمن خاتم الأنبياء كون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الأزمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس .

وكان ﷺ يقول: إنما كانت شريعة محمد ﷺ لا تقبل النسخ لأنه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن للكواكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وإطال في ذلك .

وكان ﷺ يقول: لا يصح لأحد أن قول في استفتاحه ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(١)</sup> إلا حتى يرى غيره ولا للصلى ولا القبلة ولا للناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره.

وكان ﷺ يقول: من أعجب الأمور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿ لَنْ تَرِنِي ﴾<sup>(٢)</sup> أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ إِنِ الصَّلَاةَ تَنَهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾<sup>(٣)</sup> كل شيء وجدته حاجزاً لك عن الفحشاء والنكر يوجد العدل والإحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه "وجعلت قوة عيني فى الصلاة" فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربّه ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾<sup>(٤)</sup> وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شيء غيره فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى الجنيد ﷺ لون للاء لون إنائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما أن للاء على لون وغناؤه لا لون له كالأوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فكيون الإناء مشهوداً على لون مائه والثانى عكسه فيكون للاء مشهوداً على لون إنائه وفى الأول للشهود هو لون للاء والوهم فى تشبهه فى الإناء والثانى عكسه فليس التحقيق إلا فى الأفراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾<sup>(٥)</sup> أى كإحاطة ماء البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شيء وهو ذات كل شيء وكل شيء عينه وصفته فافهم.

(١) سورة الأنعام : الآية ٧٩ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٤٣ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .

(٤) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .

(٥) سورة فصلت : الآية ٥٤ .



وكان ﷺ يقول: العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين في مرایا الأدلة للقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الأدلة المقبولة فافهم.

وكان ﷺ يقول: من وجد ثم بحث كان بحثه عيباً في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان ﷺ يقول: متى جربت الحقائق عن اللواحق والنسب وافرنت عما به تتمايز الرتب لم تكن إلا دأباً فقط فإن نقت حقيقة التحقيق فمن ثم فخذها بقوة فافهم.

وكان ﷺ يقول: التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم، من لم يشهد إلا واحداً فليس عنده زائد ومن لم يشهد غلا حقاً فاعل في خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد إلا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم.

وكان ﷺ يقول: من علم أن لا إله إلا الله لم يبق لأحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ ﴾<sup>(١)</sup> إلا بلا إله إلا الله .

وكان ﷺ يقول: في حديث : " انا عند ظن عبدي بي وانا معه إذا ذكرني " اى مهما تصورنى به من الصور كنت ممدّه من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم.

وكان ﷺ يقول: ما عبد عابد معبوداً غلا من حيث رأى له وجهاً إلهياً ولكن الكامن يدعو ناطقة النواطق إلا الإنطلاق من قيد وجه إلهى محبوب بمرتبة مألوهه سيما والوهيته منكورة في النظر الآدمى وإطال في بيان ذلك.

وكان ﷺ يقول: انظر إلى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج في ظهوره إلى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكناً ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجباً فلكل واحد اثر في الآخر كالعلة وللعلول والفعل وللفعول والعالم والعلوم.

وسئل ﷺ عن قول فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيهاً على غلط السائل في سؤاله عن المجرّد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها.

(١) سورة محمد : الآية ١٩ .

(٢) سورة الشعراء : آية ٢٢ .

فاجاب ﷺ هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لأنه اجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن ان يكون جعل الجواب تفسيراً للفظ تنبيهاً على ان للسمى معروف بوضوح ادلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسال عنه إلا متعنت او من لا يعقل وذلك قال فى الثالثة : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فقليل هل فى ذلك سر ؟

فقال ﷺ فيها اسرار : منها ان رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والأمر له جميعاً ومن ثم توجه قول فرعون ﴿ لَيْنٍ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي ﴾<sup>(٢)</sup> وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله : ﴿ أُولَوِ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup> فجاءه بعضاً ظهرت ثعباناً وهو وجودها للتعين بها فما جاء بمجيبها إلا هو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق للبين حيث جاء ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٤)</sup> فكان فرعون شاهداً بلا ادب وموسى شاهد حى واين قول فرعون له ﴿ إِنِّي لَأُظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾<sup>(٥)</sup> من قوله ﴿ لَقَدْ عَلِمْتِ ﴾<sup>(٦)</sup> أى للسحور والمجنون للمستور المحجب ولا يعلم ذلك إلا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> فأمنوا على سر تغطية استعداداتهم فى كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا للخفرة فقال لهم فرعون ﴿ ءَامَنْتُمْ بِهِ ﴾<sup>(٨)</sup> فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الليل إلى التلبس الذى هو شأن مرتبة إلا بليسية فاضله الله على علم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَاهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَلَّى ﴾<sup>(٩)</sup> - ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾<sup>(١٠)</sup> - ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ ﴾<sup>(١١)</sup> أى وجود الحق للبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

(١) سورة الشعراء : آية ٢٨ .

(٢) سورة الشعراء : آية ٢٩ .

(٣) سورة الشعراء : آية ٣٠ .

(٤) سورة الأعراف : آية ٤٣ .

(٥) سورة الإسراء : آية ١٠١ .

(٦) سورة الإسراء : آية ١٠٢ .

(٧) سورة الأعراف : آية ١٢١ - ١٢٢ .

(٨) سورة الأعراف : آية ١٢٣ .

(٩) سورة طه : آية ٥٦ .

(١٠) سورة النمل : آية ١٤ .

(١١) سورة الإسراء : آية ١٠٢ .

وكان ﷺ يقول: لا يسود احد قط فى قوم إلا إن أثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به فى كل مقام بحسبه فافهم وكان قول كنية الشيطان أبو مرة تدرى من هى اللة الذى هذا أبوها هى النفس الجسمانية ذات الشىء المنكرة شهوة بهيمية فلا هى حرة وغصب كلبى سبى فلا هى برة، تدرى لم سميت مرة لأنها ما دخلت فى شىء إلا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث "إذا أحببته كنت سمعه" وفى رواية "كنته" ليس المراد به معنى الحلو فى نفس الأمر لأنه كذلك بالذات وإنما ذلك ليكون الشهود مرتباً على ذلك الشرط الذى هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحلو لا من حيث التفرير الوجودى فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من اللزومات فإذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا تعب أخاك بما أصابه من معائب دنياك فإنه فى ذلك إما مظلوم (لينصرنه الله) أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم.

وكان ﷺ يقول: من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير أحداً بما لا يستحيل فى حقه وأنت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث "إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا" لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستهونه الشقاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه إلى الموت العنوى فقال "موتوا قبل أن تموتوا" أى جردوا نفوسكم من الصفات اللزومة ثقيلوها. ويؤيده قول عمر ﷺ فى البصل : فإن كنتم لا بد آكلها فاميتوها طبخاً يعنى أطبخوها حتى يذهب خبيثها فافهم.

وكان ﷺ يقول: الشيطان نار ، وحضرة الرب نور والنور لا يطفى النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بأن تواجهه بنور ربك فإن كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريتة وعاد نوراً مسلماً لا يأمرك إلا بخير وإلا أطفاه نور ربك واحرقته شهبه فعاد رماداً فافهم.

وكان ﷺ يقول: في حديث ابن عمر إنه عليه السلام قال له: "عد نفسك من الموتى" يعني كن بحيث يئس منك كل كفور كما يئس الكفار من أصحاب القبور لأن الميت لا يبرح له من اللؤلؤ بين يدي الله تعالى لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم .

وكان ﷺ يقول: : سبيل الله طريقة من مات فيها فهو شهيد فالؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

وكان ﷺ يقول: قال سيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم .

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث "لخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" أى هو عند الله مرضى رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ للكف به فمه تقرباً وتطيباً للعبادة فافهم .

وكان ﷺ يقول: لا يظهر أمام هدى لماموميه من الأفعال إلا ما فيه كما لهم وأما الخصوصيات فإن أظهرها ففائدتها إعلام للمومنين أن لإمامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره في وقته مثلها فيقوى به إيمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم .

وكان يقول : إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه ولا يصدك كونه من الطائفة التى انتميت إلى غيرها فبمثل ذلك صد الأشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى إسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وافقه حيث قالوا ﴿ يَنْقَوْمَتَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

واعلم أن الحقيقة الداعية إلى الله تعالى في كل دور هو صاحب وقته ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾<sup>(٣)</sup> وكل الدعاة في زمنه إنما هم رفاقه والسنة ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾<sup>(٤)</sup> وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم إليه إلا بإمداده وفيضه فافهم.

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

(٢) سورة الأحقاف : آية ٣١ .

(٣) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

(٤) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

وكان ﷺ يقول: ألق حبلك واسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدي الداعي إلى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة إلا على حقه ولا توصل إلا بصدقة يسرى بك إلى ربك في حالة محو نفسك ليلاً ويخرجك من مواطن تحكم العدو إلى مقامات حكم للولى فهناك لا تزلزل الزلازل وإن اشتدت هولا كما قال اصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُذْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾<sup>(١)</sup>

فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفاً يترقب مستغرقاً في ربه فافضى امره إلى مقام الناجاة جرت تلك السنة على اتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور إيمانهم فافضى امرهم به إلى مقام النجاة فافهم .

وكان ﷺ يقول: إنما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها ان يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها وسردها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر والبحر فسواء وجوها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد المشى على الهواء أيضاً.

وكان يقول إذا رايت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة إلى إدراك الزمن المحمدي فما طلب موسى بفتاه السبيل إليه إلا من باب معنى قول القائل : لعلى أراهم أو أرى من يراهم فافهم.

وكان ﷺ يقول إنما لقي موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع الفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر في ذلك أن حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس . وذلك كما أن النص إذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص وإذا غاب النص رجع كل مجتهد إلى حكمه فكما أن حكم كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه إن أثبتته ثبت وإن نفاه انتفى كذلك حكم ولي مع رسول وأما في زمن ابو بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره.

(١) سورة الشعراء : آية ٦١ - ٦٢ .

فَهَكَذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حَيَاةِ مُوسَى مَنْدَرَجِي الْحُكْمِ فِي حُكْمِهِ فَلَمَّا دَنَتْ، وَفَاتَهُ وَتَوَارَى شَمْسُ رِسَالَتِهِ بِحِجَابِ خَلِيفَتِهِ الَّذِي يَسْتَخْلِفُهُ بَعْدَهُ وَكَانَ ذَلِكَ الْخَايِفَةُ هُوَ فَتَاهُ الَّذِي قَصَدَ بِهِ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلْمَ أَنَّ أَحْكَامَ أَهْلِ الْوَلَايَةِ سَتُظْهِرُ فِي زَمَانِ ذَلِكَ الْفَتَى فَأَرَاهُ كَيْفَ يَكُونُ مَعَامَلَتُهُ لَهُمْ إِذَا هَرَفَ فِي زَمَنِ خِلَافَتِهِ وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ أَمْرِ الرِّسَالَةِ وَالْوَلَايَةِ فَقَالَ لِفَتَاهُ "لَا اِبْرَحْ" أَيْ لَا أَمُوتْ ﴿ حَتَّىٰ ۖ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ <sup>(١)</sup> أَيْ فِيكَ "أَوْ أَمْضِ حَقْبًا" أَوْ أَعِشْ إِلَى أَنْ يَحْصَلَ ذَلِكَ وَلَوْ عَشْتِ حَقْبًا ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ <sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي الْكِتَابِ فَعَلِمَهُ أَنْ يَسْلَمَ لِلْأَوْلِيَاءِ بَاطِنًا وَإِنْ اقْتَضَى الشَّرْعُ إِنْكَارَ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْكَرَهُ ظَاهِرًا عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِعْلَامِ كَمَا لَا يَتَشَبَّهُ بِأَحْكَامِهِمْ مَنْ لَيْسَ فِي مَقَامِهِمْ وَإِلَّا فَمَا لِمُوسَى كَفَّ عَنِ الْخَضِرِ بِتِلْكَ الْعَانِيَةِ الَّتِي أَبْدَاهَا الْخَضِرُ .

فَإِنْ مِثْلُهَا لَا تَسْقُطُ بِهِ الْمَطَالِبَةُ فِي ظَاهِرِ الشَّرْعِ فَمَنْ خَرَقَ سَفِينَةَ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ وَقَالَ خَرَقْتُهَا لِنَلَا تَغْضِبَ لَمْ تَسْقُطِ الْمَطَالِبَةُ بِذَلِكَ ظَاهِرًا وَمَنْ قَتَلَ صَبِيًّا وَقَالَ خَشِيتُ أَنْ يَرَهُقَ أَبُويهِ طُفْيَانًا وَكُفْرًا لَمْ تَسْقُطْ عَنْهُ الْمَطَالِبَةُ بِذَلِكَ فِي ظَاهِرِ الشَّرْعِ وَقَوْلُ الْمَوْلَى مَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِ لَيْسَ مَسْوَغٌ لِمِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ فِي الْحُكْمِ الظَّاهِرِ وَإِنْ تَحَقَّقَتْ وَلايَتُهُ .

فَمَا كَانَ الْإِنْكَارُ مِنْ مُوسَى أَوَّلًا إِلَّا حِفْظًا لِنِظَامِ الشَّرْعِ الظَّاهِرِ ثُمَّ كَفَّ آخِرًا حِفْظًا لِرِعَايَةِ أَمْرِ اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ وَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ . وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: فِي قِصَّةِ مُوسَى وَالْخَضِرِ يَعْنِي أَنَّ لِلْحَقِّ عِبَادًا أَقَامَهُمْ لِبَيَانِ الْمَكْتَسِبَاتِ وَعِبَادًا أَقَامَهُمْ لِبَيَانِ الْمَوْهُوبَاتِ لَيْسَ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى الْآخَرِ وَلَا يَشَارِكُهُ فِيمَا أَقِيمَ فِيهِ وَغَنَ كَانَ أَحَدُهُمَا نَبِيًّا وَالْآخَرُ وَلِيًّا فَافْهَمُ .

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: الْجِبَالُ أَمْثَالُ الرِّجَالِ فَكَمَا أَنَّ الْجِبَالَ لَا يَزِيلُهَا عَنْ مَقِيلِهَا مِنَ الْأَرْضِ مَا دَامَ الْعَالَمُ إِلَّا الشَّرْكَ فَكَذَلِكَ الْوَلِيُّ مَا يَزِيلُ هِمَّتَهُ عَنْ قَلْبٍ مِنْ أَوَى إِلَيْهِ إِلَّا

(١) سُورَةُ الْكَهْفِ : آيَةُ ٦٠ .

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ : آيَةُ ٦١ .

شرك خالص موضع المحبة من قلبه بغير ولاء ربه ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنِّهِ  
الْجَبَالِ﴾<sup>(١)</sup> فلا يفلت الولي قلب مريده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم.

وكان ﷺ يقول: لفظه "ما" في قول الخضر لموسى "ما فعلته عن امرى"  
موصولة وامره شانه لأن تلك الأفعال كانت من أحكام روح الإلهام الولانى فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخضر عليه السلام مظهر عرفانى رأى فيه موسى عليه  
السلام حين وجوده ما سأل في مقامه العرفانى أن يراه فى شهوده وذلك المظهر كان  
منه وإليه فافهم .

وكان ﷺ يقول: ما من كامل فى رتبة إلا وهو جامع لكمالات ما دونها وفقير  
لكمالات ما فوقها فافهم إلى أن ينتهى الأمر إلى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله أعلم.

وكان ﷺ يقول: النفس ما له الإدراك والروح ما به الإدراك فى كل مقام  
بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحاً وعيسى روحاً وجبرائيل روح الوحي النبوى المرسل  
فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحي النبوى المرسل فى المعانى الجلالية  
وميكائيل روح هذا الوحي فى المراتب الجمالية .

ولذلك كانت آية إلياس قومه وخضرهم ولذلك كان إلياس للأولياء كجبريل  
للانبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكبر من يراه  
أصحاب المشاهدات ولا يظهران لأحد إلا متمثلين من غيبة إلى شهادته ويراهما كل أحد  
بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى أماكن متباعدة على  
هينات مختلفة ولا يظهران معاً إلا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم.

وكان ﷺ يقول: : فى صلاة النبى ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف إشارة إلى أن  
المتبوع فى لعنى قد يكون تابعاً فى الصورة كغاية الشئ له فلا يلزم من الاتباع  
الظاهر فضيلة للتبوع على التابع فى الباطن وقد أوحى إلى نبينا ﴿أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ  
حَنِيفاً﴾<sup>(٢)</sup> مع أنه القائل "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة" حتى إبراهيم يقول فى ذلك  
اليوم اجعلنى من امتك فافهم .

(١) سورة إبراهيم : آية ٤٦ .

(٢) سورة النحل : آية ١٢٦ .

وكان ﷺ يقول: الحظوظ الدنيوية زبالة فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك إلى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالملكة دكلها على أن يصير زبالا.

وقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بأصحابه على مزبلة حتى اضجرهم فقالوا مالك حسبتنا هنا فقال هذه دنياكم التى تتنافسون عليها .

وكان ﷺ يقول: كل ما ارضى العارف بالله ارضى معروفه وكل ما اغضبه اغضب معروفه كما جاء فى الحديث "إن الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه" وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وخبیب ، فاعلموا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا إن اردتم رضا ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فإن العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك.

وكان ﷺ يقول: التكليف والاختبار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر. قلت : وقوله لم يكلف أى لم يجد مشقة فى التكليف فافهم .

وكان ﷺ يقول: صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم.

وكان ﷺ يقول: لسان الكسب يقول : ﴿ مَا عِنْدَكَ يُنْفَدُ<sup>ط</sup> وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، ولسان الوجود يقرأ ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾<sup>(٢)</sup> فافهم .

وكان يقول من استضعف لإيمانه فعاقبته التمكين وعلو الشأن ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ومن كبر بإجرامه رد امره إلى صغار ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وكان ﷺ يقول: جميع ما افاده المفيد للمستفيد إنما هو فى الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله إلا وليه فافهم وليس يفهم عنى غير إنائى.

(١) سورة النحل : آية ٩٦ .

(٢) سورة فاطر : الآية ٢ .

(٣) سورة القصص : الآية ٥ .

(٤) سورة الأنعام : آية ١٢٤ .



وكان ﷺ يقول: فى حديث "لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله" أى عارف بالله حقاً فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الأهوال عليهم فافهم .

وكان ﷺ يقول: ما عبد الله أحد إلا على الغيب لكن مفتح لك الشرع الذوقى فى الذوق الشرعى المسمى باباً إلى الجمع بأن تشهد كل شىء من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذى يجرى تلك الأحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبدك كأنك تراه لأنك لأنك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المسمى هذا الشهود مقام الإحسان وليس بعده إلا مقام الإيقان وهو العيان فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا يحل لأحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله إلا إذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الأسود من حفظ عهد الحق تعالى فى الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى وعدم الشهوة للغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالي أن يسود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم فى الأرض ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾<sup>(١)</sup> فافهم .

وكان ﷺ يقول: لكل زمان واحد لا مثل له فى علمه وحكمته من أهل زمانه ولا ممن هو فى زمان سابق على زمانه لأنه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد فى زمانه يقول لتلامذته ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٢)</sup> لأنهم اخذوا عن إمام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير وإن للماموم حكم إمامه فإن قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وإن قال ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال: ﴿ أَلْحَقْ أَهَقُ أَنْ يُتَّبَعَ ﴾<sup>(٣)</sup> فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا يرى الحق تعالى فى الآخرة بلا حجاب إلا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شريك يقابله أو يشوبه لشهودهم الأحد أحداً لا شريك له مطلقاً وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل التنزيه للقيّد

(١) سورة الفتح : آية ١٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

(٣) سورة يونس : آية ٢٥ .

فلا بد لهم من حجاب كما اشار عليه حديث "وما بين اهل الجنة وبين ان يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن" وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة إذا تجلى لهم فى غير معتقداتهم.

وسئل ﷺ عن مريد ادعى انه شهد كمال استاذة ثم اراد السفر عن حضرته لزيارة مكة او المدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر ﷺ من حضرة ا لنبى ﷺ إلى مكة لوفاء نذره فقال ﷺ المريد الصادق اول ما يشهد فى شيخه الكمال يجده فى حضرة الحق التى بها ارواح ائمة الهدى اجمعين بالنسبة إليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الخضرة التى شهد استاذة فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس او عن مجالسة مظهر ارواح الانبياء والتلقى عنها مواجهة مشافهة بآثار ابدانهم وافعالهم.

واما سفر عمر بن الخطاب ﷺ فإنما كان امتثالاً لأمر الله عموماً حيث قال : (يوفون بالنذر) ثم لأمر رسول الله ﷺ خصوصاً حيث حيث قال : "يا رسول الله إني نذرت فى الجاهلية ان اعتكف فى المسجد الحرام قال اوف بنذرك" وحسبك إشارة ان عمر ﷺ لو كان يعرف مقام رسول الله ﷺ يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم جالسته لرسول الله ﷺ على كل شيء ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اَللّٰهُ ﴾<sup>(٢)</sup> فانظر مع الاستئذان والإذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذى احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لأنفسهم فليس لمريد صادق ان يفارق إمام حضرة هدايته ابداً. قلت ويتعين استثناء الحج للقروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اَللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ اَلْقَنَآءُ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ ﴾<sup>(٣)</sup> جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح

(١) سورة النور : آية ٦٢ .

(٢) سورة النور : آية ٦٢ .

(٣) سورة النساء : آية ١٧١ .

الإرادية وقال : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾<sup>(١)</sup> فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة الكامنة من مريم فكان بها متمثلاً ولذلك قال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾<sup>(٢)</sup> لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وإن وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الأحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها أصلاً لأن ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وإن توارى بحكم آخر يخالفه لذلك بالنسبة إلى من لم يدرك منه إلا ذلك لحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقا عين ملك للموت فرجع إلى ربه فردها عليه .

فالجواب أن هذا الملك روح طبيعى تمثّل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لأنه من عامله ولو لم يكن طبيعياً لكان الفقه لم يقع إلا فى المثال فقط ثم تمثّل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوءة عيناً سليمة وأطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول: فى معنى قول بعض الصوفية إن الحق ذات كل شىء والمحدثات أسماء انتهت. معنى الأول إن كل شىء لا يقيمه ويوجده ويحققه إلا الحق لأن الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه النزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها .

وأما كونها أسماء فلأنها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة للفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم.

وكان ﷺ يقول: من أراد أن ينقاد له العالم انقياداً ذاتياً فلا يطلب إلا الله تعالى وذلك أن الإنسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لأن نائبه فى الكون فافهم .

وكان ﷺ يقول: من شأن الذات الإطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتهما ومن ثم لا يشعر بوجود بإطلاق إلا كان بذاته أحن إليه م التقيد وأطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: إذا صفت الأرواح صارت تهم أن تنقذ من أقطار السموات والأرض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير إلى حكم عالم اللطافة ومحض الخير ويمعانها

(١) سورة مريم : آية ١٧ .

(٢) سورة النساء : آية ١٥٧ .

حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما سحب صاحبها حسرة على عدم خلوه من العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل ، ولطم ، وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق فى الثياب والجلد ، وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها للمعارف وحصل الموت وأطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول : كلما كان حادى القوم مناسباً لهم فى عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيراً فيهم.

وكان ﷺ يقول: من شأن الإمام الهادى أن لا يغفل عن تطهير قلوب للريدين الطائفين على مظاهر الحق ﴿ أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾<sup>(١)</sup> أى بالقسط ﴿ وَالزُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾<sup>(٢)</sup> بالاقتراب الإيمانى الحسى وأطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية الا ترى ان أهل العروس ليس إلا الذين لا ينظرون عليها بشهوة بهيمية إما والد او اخ او عم واما الزوج فإنما ينظر إليها بإرادة امرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن إظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن إلا لقراية او غير أولى الإربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء .

وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لأهل النظر القاصر عن إدراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء إلى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته وتتجلى أسرارته ومن لا فلا فافهم.

وكان ﷺ يقول: اطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنل منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فإن ذلك قليل الجدوى .

وكان ﷺ يقول: الأسباب للأمور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكير عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتكشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم .

(١) سورة البقرة : الآية ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٢٥ .

وما كان وهباً من الله تعالى فهو باق كان ﷻ يقل من كنتم سره ملك أمره ولم يكنتم شيئاً من الأحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان ﷻ يقول: حقيقة الشكر الكامل ان يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فإنما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة إلا الله والعبد عاجز عن ذلك.

وكان ﷻ يقول: إذا علمت من استاذك الإطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها فإما يشكرك وإما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا وأطع وإن أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرأه فإن علمت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وغن خالفت ما فيه فقد أوتيت كتابك بشمالك وإن أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا ا لبيان فاقرا كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فافهم.

وكان ﷻ يقول: أئمة الهدى في أمان الله عز وجل وإنما يبكون ويتضرعون لأجل اتباعهم إما ليعلموهم كيف يعملون وإما أنها شفاعة غيبية فافهم ولا شك ان التعليم أيضاً شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان ﷻ يقول: الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فإنه لا يزيدك إلا غطاء ولا تخش من ربك منعاً عند صدق توجحك لجوده فإنه لا يوجدك إلا إعطاء فافهم.

وكان ﷻ يقول: لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط إلا شهوة جسمية لا تدري ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها إلى أعلى منه ولا تنظر قط في العواقب وإنما تسرع إلى ما حرك الوهم البهيم شهواتها إليه .

وكان ﷻ يقول: كم شيء كمال في الخلق نقص في الحق كالأزواج والذرية.

(١) سورة يوسف : الآية ٥ .

(٢) سورة النحر : آية ٤٨ - ٤٩ .

فإن قيل لولا الزواج ما حصل النتاج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل في آدم عليه السلام ولكن محض التعريض للأسباب هو اكلة النهي للوجبة لتسليط ما في الضرورات من العقاب فافهم.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾<sup>(١)</sup> المراد بالزينة هنا للكارم والمحامد والفضائل فهذه هي الزينة للنفوس الأدمية وضد ذل من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم إلى حسن العبودية فافهم فإن الله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ الْقَوِي ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان ﷺ يقول: الحق مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه فإذا اهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نار إذا ألقى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد. وهو بخيل أو عاص أو عنده عجلة بلا حلم .

وكان ﷺ يقول: ما سمى القلب قلباً إلا لأنه في العلم الأزلى حق بطن في قوته خلقه فأنقلب في العلم الأبدى فصار خلقاً بطن فيه حقه فهذا الحق في الأزل بيت عبد، وهذا الخلق في الأبد بيت عبد، وكما ظهر الخلق بالحق أولاً كذلك ظهر الحق بخلق ابدأ وأطال في ذلك .

وكان ﷺ يقول: إذا كان للحق بعبد عناية جعل سبب شقاء الأشقياء من أسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحي ويتذلل وينوق طعم الحجاب والبعث فيعرف قدر الوصول فيزداد شكراً فتزداد فضلاً وللعكوس منكوس ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾<sup>(٣)</sup> فافهم .

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> فيه إشعار بالإعراض عمن يخوض في حق الأولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى: ﴿ وَلَتَجْعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٥)</sup> فافهم.

(١) سورة الأعراف : آية ٣١ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٢٦ .

(٣) سورة المائدة : آية ١ .

(٤) سورة الأنعام : آية ٦ .

(٥) سورة البقرة : آية ٢٥٩ .

وكان ﷺ يقول: لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه إلى وكيله وقدره الوكيل عليه ولو بوجه ما إذا لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمى الرب وكيلاً لعبده ولم يسم العبد وكيلاً لربه فافهم.

وسئل هل لمرید الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقل فما الحكمة في إذن الشارع ﷺ لامتھی التزویج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لأنه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على اللغوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يفك عنه غلبة تلك العوارض عليها لنلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك به لا عنه الا ترى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾<sup>(١)</sup> والعول الزيادة أي أنى أن لا تميلوا عن مولاكم إلى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابداً لله تعالى تزوجه مع أن في ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو اعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج لحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه .

وكان ﷺ يقول: مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ حقيقتك الجسمانية فإذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذى هو مبدؤك وقال عنك ﴿ وَتَفَخَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾<sup>(٢)</sup>، فهو تعالى أحق بك وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك ومن كل شيء دونه صاحب الشيء أحق بشيئه فافهم.

وكان ﷺ يقول: من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقة ربك وهاديك فاعرف يا مرید من هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم .

وكان ﷺ يقول: علماء السوء أضر على الناس من إبليس لأن إبليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضل مبين فإذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الأحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستخذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين .

وكان ﷺ يقول: من للمتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل بأحكام الدين فانظر أى الفائدتين أقرب قربي عند رب العالمين

(١) سورة النساء : آية ٢ .

(٢) سورة ص : آية ٧٢ .

فاستمسك بها وإذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين .

وكان ﷺ يقول: نية القربات تصير العادات واللباحات عبادات حتى إنك ترى الحجة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من التحرير على غيرهم وذلك لأنهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ <sup>(١)</sup> فافهم .

وكان ﷺ يقول: بينك وبين أن لا تدرك أن تولى حب الدنيا ظهرك فافهم .

وكان ﷺ يقول: خاتم الأولياء على قلب خاتم الأنبياء ومن علامته أن يتحقق مواجيد الأولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الأنبياء مواجيد الأنبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم .

وكان ﷺ يقول: ربما كان الواحد صديقاً قطباً من جهتين باعتبارين ولا شك أن الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لأنها من مراتب دائرتها فافهم.

وكان ﷺ يقول: القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الإنسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لثله والنور ما به الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الأعيان فافهم .

وكان ﷺ يقول: مجالس الأولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبتون فيها إلا بصفاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى نوقاً وحسن تلقيها حقاً وصدقاً فإذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم إن فصحت ألسنتهم الجسمانية أو كلت أو لجنت أو أعربت "إن الله لا ينظر إلى صوركم" الحديث. وسئل عن المراد بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى ﷺ فى حزب النور وأعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعاً وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى إشارة إلى سبع ليال وثمانية أيام حسوماً وهذه السبعة هى مظهر ابواب جهنم.

وكان ﷺ يقول: لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبي صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم. قال رى الله عنه فى الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال لعمر ﷺ "والذى نفسى بيده ما سلكت

(١) سورة الشورى : آية ٢٣ .



فجأ قط إلا سلك الشيطان فجأ غير فجك" المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف غواه الشيطان فى الجاهلية بافهم.

وكان يقول سيدى ووالدى صاحب لختم الأعظم الشاذلى وجميع الأولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه من سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرأون حزب الشاذلى لأنكم من أتباعهم فافهم قلت : قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين فى الأحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختماً بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر والله أعلم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس الذى بمكة)، المراد به قلب آدم عليه السلام لأنه أول بيت وضع للرب فى البشرية وهو أيضاً بجيده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم فإن استاذك علم كنون فلا يفتدى به إلا عالمك ولا غذاء لعالمك إلا به ولا بقاء لحى إلا بغذائه فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخلق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى سكنها صوفية الرسوم الخانقاة لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التى يلتزمون فيها فى ملازمتها ويقولون فيها أيضاً من غاب عن الحضور غاب نصيبه إلا أهل الخوانق وهى مضايق .

وكان ﷺ يقول: لا تخرق حرمة من يجب ان يحترم إلا وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الأدب لأنه ما احب ان يحترم فى ذلك المظهر إلا الحق بالحقيقة وأما إذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالأمر منك إنما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

وكان ﷺ يقول : الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته على أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبد فغنم .

وكان ﷺ يقول: إذا رأى العارف أنه عين معروفة فلا عليه بأس فى تعظيم العباد له. قلت : ومعنى كونه عين معروفة أن يتخلق بصفاته التى أمره بالتخلق بها وهذا مبنى على أن الصفات عين لا غير فافهم .

وكان ﷺ يقول: كيف تتحقق بمن لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وأنت عندك غيره كائن معه فإن وجود الأول مشروط بفقد الثاني أو ملازمه فافهم.

وكان ﷺ يقول: في قول أبي بكر الصديق ﷺ ارقبوا محمداً في عترته أي أشهدوه بهم فإن وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في أنفسكم حرج مما قضاوا وسلموا تسليماً وإن وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كي لا تحجبوا عنهم بهم وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم في الحقيقة منه إلا كالبشرى السوى من الروح للتمثل به وهل الفرع في الحقيقة غير أصله وهل ثمراته إلا منه فافهم.

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث "كنت لا أعرف" يعني مرتبة التجرد "فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً" أي قدرت أعياناً تقديرية وتعرفت إليهم ودللتهم على كل منها بكل منها "فبي عرفوني" أي لأنى أنا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق وله في الفرقان معان آخر وكل من عند الله فافهم.

وكان ﷺ يقول: في كل صورة آدمية آدم وللائكة له ساجدون وهكذا حقائق الأئمة كل منها كل إمام بالنسبة إلى أتباعه ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(١)</sup> فهم فهو مجعلاً وهو هم مفصلاً .

وكان يقول: أنت أيها المرید غصن ونور استاذك شمس تحييك وقمر يربيك .  
وكان ﷺ يقول: متى فتحت سدد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئاً إلا رأيت وقس على هذا في كل مقام بحسبه .

وكان ﷺ يقول: إذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها وإلا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك .

وكان ﷺ يقول: سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل .

وكان ﷺ يقول: في حديث "من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين" الذبح إزالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوى لأنه غير سكين فمن ولى القضاء مع إزالة رعوناته

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٦ .

الوهمية فهو ولى امر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاضى جور. قلت : ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام فى جلد الميتة "دباغة ذكاته" فتأمل.

وكان ﷺ يقول: ما دام معلمك يولد عندك المعلومات فهو أبوك فإذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحي وإنما يوحى إليك ربك فأعرف واغنىم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى "واقم الصلاة لذكرى" ألا لا لأجرى ولا لشيء غيرى فهذه عبادة المحبين .

وكان ﷺ يقول: كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بامر زائد فهو مصدق فقط.

وكان ﷺ يقول: من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم .

وكان ﷺ يقول: لا يراك إلا أن تفمن لك بمن هو أنت حتى تراءى له فإراك .

وكان ﷺ يقول: إنما كان استاذك .

وكان ﷺ يقول: إنما كان استاذك اعلم بك منك لأنه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم .

وكان ﷺ يقول: معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك .

وكان ﷺ يقول: ما لم يرفع حكم الغائبة لاستاذك عندك فأنت بالحقيقة لا شك ضائع فارجع إلى ربك فاسأله فافهم.

وكان ﷺ يقول: حيث جاء لخطاب الربانى بيابنى آدم فالمراد بهم اهل اليمين.

وكان ﷺ يقول: متى تخلص حريرة الإيمان من شوك السعدان والله ما ثم إلا الله ﴿ وَلَئِنْ أَلَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾<sup>(١)</sup> .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "كل عمل ابن آدم إلا الصوم فإنه لى " المراد بابن آدم من كان محبوباً فإن عمل للقربين كله لربهم وكله صوم لتجربهم عن شهود نسبته إليهم إلا على وجه المجاز ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٢ .

(٢) سورة المائدة : آية ٥٤ .

وكان ﷺ يقول: صورة الأستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق إذا نظر فيها ببصيرته شهائها على صورة سريرته فأول مبادئ المريد أن تتحلى طويته بسمات أهل الفلاح والولاية فإذا كشف لبصيرته عن استاذة رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة استاذة فينطق أن استاذة هو الصالح الولي فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطلبه من الأستاذ دعواته للنيفة وخواطره الشريفة فيتودد إليه تودد للتانس حتى ينفخ إسرافيل العنابة فى صور صورة قلبه روح التخصيص الأدمى فهناك يشهد استاذة آدم الزمان ومالك ازمة الأكوان فيعظمه تعظيم الشاب لأبيه للهاب إلى أن يسفر حجاب صورته الأدمية عن جمال ما خصه من الروح الحمديّة.

فهناك يشهد استاذة سيدا محمدياً ويكون له عبد ولا يجعل له فى سواء أرباً ولا قصداً إلى أن يغشى سدره سره الأنوار الروحانية وينزع من البصر نزعة الزيف وغطاء الطغيانية فينظر إلى استاذة فلا يرى إلا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد .

فيصير عدماً بين يدي وجود ومحواً فى حضرة شهود فأول امره توفيق واوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق ﴿ فى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يقول: من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال اصله على الجهلة إذا تمرر العسل لمرارة اصله ظنه الجاهل مرأ من اصله ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِى ءَاذَانِهِمْ وَقَرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان ﷺ يقول: امتهان العباد الكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته.

وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الأقطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الأرض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار.

(١) سورة القمر : آية ٥٥ .

(٢) سورة الشعراء : آية ١٦ .

وكان ﷺ يقول: الواحد لا يظهر في كل إلا واحداً وإن كانوا أكثر من واحد في الصورة فهم واحد في السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهارون مثلاً فهما اثنان حساً وهما في الحقيقة واحد ﴿ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> كما إذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الأقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية إلهيم وبالفارسية خدای وبالتركية تكرى وبالرومية ثيوس وبالقبطية ليصا .

في كل لغة بلفظ وانظر إلى جبريل حال تمثله في صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الأجنحة والرؤوس المتعددة له هو عينه في كلتا الصورتين واحد لم يتعدد .

وكان ﷺ يقول: العقل حجاب الأنث النفس حجاب الأنا فمن رفع عن هذين ترقى من محضر "طور سينا" ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

وكان ﷺ يقول: مخالفة المحبوب لأغراض المحبين ميزان صدق محبتهم.

وكان ﷺ يقول: القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الأمر في الشهادة والغيب.

وكان ﷺ يقول: العلم من غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع في مرقشر الحنظل .

وكان ﷺ يقول: لأن تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم .

وكان ﷺ يقول: من ليس له أستاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى.

وكان ﷺ يقول: المرید من تحقق بمراده في عين أستاذه.

وكان ﷺ يقول: من وافق أستاذه في أفعاله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه في أفعاله فقد المطابقة بتوهم معاني أقواله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه في أفعاله فقد المطابقة بتوهم معاني أقواله.

وكان ﷺ يقول: من كان مع أستاذه بلا إياه كان أستاذه معه بالله .

---

(١) سورة هود : الآية ١٦ .

(٢) سورة النجم : آية ٩ .

وكان ﷺ يقول: العبود من توهم استاذة مخبراً عن غيره ومتكلماً بسواه .

وكان ﷺ يقول: المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية استاذة كتب الله على نفسه ان لا يدخل قلباً فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره في مرآه .

وكان ﷺ يقول: لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة إلا من نفذ من أقطار السموات والأرض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لأن جسم الإنسان هو سجنه فإذا فارقه فارق السجن .

وكان يقول من التفت إلى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الإنسانية ومن سلبت عنه الحقائق الإنسانية جهل حقائق العلوم الإلهية.

وكان ﷺ يقول: لفلاح المريد مع استاذة ثلاث علامات ان يحبه بالإيثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه في شيء كلها بالموافقة.

وكان ﷺ يقول: من تقرب من استاذة بالخدم تقرب الله إلى قلبه بواسطة الكرم.

وكان ﷺ يقول: من أثر استاذة على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة استاذة عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجت استاذة عنه طرفة عين أوثقه الله في موابق البين وما بين المريد وبين مشاهدة استاذة إلا أن يجعل مراده بدلاً عن مراده ومن لم ينبهه استاذة عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الأستاذ لم يجل ابداً عروس الوداد تبا لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يقول: سبقت كلمة الله التي لا تتبدل وسنته التي لا تتحول ان لا ينفخ روح علمه في مخصوص إلا انقسم الخلق له بين ملكي ساجد وشيطاني حاسد فاحرص على ان تكون لأهل النعم العلمية محتاجاً خاضعاً لتسلم او تعلم او ترجم واياك ان تكون لهم مبغضاً او حاسداً فتسلب او ترجم او تحرم .

وكان ﷺ يقول: قلب للعارف حضرة الله وحواصيه أبو ابها فمن تقرب إلى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة.

---

(١) سورة النور ، آية ٤٠ .

وكان ﷺ يقول: من ملك أخلاقه عبد أخلاقه ومن ملكته أخلاقه احتجب عن أخلاقه .

وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضاً للملك القدوس من قرب وصيام ونوم وقيام واكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة .

وكان ﷺ يقول: من ملكته عاداته فسدت عليه عبادته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد .

وكان ﷺ يقول: ما ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد اخلصه بخالصة ذكرى الدار. وكان ﷺ يقول: من قال عند ظهور براءته من البيت وما أبرئ نفسي ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِمَآءِ اسْتَخْلَصْتُ لِنَفْسِي﴾<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يقول: انفع الأقلام ما قبل فيضه الأفهام .

وكان ﷺ يقول: انظروا إلى الرآة تجربت عن جميع الصور واشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته وما لا يرى، هكذا الرجل المجرد عن علانق جميع العوالم وجهة الناطق مرآة الحقائق ما قبلها نو صورة إلا رأى وجه حقيقته فمن رأى خيراً فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

وكان ﷺ يقول: العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى .

وكان ﷺ يقول: البطن الأوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تنشئ حرير اهل الجنان .

وكان ﷺ يقول: قال روح الله علمى وأنا كالقائم لما اكل من عهدنا غلبه نسى اين كان من تقربه فلا تنس. قلت : يا مولاي فى حوصلة الروح الأمين فصوص لى ربي عندى ما الهمنى كما اشهدنى واوجدنى وله الفضل والمنة .

وكان ﷺ يقول: خطر بفهمى وأنا كنائم ما صورته يا على ما الطائر الذى ألزمناه عنق كل إنسان ؟ قلت يا مولاي ناطقة قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاي قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقي الأعضاء كناية وإشارة قل لى على

(١) سورة يوسف : آية ٥٤ .

مهما لقطه هذا الطائر من ساحات بحس والشيال وأن يدرك والطلب والفؤاد تحصل في حوصلته ثم سرى إلى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبرة والكناية والإشارة فإذا رجعت التراكيب الدنيوية إلى بساطها الأخرية صارت الحوصلة كتاباً منشوراً يرى فيه كل طائر ما لقط فرحم الله من تكلم بخير أو سكت .

وكان ﷺ يقول: فضل العقول في ترك الفضول وهي كل ما فضل عن الكناية وهي محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضروري فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضروري بدونها فليس من الفضول في شيء ويكفيك من الغداء ما يقويك على ما أمرك الله به .

وكان ﷺ يقول: يكفيك من اللبس ما لا يسفحك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن السكن ما وارك عمّن لا تريد أن يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الأمين المطيع ومن الأصحاب من يعينك على كمالك في جميع أحوالك .

ومن الأدب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك على طاعة المعتقد من غير إعراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بإيثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل منه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر إلى مباينة ومن الظن بالله ما لا يجري على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة .

ومن التوحيد ما لا يبقى معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل إلى فهم مراده ومن النظر في آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الأنوار فإن شئت فاقتبس وقد ثبتت الأصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس .

وكان ﷺ يقول: التلويع لأعين الأذهان أبلغ من التصريح لوعي الآذان ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة .

وكان ﷺ يقول: محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبت في القلب شعره واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشيء من ملاذك الدنيوية الجسمانية



وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التي بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذى من اشرك معه شيئاً تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له فى ملكه.

فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جرداً مردأً مكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد إن كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتتم هذه الذخيرة. وكان ﷺ يقول: من ظفر بكنز جوهر الأبواب مرفوع الموانع مفتوح الأبواب زهدت والله نفسه فى افتراش الزبالة وسف التراب وليست الزينة الدنيوية إلا تراباً آيلاً إلى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل نبابة من الذباب بل صغرت عنده الأكوان كلها فى جانب ذلك الجناب .

ومن أحب صورة عبد فيها فمحب الله مخدم لسائر الأحباب لا عبد شيء من هذه الأسباب ومن أحب صورة التلبس بهل فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز للمهاب من كرم العلى الأعلى الوهاب ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾<sup>(١)</sup> ، الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق واطمئنان وإكباب فكف من الزاهدين فى الحظوظ الترابية الجروز فانت عرفت أنك ظفرت بكنز الكنوز.

وكان ﷺ يقول: مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة إلا على الأنمة الذين هم أطباء القلوب القائمون فى مخالطة ترضى النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم و ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ - نَحْيَىٰ - وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فافهم.

وكان ﷺ يقول: النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعبد بها عند رجوعك إلى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار. واعلم أن النفس مركوب الوافد عند

(١) سورة الكهف ، آية ٧ - ٨ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٤٢ ، سورة الحديد : آية ٢ .

مروره على الصراط النصبوب فإن تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وإن سهلت له نجا عليها إلى المنتهى المطلوب ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يقول: الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكيفاً إلا لحكمة يرضاها فلا يياس العبد المنجس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان .

وكان ﷺ يقول: لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وإنما الطهارة الحقيقية أن تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك للباركات وطيبنا للموت وطيبة لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فأنت أنت الفتح العليم وهأنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين.

وكان ﷺ يقول: انظر كل من رضى شيئاً تنعم به ولو شقى ظاهره ومن سخط شيئاً تعذب به وإن حسن ظاهره فالشيء الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضىه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم .

اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع احكامك ابداً على مكاشفة وجه وحدانيتك إنك الغنى الحميد فافهم.

وكان ﷺ يقول: إنما جعل لكم الأرض بساطاً ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا.

وكان ﷺ يقول: من ركن إلى ظالم مسته نار الفتنة إلا من رحم الله ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾<sup>(٢)</sup> وكفى بالخدمة ركونا، اسمع من ركن إلى ظالم وخلص منه سالماً من فتنة فتلك له كرامة إبراهيمية بحسبه.

وكان ﷺ يقول: من خاف ورعاً فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى إن رايت الحق بلا مرا.

(١) سورة آل عمران : آية ١٨٥ .

(٢) سورة هود : آية ١١٣ .

وكان ﷺ يقول: الضمير فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ۖ ﴾<sup>(١)</sup> عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوقة بالشهوات والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الأرزاق وعباد الرزاق هؤلاء الأرزاق محتاجة إليهم فى كونها وعبادها محتاجون إلى عينها بل إلى اثر كونها.

وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث "فبى عرفونى" أى لأنى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها .

وكان ﷺ يقول: قال لى قائل ما بال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيناتهم وطريقهم إنما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا إلا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة وراثثة اللبس ؟

فقلت وبالله التوفيق إن الشاذلية لما نظروا إلى المعانى والحكم راوا السلف الصالح إنما فعلوا لك حين وجدوا أهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخراً بالدنيا واطمئناناً إليها وإشعاراً بأنهم من أهلها فخالفوهم بإظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله عما اطمأن إليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما افتقرت أنفسنا إليه من همته دنياه .

فلما طال الأمد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الأطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الأمر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقته .

وقد اشار إلى ذلك الأستاذ أبو الحسن الشاذلى ﷺ يقول لبعض من أنكر عليه جمال هيئته من أصحاب الرثاثة : يا هذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول أعطونى شيئاً من دنياكم.

والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وإرادتهم وجه ذى الجلال والإكرام فى كل حال ﴿ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> فإن استمت بسيماهم وهو التروض والتضيق عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أفعالهم فافهم.

(١) سورة الشورى : آية ٢٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٤٨ .

وكان ﷺ يقول: في قوله ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> قال قائل لا مغفرة إلا حيث الذنب فالأمر بالسارعة إليها أمر به .

قلت : هذا لا يقوله إمام هدى ربانى إلا على معنى انه أمر بأن يرى العبد نفسه مذنباً وإن أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال ، واما على انه يأتى الذنب فلا لأن المأمور به لا يكون ذنباً فافهم .

وكان ﷺ يقول: : سمعت روح القدس يقول فى مجلس وعظ العقول اعلموا أيها الأحلام الراضعة من ثدى الإلهام، المحرم عليها مراضع الأوهام أن كثرة المجالسة تولد فى الفطرة صورة المجانسة فإياكم ومجالسة الطباع إلا لضرورة حسن احكمتها يد الأوضاع فإن قع احد منكم فى حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه راكباً نجيب إخلاصه مستدلاً على خضرة اختصاصه بمن حمل فى ثمر الطباع على عرش تابوته حتى دخل إلى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد وجد للشاعل والحراس حولها ليكشف بالنور المجرد جواسيس خالطت رعيته فى شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما كريم طبعه الغريزى فى طبيعة للوصل فيه من مكارم صفات سمات أصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته وموارد شريعته والثانى صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو فى الأكوان الملتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين ابناء جنسه ﴿ فَأَسْتَفَنَّهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقد اعياه قتلاه فى رواجه فاغاثه القوى بملك نفسه الأمين على مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقة فقضى على الفوائد التى انكرتها محاسن عمل الشيطان ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾<sup>(٤)</sup> - ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ والحمد لله رب العالمين ربى إنى ظلمت نفسى بتأخير

(١) سورة آل عمران : آية ١٣٢ .

(٢) سورة القصص : آية ١٥ .

(٣) سورة القصص : آية ١٥ .

(٤) سورة القصص : آية ١٥ .

(٥) سورة الأنعام : آية ٤٥ .

تفقد احوالها إلى الآن فاغفر لى ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب ما انعمت على من التاييد بروحك القوى الأمين فلن اكون ظهيراً للمجرمين فلما انجلت عن حواسه غياهب التكوين اصبح فى المدينة خائفاً غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما فى زوايا الحظوظ من الخبايا فإذا الذى استنصره بالأمس على العادة يستصرخه على الشهوة التى هى عدو الإرادة فلما حدق فى هذا العدو ببصر اليقين قال له ا لقوى إنك لغوى مبين فلما ان اراد ان يبطلش به كما بطلش بالأول يا ليتته أمتى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله أحكم وأعدل.

قال له : إنى جعلت فى المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد ان تقتلنى وتهلك اهل المدينة أجمعين كما قتلت نفساً بالأمس كانت تدارى وتصانع عن المستضعفين إن تريد إلا ان تكون جباراً فى الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين فامسك القوى هنالك عن قتله حتى بلغ دمه إلى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى الأجلين ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحددة يالى قبل تجريد العين من الأين ولم تنقسم بعثته بين اثنتين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الإطلاع فى الحضرتين ولم يقل له (لن) مرتين ولم يتأخر إلى حين قتل القرين مقارفة البين .

ولكن حفظ كنز اليتمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما اعرض القوى الأمين عن قتل هذا القرين جاءه النور الإلهى من أول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له إن الملائم القوى البشرية ياتمرون بلك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين إلى مدائن التمكين إنى لك من الناصحين.

فخرج منها خائفاً من جذب العلائق يترقب به رق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل وما زال يقطع حزونا ويسلك هولا ويرتقى عقبة ويهبط مسيلاً وصدق الطلب يسهل عليه كل الشاق وفرط الأدب يحلى له المر اللذاق إلى ان قطع حدود مصر الشهوات ووصل إلى مدين الرعاية والخلوات.

ولما ورد ماء مدين الذوق وقد أفرطت به حرارة الوجد وحنوة الشوق وجد عليه أمة من الناس يسقون أفهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتفتين بالتدبير والرحمة قد أرسلهما الساقى لحفظ رعيته السائمة فى سمات جمعيته فلما رأهما عند حياض السماع ينودان قوابل خواص الأتباع إلى فضاء كشف القناع قالتا لا نسقى من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الأوقات والأنفاس عين منهل المعية وابونا شيخ بمسالك الأزل والأبد كبير قد امتت شهوته وتمت قوته .

فلما سمع أوصاف مرشد السالكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المعارج وتلطف فى لوصول إلى مودة الرشد من أقرب الدارج فسقى لهما عن عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد أن رفع لهما جبل الجبله كأنه ظله .

ثم تولى إلى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير فأغثنى بنور رؤية نورك النير فى آفاق أخلاق للرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوتى واحتيالى وتجرد عن جميع مواجيد عبودية أدباً وصرف بصره عن نفسه إلى الأستاذ صدقاً وطلياً فجاءته فى الوقت همة الإرشاد من بصيرة قلب الأستاذ تمشى فى أعضائه على استحياء كما مشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورة بعد أن شف ورق رأت معه صورة القرين الذى أسلم عند الغرق ملتفتاً لإيجاد أجر ما تحمل من الحرق كما قال لصاحب المنزل الأخرى لو شئت لاتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بينى وبينك فهو فراق بين من يعمل بالله وبين من يعمل بأمر الله .

ولما رأت طالب الأجر قد ستر حاله عن القوى البصير يأنى لما أنزلت إلى من خير فقير قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا وليبذل عمك من الأجر حيث أنزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين .

قالت الفكرة عند ذلك يا أبت استاجرته إن خير من استاجرت القوى الأمين قال إنى أريد أن أجعل إحدى ابنتى هاتين فرض فهمك وعرش علمك على أن تاجرني ثمانى حجج تماماً وتقوم فى الخدمة مقاماً فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف فى وادى الفهم عاماً وترعى أوامرى بالرضا والانتصار من عوارى الحرج

والاختبار عاماً وترعى أحكام الذات السرية من عوادی رؤية الضرورات عاماً وترعى  
أحكام سطوتی من عوادی النفور عن حضرتی عاماً .

وترى علومی ورسومی القاضية من عادی معارضها بالأمور الماضية عاماً وترعى  
إرادتی اللحظية والحفظية من عوادی المنازعة الحظية عاماً وترعى محبتی فی الهجر  
والوصلة من عوادی الفطور والغفلة عاماً.

قلت : وبقي العام الثامن فليتأمل فهناك يأتيك مرادك من ابنتی عند ظهور  
صورتك من بطن ابنتی وإنما جعلت الرعاية عاماً عاماً ليقوم بكل حال فی كل يم  
منك سلاماً فتجری كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت  
فإن أتممت عشرأ برعاية ذاتی فی بصیرتك من عوادی الأينية ورعاية إرادتی كلها من  
عوادی الأمنية فمن عندك تأتي حقیقتی إليك .

وما أريد أن أشق عليك وإذا رحلت إلى العین ثم رجعت إلى التعيين ستجدنی  
بمجمع البحرين إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بينی وبينك منك الأمر ومنی  
القبول وعلى السر وعلى الوصول ولولا أن ثبت البين لم يصح العمل ولولا فارقه  
بمجمع البحرين لم يبلغ الأمل فما تفهم المعاني الكامنة فی النفس حالة السكوت وما  
كان لنفس أن ترى الله حتى تموت.

ولذلك قال للسيد للرشد الجليل أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما  
نقول وكيل ثم أعطاه العطاء والأهل قوة أحكام الحرث والنسل فلما قضى القوى  
الأجل محمود الحركات الحيوانية واستحق حريمه حيث حل من الحضرة الروحانية  
وسار بأهله من الصورة الإنسانية إلى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب ناراً  
توجب الذكر والتقريب .

ولو لم يكن معه إلا جبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل ولما فارق  
المقربين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فی ذلك المقام وابتداء  
بالسلام قبل الكلام ولم تحضره حدود الأسماء والكنى ولم يحتج لنفى إنكار بلن ولا  
لإثبات تعريف بأنا ولم يضع على العين حجاباً عن الإبصار ولم يجعل مثلاً مضروباً فی  
الاستار بل يكون بالأعين إنساناً جامع الأنوار والسلام عليه سراً من جميع الأغيار .

ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوم الأمين نار الله للوقدة التي تطلع على الأفئدة وقام منها مقام الإمام لابساً حلة السلام تالياً بلسان حال للمقام تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام .

قال القوى الأمين لأهله امكثوا فإن حضرة الأحد لا يدخل إلى رحابها العدد إنى أنست من حجاب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها إلا نورانية الصور سآتيكم منها بخير أو جذوة فما أتاه وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من النبات فى صور مخضرة توككات عليها القوة المذكورة فى حفظ مزاج بشريته للصورة وهشت بها القوة المفكرة على الأعضاء أعمالاً مطهرة وعلوماً محررة نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة.

ولولا بقاء العالم الخلفى لنودى من الجانب الشرقى أيها القوى الأمين إنى أنا الله رب العالمين أربى عبدي كما اختار وأخرج مريدى من سجن الاختيار وأقيمته بقدم الصدق على بساط الائتثار وأجرده بمرادى عن سائر الأوطار وأشهدته وجودى وإيجادى فى جميع الأوطار.

واوحى إليه أن حل بحولى وقوتى عن حولك وقواك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الثانى ولى مدراً عن تدبير نفسه بجسده ولم يعقب عل حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند إسقاط التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف إنك من الأمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين وأمكنه من صورة عدوه الذي سلف وقال خذها ولا تخف.

أسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فعندما تندرج يدك فى نور يدى وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب وانقلب إنى إليك خير منقلب .

فها هنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع إلى أنار العادات لينفخ فيها أرواح العبادات قال رب إنى قتلت منهم نفساً وأخرجتها عن التعلق بهم معنى وحساً حتى أحبيتها بروحك لطفاً وأنساً فأخاف إن رددتني عليهم أن يقتلونى بالتألف إليهم وأخى هارون هو أفصح منى لساناً وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شأناً فأرسله معى رداءً يصدقنى فيصدقونى إنى أخاف أن يكذبون ولولا امره الله بأخذ عصاه بعد أن أعادها سدره منتهاه ما سال أن يرسل معه أخاه وأن يشد به أزره وقواه.



ولكن لما رده الله بعد تجريده عن الوسائط إلى مراتب السبب قال رب أجعل الدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال سنشد عضدك بأخيك ونصرف يدنا إليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطاناً ومن أصفائنا بيوتاً وأوطاناً ولما وجدت القواطع سبيلاً إليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون إليكم بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادى أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع .

وإذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين وإذا أوتيتهم أجوركم فى العمل بالتوفيق وفى العلم بالتحقيق فإياكم أن تضيفوا ذلك إلى الأسباب وتظنوا حصوله بالاكْتِسَاب فتعمرى عليكم بالأنباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم إلى يوم التلاق وقوموا لله دائماً على قدم الافتقار فإن ربكم يخلق ما يشاء ويختار .

ومن فرح بالله وحده أمدّه الله بما عنده واشهده سراً لا يبلغ الإدراك كنهه كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعوه وليومنه المحمدى تهرع العوالم أجمعون ﷺ وعلى آله وشرفهم وكرم والله أعلم .

قلت : وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها فى كلام أحد من الأولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علو حال هذا الأستاذ رضى الله تعالى عنه .

وكان ﷺ يقول : لو أورت زناد المحبة فى حراك حرك لرايت مقعدك من حضرة قدسك وحقت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت بأشعتها غواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة .

وأما الآن فظلام اطلال الأكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فإن غدوت عبداً للخيال الكاذب ورحت مغلوباً مع الوهم الغالب فعميت عليك أنباء الحقائق وسقطت بركونك إلى العوائق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تخيرت فتخيرت أيها للغرور ودهمك وهمك بادهم ديجور ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ <sup>(١)</sup> لو أنك قابلت من أفق للعارف شمس الأزل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا للوانع والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف واذابت ما قابلها من الكنائف .

(١) سورة النور : آية ٤٠ .

وان ﷺ يقول: فى قول أبى يزيد ﷺ : خضت بجرأ قف الأنبياء بساحله يريد أن الأنبياء: عايهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف إلى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتنقون من سلم وبهذا أمروا ولهذا أرسلوا فإن السفينة انكسرت يوم أكل آدم عليه السلام من الشجرة .

وكان ﷺ يقول: أمين روح الأمانة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه أمور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته فى الأمر .

وكان ﷺ يقول: أخلاق الخلق معان صفاتية فى فطرهم الذاتية من استعمالها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى صلحت أنظر إلى الخديعة كيف تصلح فى الحرب لإعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للإصلاح بين الخلق وغير ذلك من للصالح المانون فيها شرعاً ومتى لم تستعمل إلا لمحبوب طبعاً مكروه شرعاً كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .

وكان ﷺ يقول: ربما ظن الجاهل بنا إنما نتعاطى أخبار العباد لتستفيد وغاب عنه أنه العارف إنما وظيفته أن يعطي غيره ويمنحه ويفيد وربما خاطب جلساء للكان المشرف ليسمع عقولاً طارت من أقفاص أشباحها إلى رياض اختصاص رواحها جيعانة عطشانة هيمنة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلتها لعز مناهها أن لا تشرب إلا من عين خطابه شفاها ولا تعتد إلا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت إلى حضرة مولاه وشكت إليه ما بها أشكاها وعطف عليها فاطعمها واسقاها .

وكان يقول: العارف عين معروفة والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقيق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور التحقيق بحكم ما تحقق به عينا واثراً والله بكل شيء عليم .

وكان ﷺ يقول: قيل لي اسمع كل الموجودات موجوداتي فمسنى بما شئت وصفتني بما أردت وكل من سميته أو وصفته فإنما سميتني ووصفتني مع تجردى عن كل ذاتك بذاتي وقيوميتي في معيناتي، اسمع لا يدعو عبد ربه إلا كنت أنا الداعي ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل في جنته إلا كان للرني قصري ولا حف ملائكة بعرش إلا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة إلهية إلا والله متكلم بها ولا

اتيت بامر لا والله آت به ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ط وَالْمَلَكُ يُشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِدًا ۝ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: ناطقي هذا لوقري لناطق المحققين كالناطق المحمدي لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين.

وكان يقول: من جذبته المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلب فآثم آه على المحبوب متى تنكشف الكروب والنفوس غرقه في الذنوب أين من يتعانى ويثوب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه فوق المرغوب.

وكان يقول: الرب هو الوجود الصلح في كل مكان بحسبه فلا رب إلا الله، وكان ﷺ يشير لخلمانه إذا كتب أحد منهم لأخيه كتاباً أن يجعل صدر الكتاب دائماً بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله ابن فلان إلى أخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه إليه أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو. وهو هو بما هو سيدي وربّي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على أحمدته ومحمدته إحاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه وعيون تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله وإلى الله ترجع الأمور.

وكان يقول: نفوس هي للمنقولات أقبل لا تأمن من انتقالها عما كانت معك عليه فإنها بالطبع منقولة ونفوس هي للمنقولات أميل لا ترجو منها إطلاقاً وإن أظهرت لك الميل إليه بجد فإنها بالأصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فلا يعبد إلا إياه وهو بكل شيء عليم.

وكان يقول: في حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوي بالمسارعة لامتنال الأمر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالإخلاص وغسل القلب بالتوحيد.

وكان يقول: لأصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فإنه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم جليس الملك من ظفر، لازموا ذكر محبوبكم

فقد كره لا يقابل صديقاً إلا سواه ولا يقارن مطلباً إلا حصله حافظوا على الصلوات  
والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واما ما رواه أنه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء  
والصبح في سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على مصادقيه فالبسوا حلل الإحسان  
بأمان من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا  
وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء رحمانيين حكماء ربانيين.

وكان يقول: من سمع بامرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة  
اتصل في ساعة.

وكان يقول: المراقبة هي انصراف كليتك إلى وجه محبوبك والتوجه من العبد  
هو استعداد مرآة قلبه بصفاها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع  
المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد.

وكان يقول: سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق  
واحد وإن تعدد فهو أحد من الواحد لأن الواحد يتعدد بالظاهر والأحد لا يتعدد لأنه  
خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وإن كان الواحد افتتاح الأعداد فهو  
اختتامه فهو عين الدليل لأن الأحد مفرد والواحد جامع لكل فيصير مفرداً جامعاً  
فالكل بالظاهر منه وإليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الأحد فإذا تعدد الواحد فهو  
تنزيل لكمال الدائرة وإذا تكملت صارت حقيقة واحدة أحدية لجميع الدوائر فهذه  
هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحداً عرفاً بالله لله.

وكان يقول: لا يباع ويشترى بالأعمال إلا ما استحسنته العقول النظرية من  
الصور في سوق الخيال في الحال أو في المال أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أو هام  
النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلها  
وملائمها ظهر له محبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ما وراء ذلك فلا  
يسأل عما هنالك.

وكان يقول: النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح  
بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر إلى القمر الذي هو نور مضيء احتجبت عنه  
الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نور الكن بغير ضياء فذلك  
موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل

حقيقتها لذلك ويميز لما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون إلا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيها وحجابها عنه .  
وكان يقول: النفس المذمومة وروح حياتها لنفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسماً متلاحماً فإذا زالت النفس المذمومة التي هي الدنيا ظهر الحكم الآخرة في الشهوة بخلاف ما قارن الإزالة ولذلك طاب الذكر باسم الله.

وكان يقول: العارف ليس له أن يظن أنه مفتون بمعنى الضلالة ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ ﴿ ١١٠ 〉 فَقَفَرْنَا لَهُ، ذَلِكَ ﴿ ١١١ 〉 وكيف لا وهو عين معروفة فافهم.

وكان يقول: أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك نياية ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فإن لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فإن كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم.

وكان يقول: إن وجدت أستاذك المحقق وجدت حقيقتك وإذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شيء فليس كل المراد إلا في وجد هذا الأستاذ فافهم.  
وكان يقول: المريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم.

وكان يقول: مرتبة السيادة لا تقبل الشراكة ولا تحملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من أصابته تركته كالرميم فافهم.

وكان يقول: لا بد لك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك مادمت غيره فإذا خلصك من قيد الغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهناك يدعوك إلى الحق على بصيرة حيث يقول: لك أنا ربك أو من رأي فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم.

وكان يقول: مادمت ترى لنفسك عيماً ترشدك إليه فأنت من المؤمنين بالغيب.  
وكان يقول: أنت على الصورة التي تشهد أستاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر

ماذا ترى إن شهدته خلقاً فانت خلق وإن حقاً فانت حق.

وكان يقول: الفرقان نور والجمع ظلمته فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا إزار ولا سربال ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾<sup>(١)</sup> أي ليراه بلا فرقان ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان يقول: شرف العبد أن يستخدمه مولاه فإن ثوباً لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطع الأوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك ففي ذلك تلفك.

وكان يقول: ما هو إلا أن تجد استاذك وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم.

وكان يقول: إنما هي موجوداتك تظهر بها في كل ما قم بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك.

وكان يقول: من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علماً.

وكان يقول: حيث كانت المائلة والمقابلة فالغايرة حاصلة فافهم.

وكان يقول: من كفر بآية كان شخصه أكثف حجاب له عنه فقل لي متى يراه وهو كافره فيا سعادة أهل الإيمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليهم فافهم.

وكان يقول: صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هناك فافهم.

وكان يقول: علم العالم جهل الجاهل عرف العارف أنكر المنكر ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكان يقول: مادمت أيتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى القاك من يده في غير خدمته بدّل أنسك وحشة وجمعك فرقاً

(١) سورة الإسراء: الآية ١.

(٢) سورة النجم: الآية ١١.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٨٤.

فإذا تعطف عليك ورجعت في يده عدت إلى سرتك الأولى فافهم.

وكان يقول: تجنب الإنكار فمن ملأ أذانه بحق أنكره جنانه صب في أذنيه الآنك يعني الرصاص المذاب.

وكان يقول: الحكيم لا يطالب كل مرتبة إلا بلسانها ولا يعاملها إلا بكيلها ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> الآية، فافهم.

وكان يقول: إن كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جنته به فانت رحمة للعالمين ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾<sup>(٢)</sup> فافهم.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> الآية في هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهاالك.

وكان يقول: مهما شهدته فهو لديك ومنك إليك فافهم وقال في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾<sup>(٤)</sup> وهو أعلى عليين بإشارة ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وكان يقول: حينما جاء كشف سوء أو عذاب أو ضرر أو غطاء فالمراد به الحجاب إذ لا يكشف إلا الحجاب، والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه.

وكان يقول: احذر أن تدعو على من ظلمك فإنك إذن تدعو على نفسك ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾<sup>(٦)</sup> فمن شهد ظلما فإنما هو منه وإليه ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾<sup>(٧)</sup> فإين الظلم.

وكان ﷺ يقول: احذر أن تدعي قدرة وانت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وانت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فإن

(١) سورة إبراهيم، الآية ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٦٨.

(٤) سورة التين، الآية ٤.

(٥) سورة التين، الآية ٥.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٧.

(٧) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك احسن تقويم فافهم.

وكان يقول: من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعها شيء فكيف بمن هو كل شيء ولم يكن شيء غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في جدك او اثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم.

وكان يقول: العبد لمولاه ﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

وكان يقول: كل مرتبة فإنما عبد الحق فيها من شاءها إلا مرتبة الحقيقة للبيئة فإنما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ ﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> اي بي ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾.

وكان يقول: سجنك قيودك البشرية ووليك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكد لها ويخلدها فتطلب ان يوسع عليك دنياك وامور هواك وان تمنع عنك ما يزعجك عنها فان ذلك عكس ما يريد منه من عرفه فافهم.

وكان يقول: لا يعرفهم بأبائهم إلا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسماهم إلا من تحقق بحقائقهم.

وكان يقول: جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم حب الناس من كاشفهم بما وارته اجسامهم وحذرهم من وساوس واوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور إدراكهم عنه وآخرون احبوا من كاشفهم بدقيق النظر في امور دنياهم وآخرون احبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب عندهم إلى الله.

وكان يقول: الشيء في مرتبته الأصلية لا تعرف قيمته وإنما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشيء نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفة حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبته التنزيه له من حيث أنه الحق عما تعين به من حيث أنه الخلق فامتحن ورد عليه قوله انا الحق فإذا تقرب إلى مرتبة العبودية واحكام الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه.

وكان يقول: لا يأمرك الأستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله إلا لعدم

(١) سورة الزمر: الآية ١٥.

(٢) سورة الزمر: الآية ١٤، ١٥.



كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك.

وكان يقول: إذا اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة ولا نفخ فيها له أو لأحد من الخلق وقد وقع لي ذلك فلا أجد قوة إلا حال فعل خير أو قول خير وفي غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فأنا ميت في صورة حي.

وكان يقول: لا تطلب أن لا يكون لك حاسد ولا أن لا يحسدك حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>(١)</sup> وأتى بإذا ولم يقل إن حسد فافهم.

وكان يقول: العليم الحكيم الهادي إذا تحول لأهل زمانه في صورة آدمية فظاهره إمام هدى لأهل زمانه وباطنه الرباني رب لأهل زمانه أي سيد اتاهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية إلا من مات اللوثة اللعنوية بأن تجرنت نفسه عن أوهامها البهيمية كما أشار إليه حديث: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

وكان يقول: إن علي بن أبي طالب عليه السلام رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام.

وقلت: وبذلك قال سيدي علي الخواص عليه السلام فسمعتة يقول: إن نوحاً عليه السلام أبقى من السفينة لوحاً على اسم علي بن أبي طالب عليه السلام يرفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظاً في صيانة القدرة حتى رفع علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup> فإله أعلم بذلك.

وكان يقول: العارف بالله إذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فإنه عين معروفه فافهم.

وكان يقول: حقيقة المريد المخصوص من استأذنه بمنزلة ما يراه الناظر في للآفة من نفسه مطابقاً بواسطتها فافهم.

وكان عليه السلام يقول: العورة محل الخيانة فالعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن روعته إذ لا روعة إلا من خائن على ما أنت له صائن فافهم.

(١) سورة الفلق.

(٢) هذا كلام لم يصح وليس عليه أي دليل.

وكان يقول: من شهد أن القدوس هو القائم بالأمور لم يشهد في الوجود إلا الكمال ومن: نعكس انتكس ﴿إِنَّ لَكُمْ لَنَا نَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فافهم.

وكان يقول: لللك مقيد بالتنزيه والشیطان مقيد بضده وكلاهما في دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدین بشهود الإحاطة الخفية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو قائم ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكان يقول: حضرات قدس الله هي مدارك العارفين به الهادين إليه فاتخذ لك في كل شيء منها مستقراً بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله اعلم.

وكان يقول: ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه إلا بأخلاق الله تعالى، وما كرهه الناس أحداً يحبه لأمر إلا لجهلهم به وتصوره لهم على خلاف ما هم عليه من الأمر ولذلك سموهم ضلالاً وسحرة وكهنة ولو أنهم راوهم على ما هم عليه لأحبوهم فما كرهه الناس الأولياء إلا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير.

وكان يقول: من شهد أن كل ذي نفع عين من أعيان الحق وكل ذي ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الأمور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيئاً منها بالحقيقة إلا لربه الحق فحيثما ولى هذا ﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> فلا تلمه إذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهراً وإذا لمته قال له وجده ﴿لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾<sup>(٥)</sup> يعني لكل المظاهر فافهم.

وكان يقول: انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره.

وكان يقول: وجودك وموجودك اثنان بالبيان واخذ بالحقيقة فافهم.

وكان يقول: صلاة كل رباني صورة إسرائية وما ثم أعلى من صورة الإسراء المحمدي ولذلك لم يفرض في مشهد الإسراء سواها فافهم أن المصلي يناجي ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعة ما من الله إلا وإليه فافهم.

(١) سورة القلم، الآية ٣٩.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣٩.

(٣) سورة الحديد، الآية ٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ١١٥.

(٥) سورة العلق، الآية ١٩.

فإذا أحببته كنت هو ومازلت هو فإن لم يكن كنت سمعه ولسانه فأنا المتكلم السميع.

وكان يقول: ما اغرب الحق في اهله فافهم.

وكان يقول: الاسم عين المسمى في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> وإن كان عينكم إليه فمن انتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم.

وكان ﷺ يقول: الضروريات والبد依يات إنما هي أمور وجدانيات وهي أصول النظريات فالوجد أصل أصول هذا الباب فافهم، وإنما احتيج إلى الحجج والأدلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج إلى شيء من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات إلى دليل فافهم، على حقيقة هذا فقل وجدي فإن قال لك وما يؤمنك أن أقول لك بل هو الباطل، والدليل على ذلك وجدي فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك في وجدك وهو لك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي نَسَاكُمْ هُنَا هُنَا﴾<sup>(٢)</sup> الآية، ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾<sup>(٣)</sup> فالأمر عندهم وجداني فافهم ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فهو عندهم بالوجدان فافهم.

وكان يقول: الكلام عين المتكلم في الدائر والسمعية كما قال: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ﴾<sup>(٥)</sup> الآية، فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلي والفرقان عينه الخيالي بالمقروء والمعبر عنه بضمير لتقرأ عينه الحسى وتنزل الفرقان وتنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعييناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عن بالكلام فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخلق هو التقدير فالذي هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير

(١) سورة الحديد: الآية ٤.

(٢) سورة فصلت: الآية ٤٤.

(٣) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٢.

بالتخليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾<sup>(١)</sup>  
برفع نفذة كل على انها خبر إن فافهم.

وكان يقول: حقيقة الواجب علم فعلي بطن فيه فائله وحقيقة الممكن علم  
انفعالي بطن فيه فاعله وحقيقة المتنوع علم مجرد لم يحصل في صيغة التميز  
بالإثباتي إلا في القول لأن هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية إثباتية فافهم.

وكان يقول: من احاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم.

وكان يقول: مادمت في دائرة الفرق فلا بد لك من شرك وإشراك اللهم خلصنا  
واستخلصنا آمين، وقد فعلت ذلك فافهم.

وكان يقول: إذا كانت صفاتك بالأصالة له فوهمك علمه وحسك علمه  
وفكرك علمه وتعلمك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وتخليك  
علمه وعلى هذا فقس ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾<sup>(٣)</sup> فإن لم  
يكن كل ما هو شيء بأي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الإحاطة فافهم، ومن لم  
يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله: ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عِلْمًا ﴾<sup>(٥)</sup> وإنما شهد ما أوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الإطلاق بل تقيد به هذا  
عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> فافهم.

وكان يقول: إذا كان هو الناظر إليك بكل عين والعالم بك بكل إدراك وعلم  
فما ثم من مرائيه إلا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضى، واحذر أن يراك رأى  
حي ولا أنت حيث تظن أنه لا يرضى فإنه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهر  
يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك في الله في كل جهاته ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثُمَّ وَجْهُ  
اللَّهِ ﴾<sup>(٧)</sup> فافهم.

وكان يقول: الحقائق لا تنقلب فالتقيد لا يكون مطلقاً والمطلق لا يكون مقيداً

(١) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٢) سورة الشورى، الآية ١٢.

(٣) سورة الطلاق، الآية ١٣.

(٤) سورة الشورى، الآية ١٢.

(٥) سورة الطلاق، الآية ١٣.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

(٧) سورة البقرة، الآية ١١٥.

وإنما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

وكان يقول: وكل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفي، ذلك بأن الله هو الحق، وإن تباينت الأسماء فافهم.

وكان يقول: حيك للشيء على قدر بغضك كذلك ولضد العكس وزنا بوزن مثلاً بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله فافهم.

وكان يقول: لا تستعذ من شيء لكن استعذ من شره.

وكان يقول: التاثير ربوبية التاثير عبودية في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: الخلق هو التقدير، والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض في المعاملة في كل مقام بحسبه، وإذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول إلا هو إذ ليس بعده إلا العدم، والعدم لا يكون مبدأ سيما لموجود، وإذا قد تبين لك أمر الوجود هذا فانت تعلم أنك إذا نظرت إلى أي موجودات نظرت إليه من حيث هو وجدته ذاتاً، وقد تبين أن لا ذات إلا الوجود فظهر أن الوجود بالحقيقة هو للموجود وللوجود ليس إلا هو الوجود، فإن قلت فمن أين جاء الفرق وإلى أين؟

قلت: جاء من الوجود إلى نفسه، فإن قلت كيف يتأتى هذا؟ قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في علم للعاني والبيان وانت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها في خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسياً لأنك جردت نفسك وناسياً أيضاً لذلك النسيان ومتحققاً لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحثيات وما هذا ونحوه إلا عين فعل الوجود الذي أنت هو لا مثاله وما تلك الأمور كلها بالحقيقة إلا أنت بلا زيادة فم ثم على كثرة الوجودات إلا الوجود بلا زائد حقيقة.

فإن قلت فما مبدأ هذا التقدير من الوجود؟ قلنا مبلوؤه اقتضاؤه لذاته أن يقضي وما ثم إلا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا

تتأهلي للزوم القضايا للاقتضاء الذاتي وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود في المعاملة وتسمى هذه موجودات بالضرورة يكون هذا التقدير أولاً في الوجود إن لا موجود ثم وهذا هو الخلق الأولى وتسمى هذه الموجودات مراتب قد أزل وإيجاب وصفات ومعاني وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الأمور التي هي لا وجودات وجودات، فيقدر ما تسمى نوات وماهيات وتعينات وأينيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثاني كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(١)</sup> فالأول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر إلى هذا النمط ما أعجبه وأعربه وأطال في ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فإن كنت من أهله فتقدم وإلا فلا فافهم.

قلت: جميع ما في هذه المقولة مبني على مذهب أهل الوحدة للطلقة وهي مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالغلوب على إظهار ما شهد بقرينة كلامه في مواضع من هذه الوصايا والله أعلم.

وكان عليه السلام يقول: سمي العقل عقلاً لموضع التقييد التحديدي الذي هو شأنه ويسمى لباً من حيث تنزله بذلك في لبس الخلق الجديد لأن اللب منخبى بقشور لا تلمزه وهو مبدؤها فافهم.

وكان عليه السلام يقول: أينما توجد الفكر لا يأتي إلا بمغائرات الحق ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>(٢)</sup> فهو لا يأتي في الحقيقة إلا بالضلال أي عن الحقيقة التي هي الخير المحض فهو لا يأتي بخير محض قط فافهم.

وكان يقول: الجعل والصنع والإبداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وإن لم يسم في بعض المراتب خلقاً فافهم.

وكان يقول: إذا وجدت أيها الذائق أمراً وسألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول: لك ماذا تقول في كذا قل له هل قال أحد سواي في ذلك شيئاً فإن قال لك لا أو لا أدري قل له فهو عندي كذا فإن اعترف به فذاك وإلا كان لك مخلص من شره إن أنكره وإن قال لك نعم فقل لا حاجة إذا بك لقولي في هذه فإن قال لك بل لي حاجة

(١) سورة ق، الآية ١٥.

(٢) سورة يونس، الآية ٣٢.

فقل له أنا عندك أفضل من ذلك القائل وأولى بالحق أم هو فإن قال لك هو فقال له فأنت عن تصديقي أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لي أن أقول لك شيئاً، وإن قال أنت عندي أفضل منه فأجبه ولك الحجة عليه وإن كان متفعلاً فافهم.

وكان يقول: في حديث «الأنصار شعار والناس دثار، لا يمس بشرتك ثوبان معاً إنما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وإنما كان الأنصار شعاراً لرضاهم به عما دونه ﴿حُجُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup> الآية، فحبهم لا لعله سوى التحقق به وإنما كان الناس دثاراً لتعلقهم بالعلل الخارجية عن التحقق به، أما ترضون معاشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بي إلى رحالكم، قالوا رضينا فأعرف يا أخي الأنصار بسميأهم فهذه آيتهم لن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من يهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿وَيَبَايِكَ فَطَهَّرَ﴾<sup>(٢)</sup> أي لتكون ثياب صلاة فافهم، من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقاً.

وكان يقول: في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> أي لا يتحقق به إلا المتجردون للصلاة به عن موانعها المانعة إذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربّه فافهم.

وكان يقول: قيامك بالأمر لأجل الأمر وحده إخلاص وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فإن وجدت نفسك تنبسط بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وأنه شهوة نفس وإلا فلا فما أعز الإخلاص وما أدق إدراكه فافهم.

وكان يقول: الواحد أصل العدد فما لا ينقسم أصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم، فإن سكنى ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم في المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية مادمت في حكم مراتب الخلق الجديد اللبسي فافهم، فالقلب بين الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل إلى ظاهره فافهم.

(١) سورة الحشر: الآية ٩.

(٢) سورة النحر: الآية ٤.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٧٩.

وكان يقول: ليست المستحيلات إلا أمورًا في غيبك وقوتك لم يتعين بها قوابل  
حاجبة بالنسبة إليك ألا ترى أنه قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم.

وكان يقول: لا تطلب ربك بشيء ولو بقلبك فإن للطالبة تريب وليس ذلك شأن  
العبيد فافهم.

وكان يقول: من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعله أمره أو نيه  
فإن الرب حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس إلا  
فافهم.

وكان ﷺ يقول: من حققك بالله لا تقدر على مكافاته بشيء قط.

كان يقول: الذات لا تدخل تحت إحاطة علم ولا إدراك.

وكان يقول: العارف المحقق يأبى الله أن يأتيه بالأمور التي يختارها إلا من حيث لا  
يشغل همته بأسبابها العادية حتى إنك تراه يتسبب في أمر بالتوجه والدعاء فيمسك  
عنه ذلك الأمر لذلك التسبب وما ذلك إلا لأنه صار عين معروفه الذي لا ينبغي أن  
يظهر إلا بوجه السيادة والعز فعالاً لا يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف للراد  
وتعذر فلكل مجال رجال فافهم، وقال في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>  
أي قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال موهون فافهم.

وكان يقول: العقول حقائق أسماء الذات والأرواح حقائق أسماء الصفات والنفوس  
حقائق أسماء الأفعال ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها وتجلياته فيها أسباب مسبباتها  
فأسباب الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا.

وكان يقول: صور أسباب الأرزاق أرباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود  
الخلق للخواص النافذين إلى التحقيق بالحق ألا ترى كيف العوام يتولون بالإنفاق على  
عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والأمراء يولون الإنفاق بعض خدمهم، وقد كان  
بلال متولي نفقة رسول الله ﷺ.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾<sup>(٢)</sup> كلمة الله هي  
النفوس التي غلب عليه الحكم الإلهي بظهوره فيه تخلقًا وتحققًا وكشفًا وبيئاتًا هذا هو

(١) سورة يونس: الآية ١٠٨.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤٠.



حقيقة معنى الآية وفيها أيضًا أن كلمة الله أي اسم الله هي العليا لأنه الاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع الأسماء.

وكان ﷺ يقول: من عرف الحق لم ير إلا الحق ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>(١)</sup> فافهم، وكان قول مهما رآه المؤمنون في أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم أشهده إمامه إياها وللإمام فوق ذلك مظهر آخر فإياك أن تظن نقصًا بأهل الكمال فتقول: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾<sup>(٢)</sup> بل اعرف أن ذلك إنما كان إظهارًا لك كيف تتداوى إذا ابتليت في صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم.

وكان يقول: الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد إلى التحلي بالكمال بدل النقص وبالإحسان بدل الإساءة وغايته التحقيق بالمحسوب تحقيقًا ذاتيًا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه وإليه الإشارة بقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>(٣)</sup> وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله منك بجله حكم ما دونه فلا ينكشف فيك إلا وجهه الحميد فافهم فإن الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرًا فلكل مقام مقال.

وكان يقول: في كلام الأطباء أن برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق إلى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاذة صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس إلا دخانًا كالدهاوي والرعنات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وسقد طلب وجد ومثلها أن يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضًا كحراق بارد أي رطب لا يعلق فيه قيس.

وكان ﷺ يقول: من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قد تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول: اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة إلى آخره فإنما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه من حيث إنه متحقق به ويقال من تحقق بصورة محمدية يا محمد موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق إلى حيث نفذ نورك فلكل مجال رجال.

(١) سورة يونس: الآية ٣٢.

(٢) سورة طه: الآية ١٢١.

(٣) سورة الفتح: الآية ٢.

وكان يقول: في قوله ﷺ، «إنا معاشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فأرواحهم سماوية متمثلة في هياكل أرضية وكل إلى بدنه راجع فافهم.

وكان يقول: إنما أمر الحق ونهى منك قلب السامع الفاهم ولا يؤدي عن المكلف ما كلف به إلا هو فمتى عمل جسمك عملاً وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وإنما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده إلى ذلك فراقب علام الغيوب فإنه الناظر إلى القلوب فافهم.

وقال في قوله تعالى: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> أي منك ولا يتكلم بكلام الله إلا الله فإذا ناجاك هاديك إلى حق فاسمع من الله واطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك في صورة من صور للعارف يتعرف إليك بها لتعرفه فتجيبه فتتحقق به فافهم.

وكان ﷺ يقول: السر ما لا يشهده إلا واحد فمن شهدت سره فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شيء إلا صورة مفيدة فإذا كل ما من المستفيد إلى مفيد إنما هو في الحقيقة من المفيد لنفسه أن العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله إلا وإليه وليس يفهم عني غير إياي فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾<sup>(٣)</sup> أي لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لأحد فقد عبده ﴿أَتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله في شيء فافهم.

وكان يقول: إذا كان إبليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لإبليس ولكن الكفر دركات كما أن الإيمان بالحق درجات فافهم.

وكان ﷺ يقول: احذر أن تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رءوسهم المغبرة وجوههم فإن وجوههم ناضرة إلى ربها ناظرة وإنما أنت أعشى بالعين.

وكان يقول: إياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسحك الحق كما مسح

(١) سورة الحشر: الآية ٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ٦.

(٣) سورة يس: الآية ٦٠.

(٤) سورة التوبة: الآية ٣١.

إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه، وفي هذا تحذير لك إذا رأيت إمام هدي إلى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والانتماء به فإن ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك في الصور الغضبية وإذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية إلى الملكية.

وكان يقول: في حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم، أي من اليهود إنما كانت هذه الأمة أولى بموسى عليه السلام من قومه لأننا نؤمن بموسى كإيمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التي هي القرآن التي نعرف إعجازه بالمشاهدة لا بالخبر، وأما اليهود الذين لم يعاصروه فإنما آمنوا به تقليداً للخبر وأين من يؤمن تقليداً ممن يؤمن عياناً وتحقيقاً في المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصروهم من أممهم والسلام.

وكان يقول: إنما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الإسلام وليس في عاشوراء ركن من أركان الإسلام يختص به كيوم عرفة فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾<sup>(١)</sup> صدقاً هنا وضع موضع فضلاً إذ قوبل به عدلاً فافهم، أي تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها.

وكان يقول: كل ما أتاك به إمام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الإتيان إليك والظهور عن ذلك الإمام من حيث كونه فاما من حيث وجوده الحق المبين المتجلي في عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديماً لأن الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلماً إذ هي له ذاتية وإنما الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم بالحدوث فافهم.

وكان يقول: من أتى بما لم يسبق به فقد أبدع وأبدأ ومن كرر مثلاً فقد أعاد واخترع فافهم.

وكان يقول: لا يظهر سر السيادة الربانية في أحد إلا ويجعل له اتباعاً لأن السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١١٥.

وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً<sup>(١)</sup> اي معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صليبي. كنعيسى ويحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾<sup>(٢)</sup> فكانه قال: كما قال إخوانه ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(٣)</sup> واحب الخلق إلى الله تعالى انفعهم لعباده فكفى المصلح لشأنهم شرفاً أن يكون أحب إلى الحق ممن ليس همه إلا صلاحه وحده.

وكان يقول: من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> فافهم.

فمن اتخذه إمام هدى وجعله كتابه ينظر في أموره بعين الإيمان فيتبعها بإحسان فقد أوتي كتابه بيمينه ومن اعتمد على الأساطير فإنما اعتمد على حكم وهمه أو حكمة فهمه ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾<sup>(٥)</sup> اي معناه مبين في نواطق العلماء.

وكان يقول: إنما أحب الله عبده المسلم لأنه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من أن يحب خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الأقدس فافهم.

قلت: والمراد هنا بصورة الحق سورة آدم عليه السلام لأنها اشرف الصورة وليس المراد بها صورة الذات الإلهي والله أعلم.

وكان يقول: مادمت أيها آدمي صاحب صفات كريمة فانت إنسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الإنسانية بالصورة الشيطانية التي انمسخت بها وإن خلطت لم تك إنساناً خالصاً ولا شيطاناً محضاً وفي ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم.

وكان يقول: إذا قال لك قائل ولم دُونَ العارفون العارف التي تضر بالقاصرين من العلماء فضلاً عن العوام؟ أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم

(١) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٩.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٤.

(٤) سورة محمد: الآية ٢.

(٥) سورة العنكبوت: الآية ٤٩.

من تدوينها فإن كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وإن لم يكن فكفاهم نقصاً انهم غير حكماء.

فقل له اليس الذي اطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحواً مع إضرارها بالأبصار الضعيفة وسائر الأمزجة التي تتضرر بها عليمًا حكيمًا فإن قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاصد فقل له وهكذا الجواب عن مسألتك وحسبك جواباً ان من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن إظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير إلى الغاية وصرح بأنه لم يدون إلا بإذن من الله في تدوينه لأهله فقط فيكون في التدوين امانة لهم ليظفروا من معاينة بما تنفتح به ابواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الأرض بنور رشدكم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدي أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات واطفروا دواوينهم لغير أهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا إلى أرض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الأئمة المجتهدون ما دوناه عنهم من العلم ليستعان بها على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والأمراء لا والله ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً.

وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه للعارف من اعظم الفوائد ظهر ان تدوينها من احق الحقوق إذ فائدتها بقاء روح حق اليقين وإشراقها في مظاهر الهادين بالحق كما في فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني للوجب للعمل وظهوره في مظاهر المرشدين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

وكان ﷺ يقول: في حديث: القلب بيت الرب وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾<sup>(٢)</sup> فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه إلى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم.

وكان يقول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ هُمْ جَنَّتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾<sup>(٣)</sup> النزل: إكرام الضيف أول ما يكرم فإذا كان الفردوس أول

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٦.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٠٧.

ما يكرمون به إذا كانوا ضيوفاً فكيف بغاية إكرامهم بل كيف إكرام الأحاباب الذين لا حجاب عليهم أبداً فافهم.

ودكان يقول: عجباً للآذ الدنيا كيف يذهب اللال حلاوتها إن دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها إن زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم.

وكان يقول: انظر إلى النفس المدركة المفارقة التي تشير إليها منك بقولك أنا كيف هي متعلقة بسائر أبعاد جسمك وأعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى واثراً خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والإبصار بالعينين والسمع بالأذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والنوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الأعضاء والأبعاد وهو نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم.

وكان يقول: الأستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى اللريد أن يقف عند أمر أستاذه وإن لا يلتفت عن أستاذه يميناً ولا شمالاً ألم تسمع إلى قول أكبر ولد يعقوب ﴿ فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال: ﴿ أَوْتَحَكَّمُ اللَّهُ لِي ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال لهم: ﴿ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَبِيكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> نتبين أن اللريد ما له وجه يتوجه إليه إلا أستاذه حتى إذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الأستاذ الذي تحقق به ذلك اللريد وأطال في ذلك.

وكان يقول ينبغي للعالم أن يرى القرآن هدى ورشداً لأهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وإن كان مخالفاً لفهمهم ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> أي عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم ﴿ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾<sup>(٥)</sup>، ولكل قوم هاد ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾<sup>(٦)</sup> فافهم.

(١) سورة يوسف، الآية ٨٠.

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٠.

(٣) سورة يوسف، الآية ٨٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٦) سورة المائدة، الآية ٤٨.

وكان يقول: في منكر ونكير إنهما يأتیان للميت في صورة إنكاره وتنكيره فإن كان منكراً للمنكر متنكراً على أهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس.

وكان يقول: ملوك الدنيا محتاجون إلى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد ملوك الآخرة في الدنيا وعناية الحق بهم، وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشرط صحته من بطلانه إلا بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة.

وكان ﷺ يقول: من ارشدك إلى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فإن أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك وإلا فنعود بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم.

وكان يقول: ثقل موازين الآخرة على قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من اتاني بشيء وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها.

وكان يقول: جلوسك في خص وانت في عتق من أسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وانت مسجون في أسرها محجوب عن محجوبك فافهم.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾<sup>(١)</sup> الروح الأمين على ما يتلقاه من روح القدس وهو الفكر الصادق، وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في نفس الحيوانية التي يظهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup> أن ينفخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضوراً إيمانياً أرواح الصدق فيصير من الصادقين، وأما تصديقه للكتب للماضية بمطابقة ما فيه لما فيها، فشيء معروف فافهم.

(١) سورة البقرة، الآية ٨٧.

(٢) سورة يوسف، الآية ١١١.

وَذَكَانَ يَقُولُ: الواحد مخبوء في لا والوجد مخبوء في نعم فقابل كل حكم اتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم.

وَكَانَ يَقُولُ: على قدرة للعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول في قوله: ﴿يَوْمًا تَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup> أي يصير حكم القلوب ظاهراً على حكم القوالب فمن كان في قلبه خمر ظهر عليه ظاهراً، وأما تقلب الأبصار فهو أن يظهر حكم البصائر في الأبصار فما لا يصح له في دنياه أن يراه إلا إيماناً يراه يوم القيامة عياناً وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما أرى ذلك حين رآه إلا وهو في حاله قيامه به فافهم.

وَكَانَ يَقُولُ: العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم.

وَكَانَ يَقُولُ: إنما كان أبو بكر رضي الله عنه أسبق رجال قريش إلى التصديق والهدى لأنه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم.

وَكَانَ يَقُولُ: الصوم في اللغة الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار إذا وقفت الشمس في مستواها فنذرت للرحمن صوم أي نذرت ثبوتاً للرحمن على أفراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك إلا الثبوت للحق وفيه فافهم.

وَكَانَ يَقُولُ: من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر.

وَكَانَ رضي الله عنه يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ يُجِبُّ أَنْ لَا يَرَى أَحَدٌ فِي عَبِيدِهِ نَقْصًا لَا بَاطِلًا وَلَا ظَاهِرًا، لِأَنَّ الْعَبْدَ مِنْ مَوْلَاهُ وَأَمْرُهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ فَافْهَمْ.

وَكَانَ يَقُولُ: من أحب أن يكون في حفظ رب العالمين فليخدم أوليائه العارفين بصدق ﴿وَلَسَلِّمْنَ الْرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا في خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع في المخالفة.

(١) سورة النور: الآية ٣٧.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨١.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٨١.



وكان يقول: في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَدِينُ﴾ (١) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ ﴿(١) الآية، فرتب هذا الوحي على هذا القول فالفاء إشارة إلى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده فيما يحاول.

وكان يقول: كل من دخل مقام الأحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيًا، قال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)، أي على إحسانهم ومشاهدتهم لعبودهم.

وكان يقول: المحبة دائر معها التوحيد والإخلاص فكل من أحب شيئًا لا يريد أن يكون له فيك شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب أن يكون له فيها شريك، وكذلك المرأة فما أحب الله عبدًا إلا ملأ قلبه استغراقًا في محبة مرضاته ولا كره عبدًا إلا ملأ قلبه محبة لكرهاته.

وكان يقول: روح المتعلم من روح للعلم وعقل للمستفيد من عقل للفيد فرع من اصل وايمًا يريد أراد الكمال بغير استاذة وهاديه فقد أخطأ طريق القصد، لأن ثمرة لا تكمل إلا بوجود النواة التي هي اصلها فكنذك كل مريد لا يكمل إلا بوجود استاذة متعيتًا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم.

وكان يقول: لا يتبع إمام الضلال إلا أهل الغي لأنه صورة غيهم تشكلت لهم حتى راوها فصبوا إليها ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٣) مشكلًا ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر ونفاق وحكم إمام الهدى بالعكس لا يتبعه إلا أهل الهدى.

وكان يقول: كيف يخاف الباطن من عرف الحق.

وكان يقول: لم يطلب كل طالب إلا الحق لكن تارة يظفر به حقًا فيعبده عن مكاشفة وتارة يظفر به وهمًا فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة إلا الله، قلت: وللرأى بهذا العابد للوحد من أهل الإسلام العام فافهم، وإياك والغلط والله أعلم.

(١) سورة الشعراء: الآية ٦٢.

(٢) سورة يوسف: الآية ٣٢.

(٣) سورة الزلزلة: الآية ٨.

وكان ﷺ يقول: من تعلق بغير مولاه ضره إما بأن يحبه فيشغل عن مولاه ما منه فتننه أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلنى ربه، ونيه تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم.

وكان يقول: جميع الأعمال إنما شرعت تذكراً بمشروعها كي لا ينسوه ولا يصبوا إلى غيره ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

وكان يقول: الخليفة في كل دائرة هو من أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفاً أنه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفاً أن كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم.

وكان يقول: إذا أردت ثبات الإخوان على محبتك القاصي منهم والداني وأن يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup> فأخبرك أنه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكها فافهم.

وكان يقول: متى شغل الإنسان قلبه بالأكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لأنه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لأنه رد نفسه إلى غايته ومجده، خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله، ألا ترى أن الرجل الكبير القدر من أمير أو وزير متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وإن عظموه في الظاهر رغباً أو رهباً والرجل لو كان شحاتاً متى شغل قلبه بربه الحق عظمت القلوب بعقولها وإن عرضت عنه لهواً أو تكبراً فافهم.

وكان يقول: إنما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٣)</sup> وعده بأن يجعله خليفة في الأرض للملأ الأدنى، لأنه كان يومئذ خليفة في السماء للملأ الأعلى حيث خروا له ساجدين فافهم.

وكان يقول: اكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لأهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه إلا من ارتضى.

(١) سورة طه: الآية ١٤.

(٢) سورة فاطر: الآية ٤١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٠.

وكان يقول: إذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب به كان ذلك عذاباً بحب ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم.

وكان يقول: الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان الخلق ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>(١)</sup> فياخذك الله نكال الآخرة والأولى ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾<sup>(٢)</sup> واتبع من قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾<sup>(٤)</sup> قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾<sup>(٥)</sup> فافهم.

قلت: معنى حتى يزكيه ربه أي ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق السننهم بحسن محامده أولاً فالوحي قد انقطع وما بقى إلا الإلهام الصحيح وهو اعز من الكبريت الأحمر والله أعلم.

وكان يقول: من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضيفها إلى ربه ويحمده بها فإذا انس من قلبه علماً قال ربي هو العليم أو قدرة قال ربي هو القدير وهكذا كل المعاني فافهم.

وكان يقول: أيما فهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهواً حكمة وإرشاداً فقد غاص في بحر الظلمات فأخرج منه الجواهر النيرة فهو في حقه بحر النور فافهم.

وكان يقول: المعاني في جواهر اصداق قوالها فجواهر قوم اصداق قوم آخرين فافهم ﴿وَفَرَّقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾<sup>(٦)</sup>.

وكان يقول: إذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليه لا حول ولا قوة إلا بالله ولكن قل رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم فافهم.

وكان يقول: من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾<sup>(٧)</sup> فافهم، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٨)</sup>، واقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلم.

(١) سورة النازعات: الآية ٢٤.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.

(٣) سورة القصص: الآية ٢٤.

(٤) سورة طه: الآيتان ٦٨، ٦٧.

(٥) سورة يوسف: الآية ١٢.

(٦) سورة الحج: الآية ١٨.

(٧) سورة النجم: الآية ٣٩.

وكان يقول: كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن اعرض عنه وترا إلى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الأواه الحليم فافهم، فانظر حالك فإن صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك.

وكان يقول: ليس أبوك حقيقة إلا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلاً بالفعل واما أبو جسمك فهو أبوك مجازاً لأنك ما أنت هذا الجسم بل روحه فمتى أغفلك أبو جسمك عن أبي روحك وجب عليك البراءة من أبي جسمك ولا يحل لك أن تدعي غير أبيك الحقيقي فإن ذلك كفر بفاعله فافهم، قال الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود ﴿الْنَبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وهو أب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب أنهم لا أب لهم على الحقيقة إلا هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك إن كنت متروحتاً قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد: قوله: ،كل نسب منقطع إلا نسبي، والله أعلم.

وكان عليه السلام يقول: مادام الريد تحت حكم استاذة فترقيته دائمة فإن خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولاً وفعلأ فهو كالحجر للرفوع إلى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر انحط إلى الأرض فكن تحت حكم استاذك تغنم.

وكان يقول: مهما أضمرت في نفسك وكتمته عن الخلق في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم، واعمل أن لا يكون في سريرتك إلا الحق تغنم فافهم والله أعلم.

وكان يقول في قوله: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٢)</sup> التي هي احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والإنعان لحكمه فإن حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي هي احسن وإن لم يحصل إلا بالترغيب فالترغيب إذن هي التي احسن وإن لم يحصل إلا بالترهيب فالترهيب إذن هو التي هي احسن فافهم.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

وكان يقول: مرشدك الذي يهديك الله به لما هو الأولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول، وبه تفعل ومهما دعتك نفسك إليك فلا تعجل به قبل معرفة رضا به ومهما دعاك إليه فبادر إليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فإن فوزك في امتثال امره لا في شهوتك.

وكان يقول: ذوات الذوات وراء كل معلوم، قلت: والمراد بذوات الذوات الروح الكلي الذي تفرعت منه سائر الأرواح فافهم.

وكان ﷺ يقول: ألهمت إلهامًا عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا علي إلا إنا اخترناك لنشر الأرواح<sup>(١)</sup> من إلحاد أجسادها فإذا أمرناك بأمر فاستمع ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكان يقول: نواطق الأستاذين مطالع شמוש حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رفاقهم وكان يقول في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهَا فَاذْكُرُونَهَا أَنْتُمْ هِيَ أَنْتُمْ هِيَ أَنْتُمْ هِيَ﴾<sup>(٤)</sup> الشأن السيادي لا يحصل لن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولي الوهب والتخصيص.

وكان يقول: الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فايما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلاً وايما رجل تعلقت همته بالزين صار امرأة.

وكان يقول: من صدق العلماء والعارفين فهو الرجل وإن كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وإن كان ذكراً وذلك لأن العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم.

وكان يقول: لما كان من خلق رسول الله ﷺ أن لا يواجه احداً بما يكره جازاه بان ذكر امته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من اللعيب بذكر عيوب غيرهم من الأمم السابقة التي قص الله عليهم في القرآن لينزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة.

---

(١) البحث والنشور لا يكون إلا بأمر الله وبفعله سبحانه وتعالى وليس بفعل أحد من البشر.

(٢) سورة الجاثية: الآية ١٨.

(٣) سورة الجاثية: الآية ١٨.

(٤) سورة هود: الآية ٢٨.

وكان يقول: العاقل لا يمدح نفسه بقالة ولا يذمها بحالة إلا لحكمة تنفي النقص عن كماله فافهم.

وكان يقول: لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فإنها إنما سكنت حيث عقلهم عقلها النظري بعقال ظني شده من لحى عوارض الأحوال والأعمال والأقوال، والظنون تتناسخ والأعراض لا تبقى فكانك بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول إلى توحشه وإفساده والمحب من النار في قرار البحار ما يريد إلا ما تريد شغله ذاتك وإن تلونت صفاتك.

وكان يقول: المحب كإنسان العين صغير وجوده كبير شهوده إلا أنه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا التميز عن الباصر وعز عن الناظر.

وكان ﷺ يقول: المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما أكثر والهوى وكفى باللهو ضرراً.

وكان يقول: من ظن أنه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذي ظل بالله عن الله في كل واد ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(١)</sup> ومن علم أنه ليس إلا بالله إلى الله يصل فهذا الذي هيهات أن يقف أو يصل ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان يقول: إذا عرفت الواحد للحق من حيث هو واحد للحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون.

وكان ﷺ يقول: إذا انصبغت عندك الأشياء كلها بالحكمة التي لم ترها إلا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قائل سبحانه المنعم بالفرج والراحة وأطال في ذلك.

وكان يقول ينبغي للملك التغافل عما أتى ما يغضبه مستتراً عنه وينبغي عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له في حضرته حيث ينخرم النظام بإهماله فافهم، واحذر مظاهره الحق تخدم فعلم أن مخالفة الحق على للشاهدة توجب العقوبة في الوقت، قال

(١) سورة الزمر: الآية ٣٦.

(٢) سورة الزمر: الآية ٣٧.

تعالى: ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اَتَقَمْنَا مِنْهُمُ ﴾<sup>(١)</sup>، وإلى ذلك الإشارة بلعن إبليس على سجدة واحدة تركها بعد امره بها في حضرة المعينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهه فأمهل ولم يعاجل فافهم.

وكان يقول: في قوله تعالى: ﴿ اِنِّى ذَاهِبٌ اِلَى رَبِّى ﴾<sup>(٢)</sup> اي: اني عدم في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة إنما امري كله لربي فافهم فما ثم إلا الله في الحقيقة فمتى ملاك به اوجدك كل شيء.

وكان ﷺ يقول: لا يفتح الرب عباده إلا بما خباه من عقولهم ومداركهم فما فاتحه فهم ذكر ﴿ فَذَكِّرْ اِنَّمَا اَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكان يقول: ما تعين الحق للبين بعينه للخصوص الناطقي الزماني في زمان قط إلا قال ملائكة المدارك النظرية فيه ﴿ اَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ ﴾<sup>(٤)</sup> ولا يزالون كذلك إلى ان يتنزل برهبوته وبسط يد سلطان جبروته ومكنه إدخال ممالكهم تحت ملكوته فهناك يقعوا له ساحدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمراً على عداوته لأنه يحاول إخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر لشعار ذلك ورقة فقال: «ما جاء أحد بما جاء به محمد إلا غودي، وقال آخر: «وكذلك الأنبياء تبلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره، أي يظهر ويتجلى بأمره فافهم.

وكان يقول: إن خالقك شخص بأخلاق البهائم فخالقه أنت بأخلاق الأكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه فافهم.

وكان يقول: فضل مرشدك إلى الله على كل ما ترجوه من إمداده كفضل الله على عباده فافهم، فإن مرشدك إلى الحق هو عين الحق التي ينظر بها إليك ووجهه الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم.

وكان يقول: لا تطلب أن يحصر مرشدك إلى الحق في حدودك فإنك إن لم تعرف أنه محيط بك فإنك تعرف أنه أكبر منك قياماً وأوسع منك مقاماً وكيف ينحصر

(١) سورة الزخرف: الآية ٥٥.

(٢) سورة الصافات: الآية ٩٩.

(٣) سورة الغاشية: الآية ٢١.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٠.

الأذير إلا يسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه علينا عيثاً واثراً بحسب استعدادك فافهم.

وكان يقول: لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعله وصدق المحبة فوق العلل فافهم.  
فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الأحق وإذا وجدها لا يفقدها أبداً ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

وكان يقول: السنة المحبة اعجمية على غير أهلها وهي لأهلها لسان عربي مبين فافهم.  
وكان يقول: لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم.

وكان يقول: دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقال يا عبد الديان ﴿ سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وكان يقول: من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال.

وكان ﷺ يقول: إن التفت يميता حجبك الأنوار وإن التفت شمالاً حجبك شعب النار وإن لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴾<sup>(٣)</sup> فافهم.

وكان يقول: مادمت بين أضداد فأنت في غلبة فإذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم.

وكان يقول: لا يظفر بأستاذ إلا مخصوص عند الله لأنه يوصلك إلى الله فسلم له إن وجدته تسلم وتغنم.

وكان يقول: أستاذك بالنسبة إليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> فافهم.

(١) سورة يونس: الآية ٦٤.

(٢) سورة يس: الآية ٥٨.

(٣) سورة الدخان: الآية ١٢.

(٤) سورة يونس: الآية ٥٨.



وكان يقول: القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد إليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلاً من ذلك ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> فلم يحجبهم مال ولا نفس ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> بربهم فافهم.

وكان يقول: من رايته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علماً وحكمة فالزم قدمه فإنه الذي ينفخ الأنوار النورانية في صور صورك وسلام على إسرافيل وما ادراك ما إسرافيل ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتَّبَعَ أَهْدَىٰ ﴾<sup>(٤)</sup> فافهم.

وكان يقول: اثبت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس إلى مغرس فافهم.

وكان يقول: لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الإدراك ما احاط به الفهم فافهم. وكان يقول: إن أردت التحقق بالأحد فتهياً لفناء مراتبك الخارجية كلها وإن من دون ذلك أهوالاً ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٥)</sup>. وكان يقول: كن في مرتبة تحقيق ما في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم.

وكان يقول في حديث: ،إن الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسي إليكم، فهو إلههم بالإلهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق إدراكه حجاب وهمه البشري لم ير الأمر إلا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: الصلاة من آذانها إلى سلامها صورة حال الريد من دعائه عن حجبه إلى رجوعه بربه إلى حجبه فافهم، التكبير صورة الإخلاص وهو مفتاح حرم

(١) سورة التوبة: الآية ١٩.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ٣٠.

(٤) سورة طه: الآية ٤٧.

(٥) سورة فصلت: الآية ٣٥.

المناجي فافهم ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾<sup>(١)</sup> ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فإذا احبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم.

ولما رجع حجاب المناجي رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن الماثلة بقيومية العبد فركع تعظيماً فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كلیم وربّه سمیع فلم يلبث أن أدركته الخيرة فأفنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحاً لأعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهرًا لأعلوية ربه في اقربيته وقام فتمكن متحققاً بربه واخذ يرجع به إلى حجبته فأنبت أنه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال: التحيات لله وهي التسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضرته التي رجع إليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله يعني لكل عبد صالح فمن هو إذن ومن النبي في شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الإسراء فافهم. فإن العارف عين معروفة والمحقق حقيقة ما حققه ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان يقول: ما حققت دائرة الخلق إلا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته في مظاهر أثاره، كنت كنزاً لا أعرف فخلقت خلقاً وتعرفت إليهم في عرفوني، ومصدق ذلك ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٣)</sup> أي ليعرفون فكل من كان أعرف بحال الآثار كان أعرف بمظاهر الأسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة.

وكان ﷺ يقول: كل نفس كلمة بالنسبة إلى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة إلى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة إلى عينه ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾<sup>(٤)</sup> فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

وكان يقول: من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفساً زكية فإن قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه في الأمر لها مع الله

(١) سورة النمل: الآية ٤٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٣) سورة الناريات: الآية ٥١.

(٤) سورة التوبة: الآية ٤٠.

تعالى فإذا تجرد عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ إلى الله بناقلته فأحبه فكان له بروحه مكان أنيته التي تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحماً فافهم.

وكان ﷺ يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته وأن الذي تعين به من ذلك في إدراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو أجل أو من أجل حقائق وجودك الذي قام بها في شهودك فافهم فإن المرید من عيون استاذة بالنسبة إلى استاذة والأستاذ حقيقة وجود المرید بالنسبة إلى المرید والوجود في الكل واحد محيط. ولذلك يتحقق المرید بأستاذة في معاني الكمال وجوداً ويتحقق الأستاذ بمریده في مدارك المتعرفين شهوداً ومن ثم قال السيد الكامل لمریده الكامل أنت مني وأن منك يا علي، فافهم.

وكان يقول: من كان لا يرى من استاذة إلا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق للبين إلا إعراضاً وتكديباً ونفوراً ومن ثم لا تجد محققاً يظهر لقوم إلا من حيث يشهدونه ومادام في ظهور الماثلة لهم لا يكلمهم إلا بلسانهم ولا يزنهم إلا بكيالهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم أصحابه: لا تفضلوني على موسى.

ثم بعد مفارقتة لبشريته قال لسان خواص أصحابه إنه أفضل من جميع المرسلين والملائكة للقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشراً لا يقبل منه أكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه إذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من الحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب الماثلة فافهم.

وكان يقول: إن قال لك قائل ما الذات فقال له الذات والوجود بديهيان فلا يُسأل عنهما بما لا يطلبان بالتحديد فإن قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فإن قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك إلا من جهة لا من جهات لأنه المقتضي لذاته أن يقضي وما ثم إلا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تنتهي لوجوب قضائه له

بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريداً بيانياً فأنت إذا تجردت نفسك من نفسك طالباً ومطلوباً وطلباً وذاكراً لذلك لا يمكنك تشابه وناسياً له لا يتأتى منك ذكره الست يقوم عندك بهذه الأحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعاً وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي أغيارك ومتغاييرك هي في نفسها حكماً ومعاملة فهكذا فافهم.

هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم للوجود جهات جهة ما هو الوجود مطلقاً وعلمه اللفظي العربي من هذه الحثية هو وجهه وما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ما هو الوجود المحيط تعيناً بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة غير المشتقة من شيء أصلاً (الله) وإطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلاً عن غيرها والله أعلم.

وكان يقول في قوله تعالى : ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> وإذا أحبهم فبكونهم في مدارك المدركين فإذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالاً، إلا من قام لهم بما يشتهون حالاً فافهم ما منك إلا وإليك ولا إليك إلا منك ﴿ إِنَّ لَكَ لَنَا تَحْكُمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وكان يقول: الجود سعة العطاء والهبة إثبات العطية وإتمامها على من اعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء إعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم.

وكان يقول: لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بموجوده سمي الوجود مظهراً والوجود ظاهراً به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة.

وكان يقول: لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر ومهما ظهر إلا من حيث هو وجود وأنت لا تدرك ذلك ولا شيئاً منه إلا بأنه وجودك المدرك لذلك بإدراكه من حيث إنه وجودك المدرك ما ثم خلاف هذا ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> فافهم.

(١) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٢) سورة القلم: الآية ٣٩.

(٣) سورة فصلت: الآية ٥٤.

وكان يقول: لما كان الحق تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وأموارهم كلها أموره فإذا رايت أحداً منهم يكره معن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم أن ذلك شأن الله الذي لا يغفر أن يشرك به ظهر به مظهره فافهم واعرف والزم.

وكان يقول في قوله ﷺ: «من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» أي لأن إنكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس للذنب وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المعتذر عنده ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا شيء نجده من نفوسنا أن الذنب إذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ<sup>(٤)</sup> والعكس بالعكس فافهم.

وكان يقول: ومن اعترف بأن ما في يده لسيده جعله عاملاً فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر إلا جاهل وإنما الإنكار موضعه الفتنة والاستدراج على من زعم أن ما في يده له وتامل قوله ﷺ: «أعطيت مفاتيح خزائن الأرض» فكان يعلم أن العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم بإضافة الأموال إلى العبد كإضافة الإقليم إلى العامل عليه والله أعلم.

وقال في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>(٥)</sup> أي لأنهم مع اعترافهم بأن الله وصفوه بالنبوة لريم ولأنهم وصفوه بالله في الزمن القديم الذي ليس هو موصوفهم فيه فإن موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه الحمدي ولا يسمى في كل زمن إلا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الإلهية الفرقانية عيسى وسواه ولأنهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الإيمان بقوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> يعني الظاهر بوجه الحمدي فافهم.

(١) سورة فصلت: الآية ٢٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٢٤.

(٣) سورة يوسف: الآيتان ٩١، ٩٢.

(٤) سورة المائدة: الآية ١٧.

(٥) سورة الصف: الآية ٦.

وإصاال في ذلك وكان يقول: لما كان الروح الخصري مشوباً رحمانياً رحيمًا من سريان سر الأحدىة في دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال لذي النسبة الربانية الإلهية في زمنه ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾<sup>(٢)</sup> كقوله بلسان حقيقته ﴿لَنْ تَرْنِي﴾<sup>(٣)</sup> فإنه منه وإليه ما ثم إلا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل أن في شأن الا ترى أن الذي لا يعهد له في النفس روعة إذا ألف واعتيد زالت فافهم.

وكان يقول: مادامت الملوك مطيعة للأولياء الذين هم العلماء بالحق وامرهم بينهم نافذ قائم فامرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الأمر انتكسوا لأن الأولياء هم ورثة الأنبياء على التحقيق وأما حملة العلم للولدون للمسائل على وفق الأغراض واتباع الأهواء فليسوا من هذا الأمر في شيء وإنما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، فالصواب الانتفاع بمحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرايهم ولا تمكين لهم من تصرف إذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لأن يحكم أو يسمع له أو يطلع فافهم.

قلت: ولعل مراد الشيخ قومًا ينتصرون لأهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجًا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لإقامة الشريعة والله أعلم.

وكان يقول: أئمة الهدى في الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون في بشرياتهم فمن نظر إلى ظاهرهم تحير ومن نظر إلى نور بواطنهم تبصر والله أعلم.

وكان يقول: ورثة النبي ﷺ في كل زمان هم أنوار أزمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار إليه بقوله: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾<sup>(٤)</sup> فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والأبصار مدركة والفرق واضح بين المفسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالأهواء وارع له حقه تدم لك الأضواء فافهم.

(١) سورة المائدة: الآية ٧٢.

(٢) سورة الكهف: الآية ٦٧.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٤٦.

وكان يقول: من شرط إمام الهدى أن يهاجر بهمته عما تشتهي الأنفس البشرية الا ترى إلى آدم عليه السلام ما أعطى الخلافة إلا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس إلى الأرض وهكذا كل من أريد لحق فإنه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

وكان يقول: إذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيز الإلهية إلا في مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور إن كانت حقاً كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال، الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كإنسان دخل ليلاً في تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى إلى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذراً منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على أنه حكيم أو على أنه غير إنسان لا والله لأنه لو تراءى لهم أو سمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا إلى تمزيقه واكله وكان هو الملقى بيده إلى التهلكة فافهم.

هذا المثال وقل للمعتز المذكور قد قال الله تعالى لحمد ﷺ ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل إخفاء النبي ﷺ قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدر في حقيقته ثم إذا تهيأ لهذا العارف أسباب إظهار أمره بما ينقهر له المنكرون ويقرون له طوعاً أو كرهاً فحينئذ يظهر عرفانه في الملأ اتباعاً واقتداء بإظهار القرآن عند تهيؤ أسباب إظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الإنسان لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة مكنة وأنصار.

فإن قال المعتز فلم لا يترك هذا العارف إظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له إن ورثة النبي ﷺ لا يخالفون أمره لأن نوره إمام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله ﷺ ما معه من الحق

(١) سورة النساء: الآية ٨٩.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

ودئمه عن الجهلة المنكرين حتى آتاه أمر الله تعالى بإظهار ما معه فكذلك ورثته وقل  
للم يترض أينما رأيت لو أنكر المجانين على رجال عاقل مخالفته لأمرهم اينبغي له أن  
يواظبهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يالفوه وهو يمكنه  
الفرار منهم بعقله.

وقل له أيضا رأيت الإنسان الكائن بين الكلاب الضواري إذا لم يرضوه بينهم حتى  
يمشي مثلهم مكبا على وجهه ويعوي كعبيهم اينبغي له أن يفعل ذلك ليقم بينهم  
ويالفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الإنسانية لا والله  
لا ينبغي للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضى أهل الشر ويقم معهم ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ  
أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾<sup>(١)</sup> إن كانوا مؤمنين إلى آخر النسق، فنعوذ بالله أن نرد على  
اعقابنا بعد أن هدانا الله فافهموا أيها المریدون ولا يستخفكم الذين لا يوقنون وإياكم  
أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فيلزم والله  
اعلم.

وكان ﷺ يقول: أقل حال للريد مع استاذة في حياته أن يكون لأستاذة كالام  
لواحدة يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحببه على جميع أحواله وهكذا يكون  
الأستاذ لريده في معنوياته فافهم، فإن إمام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من  
اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا اب او مألوف سواه وتامل في قول موسى عليه  
السلام عن عصاه ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾<sup>(٢)</sup> لم يقل اخبط بها حاجتي من الثمر وإنما  
ذكر امر رعيته ذكر شكر في حضرة النعم وما قال ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّ﴾<sup>(٣)</sup> إلا إظهاراً  
للضعف والعجز فافهم ﴿وَلِي فِيهَا مَنَازِلٌ أُخْرَى﴾<sup>(٤)</sup> إنما أجمل ما له فيها من التارب كي  
لا تحصرها مرتبة عديدة فيكون إمدادها محصوراً فهكذا إذا لم يعد تلك استاذك  
خدمك فاعلم أنه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر إلى كمال الإطلاق ﴿إِنَّمَا يُؤَوِّى  
الصَّبِيرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٥)</sup> فتامل ذلك.

(١) سورة التوبة: الآية ٦٢.

(٢) سورة طه: الآية ٨.

(٣) سورة طه: الآية ٨.

(٤) سورة طه: الآية ٨.

(٥) سورة الزمر: آية ١٠.



وكان يقول: الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل في أنه باطل هو حق ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾<sup>(١)</sup> الآية فافهم وكان يقول: المقصود الخلو من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وسائل الأجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب يمنعها وصول الأجسام إلى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة إلى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر إلى ما في باطنها وانظر إلى قوله عليه السلام "فرغ لي كل حجاب" أي خلصت من منع كل مانع وصورته إلا حجاب العزة التي تلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث "فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر" فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف للتكلم من وراء الحجاب فبحق قال : ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾<sup>(٢)</sup> أي ما هو بمجنون والله اعلم .

وكان يقول: في حديث خزائن الله في الكلام ليس في الكلام إلا للعاني التي يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر إلى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> وأما الأغيار فلم يروه إلا فتى زليخا وأما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته إلا الحق فقالت ﴿الَّتَيْنِ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾<sup>(٤)</sup> أي ظهر وتجلي لها عين معنى قول للأنكة لجده إبراهيم عن جده إسحاق ﴿بَشَرْتَنكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٥)</sup> بعد ما سموه غلاماً عليماً والولد سر أبيه وهذا هو المراد بإتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم إنه عرفه أن الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال : ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> فافهم .

وكان يقول: يوم من أيام الأستاذ عند ربه كالف سنة مما يعد للريدون عند ربهم وكان يقول: أنوار للريدين رقائق أنوار استاذهم وأنوار الأستاذين حقائق أنوار

(١) سورة لقمان ، آية ٣٠ .

(٢) سورة التكويد ، آية ٢٢ .

(٣) سورة يوسف ، آية ٣١ .

(٤) سورة يوسف ، آية ٥١ .

(٥) سورة الحجر ، آية ٥٥ .

(٦) سورة يوسف ، آية ٦ .

مر بديهم فكما أنه ليس في مرآة البدر إلا الشمس يضيء الليل كله كذلك ليس في المرآة الكاملة إلا استأذنه فيفيده المدد القبولي كله فافهم واعرف والزم تغنم .

وذلك يقول: أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية سواه فافهم.

وكان يقول: في حديث "إن الله خلق الأجسام في ظلمة ثم رش عليهم من نوره" معنى كون الأجسام في ظلمة أنها مراتب إيهام وإيهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور للرشوش عليها هو الروح، فميال الأجسام على الأرواح للرشوشة فيها من نور الله كنتقاب أسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه إلا نقابة لم يبتهج ولم يجد سروراً وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم ينتهج بهم بل لم تزد تلك الرؤية إلا غفلة واستغرافاً في سوء الظنون بهم وقلة الأدب معهم وما ذاك إلا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب وإطال في ذلك .

وكان يقول: إذا وجدت من كمالاتك في نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه فاعلم أنه مولاك ومربيك بوجوده واستأذك وإمامك ووليك بموجوده فمن أرى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال .

وكان يقول: إذا تجلى سر الوجود بمخصوص في زمان فقام به نادى منادى تخصيصه في ملا الأرواح والمعاني "إن الله تعالى قد بنى لكم بيتاً فحجوه" فتأتى وفود المعاني والأرواح إلى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقىهم زيادة إلهية على ما رزقهم قبل ذلك وإطال في ذلك.

وكان يقول: جميع ما تراه من المحقق راجع إليك فمن رآه زنديقاً فذلك الرائي هو الذى سبق له فى الغيب الأزلى أنه زنديق لأن المحقق مرآة الوجود وإن رأى أنه صديق فهو الذى سبق له أنه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها إلا وهو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لأهله وأشهده فلا يراها إلا وهو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لأله وأشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم.

وكان ﷺ يقول: : فى قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَآ آخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> القلى البغض والتوديع البعد أى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودَّعَكَ ربك هى الأولى من هاتين الكلمتين وما قلى هى الأخرى منهما وإنما كان كذلك لأن البعد عن المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيراً له من أوله فهو محمدى له نصيب من كنز (وللآخرة خير لك من الأولى) وأطال فى ذلك .

وكان رضى الله عنه يقول: الذات شىء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وإنما تعدد الذات باعتبار تعيينها بالصفات تعدداً اعتبارياً فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدر فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها فافهم .

وكان يقول: فى حديث "من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاماً" يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فإن الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقاً فافهم .

وكان يقول: فى قوله تعالى ﴿ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾<sup>(٢)</sup> أى ومنكم من يريدنا لا يرد سوانا وفى الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدر ذلك فى أصل إيمانه .

قال وكل من كان طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق هممتهم بلا أين وما لا يقبل الشراكة والعين لا ينقسم إلى اثنين لأن الأحدية الفردية أمر ذاتى لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: : كما ان للعبد من مولاه وجوداً فكذلك للمولى من عبده شهود "أنت منى وأنا منك" فافهم واعرف والزم والله أعلم .

وكان يقول: للراد من العبد ذلة الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فإذا فعلت ما يريدك منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾<sup>(١)</sup> فافهم .

(١) سورة الضحى : آية ٣ - ٤ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٥٢ .

وكان يقول: إذا بعث نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيئاً من عيوبك فإن البائع إذا بين وصدق بورك له فى بيعه وإذا كذب وكنتم محقت بركة بيعه والمشتري إذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة وإذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح "من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه" فافهم.

وكان ﷺ يقول: متى رايت مظهراً من مظاهر الحق للبين فى وصف من الأوصاف فتوجه إليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبداً خالصاً لله فإن لسان الحال منه ينادى على أسماء الأفهام فى ذلك الوقت ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> وحسب الذى صار عبد الله أن العبد من مولاه وكفى من كان محباً أن للراء مع من احب فافهم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى ﷺ "انت منى وانا منك" اى انت منى وجوداً فإنى انا للتعين بك لنفسى وانا منك شهوداً لأنك الذى توجدنى عرفاناً للمؤمنين وبذلك حصلت بينهما الأخوة فى إفادة كل منهما الآخر فقال له "انتى اخى فى الدنيا والآخرة" اى مثل زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات .

وكان يقول: عقل نفس للتعلم إنما هو تمثل عقل العلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد .

وكان يقول: لسان حال كل استاذ ناطق بالحق المبين يقول: لكل مرید صادق تقرب إلى حتى احبك فإذا احببتك رايتك اهلاً لى فظهرت فيك بما انت مستعد له فافهم .

وكان يقول: ما وجود المرید الصادق الذى هو به حق إلا عند استاذة الناطق بالحق المبين فإن تحقق المرید باستاذة كن حقاً وإلا فلا يزال خلقاً فافهم.

وكان ﷺ يقول: وهو فى عام اربع وثمانمائة : لم اجد إلى الآن مریداً صادقاً يتقرب إلى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى احبه ولو وجدته لوافيتة بحقه فاحببته فكيف هو فكيف بمریدى على للطابقة والتمام .

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٩ .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "أبو كرمى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر" وبإيعاع عن عثمان ﷺ بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال الله هذه يد عثمان فعثمانُ منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى إلا أنا أو على فعلى لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال على ﷺ أن الصديق الأكبر يعنى للحق المحمدى الصادق عليه لا يقول:ها بعدى إلا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر "أنا مدينة العلم وعلى بابها" وهذا الخبر وإن كان فى سنده مقال فإن شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الأمين فافهم وقال فى قوله : ﴿ وَحَفَظُ أَخَانًا وَتَزَدَّادُ ﴾ <sup>(١)</sup> إذا وجدت أخا فى الحق فاحفظه تزدد به بمن أخيته من أجله فافهم.

وكان ﷺ يقول: : إذا جئت إلى أئمة الهدى فلا تاتهم إلا لتهدى بهم ولا يحصل ذلك إلا بأن ترى نفسك على غواية وانت مضطر إلى كشف غمتها بنور روح الهداية ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وكان يقول: من قام به روح للعليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للأولاد على أبائهم ومن ثم لم يسع الأقطاب وأئمة الهدى أن يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم أن يضع من يقول: ﴿ وَعَلَى الْوُلُودِ لَهُمْ رِزْقُهُمْ وَكِسْوَتُهُمْ بِالْعُرُوفِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك وغلا فلم صبروا على ما كذبوا واونوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم .

وكان ﷺ يقول: لو لم يصبر صدر أبى بكر من رقى وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم .

وكان يقول: من أراد أن يظهر فى هذا الوجود دون سيده فجزأؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر مجد سيده جوزى بالظهور وتفرّد بالكلمة فافهم وقال فى قوله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائناً أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة

(١) سورة يوسف : الآية ٦٥ .

(٢) سورة النمل : الآية ٦٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٣٣ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٨٤ .

جهر، وجهاب، كيف كلما توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك إلا شكاً فى الحق وبعداً عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والأوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى به الصواب إما بالهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس إلا ضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع إلا عزاً وهو ممدوح ماجور فافهم .

وكان ﷺ يقول: : وجه الحق فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من أستاذك فهو الوجه الذى تعرف الحق به إليك فافهم .

وكان يقول: اول من وصف بالحسد بغياً والغرور حقداً وسوء الظن بربه والتحكم على امر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه هو إبليس فمهما وقع ممن بعده شئ من ذلك فهو قرين إبليس فإن لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه وإلا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم.

وكان يقول: اللعانى أرواح الأعيان فما أرواح الكلم إلا ما تبين فيها من الأحكام والحكم، وعلى قدر علو هذه اللعانى يكون حياة كمال هذه اللعانى فمن منع العارفين بإنكاره العنيف أن يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به من معنى لطيف أو روح شريف فإنه عدو ذلك الكلام يجهله يريد أن يذره ميتاً دارساً وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف، فيا أيها العارف إذا رايت من هذا شأنه فأنزله إلى الفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وانت أنت بمواجهتك وما أحوج العارفين إلى التعرض من إظهار معارفهم فى مظاهر ظواهر النصوص التى ليس مبدأ النكر من الحق سواها فإن نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذى الأستاذين بالإنكار إلا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم .

وكان يقول: مدد امر الأستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة ومثرائها وإن كثرت إنما هى ملك لغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من امر رشد فإنما هو فى الحقيقة حق لأستاذه فلا يظن مريد أنه يظفر بشئ لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل .

وكان يقول: انظر إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية تراباً يخدمك من جعل نفسه بالرياسة سحاباً فافهم.

وكان ﷺ يقول: : التراب محمل الراحة ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾<sup>(١)</sup> وانظر إلى الإشارة في تسمية على بابى تراب تجد العلو في التنزل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم .

وكان يقول: في قوله ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾<sup>(٢)</sup> لولا وجد التجلى ما اندك فإذا وجدت من خضع للحق جهراً فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خضع وإن لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم .

وكان يقول: من شهد أن الأمر كله لواحد ما ثم فعل غيره وإيجاده مطابقة معلومة ومراده لم ير في العالم إلا صدقاً مطابقاً فليس عنده في العالم إلا الصدق لا ضده فافهم .

وكان يقول: من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في الوجود إلا حقاً وإن يظن شيئاً بعد ظهوره لشيء أو ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد إلا واحداً وشاهده مشهوده فافهم .

وكان يقول: من حدد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكم في أحكام الأمورين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين .

وكان يقول: صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية فايما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطان تشكل بصورة ملكية تشبهاً ولبساً وايما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فإنها شيطان اعان الحق عليه فاسلم فهو لا يأمر صاحبه إلا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فإذا كذب لإصلاح ذات البين أو لإقامة حق من حقوق الرب كحق دم أو نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر إلا بخير وقس على هذا فافهم .

(١) سورة الروم ، الآية ٢٠ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٤٣ .

وكان يقول: إذا ظهر الوجود فى موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خولف فارن فمن ثم لا تعيب على موجود أمره إلا كره منك ولا يقبل منك إلا أن تسلم له ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup> فافهم .

وكان يقول: الجنان درجات اعلاها الفردوس التى سقفاها عرش الرحمن الرب الأعلى الذى يطعم ولا يطعم ومنه يأتى لأهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذان سمعت ولا خطر على قلب بشر من أولئك فالعرش عنده م لا يعلمه إلا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه إلا العرش وأهله والجنة التى سقفاها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين ما لا علمه ولا أدركه إلا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا إلى آخر الزمان فأدناها أدناها عطاء واعلاها اعلاها علاء وأهل كل جنة يرون سقفاها عرش الرحمن لأنهم لا يرون ربهم الرحمن إلا فى مظاهره وأطال فى ذلك.

وكان يقول: فى قول أبى يزيد رحمته الله حجبت فرايت البيت ولم أر رب البيت ثم حجبت ثانية فرايت البيت ورأيت رب البيت ثم حجبت ثالثة فرايت رب البيت ولم أر البيت انتهى : لو أن أبى يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شىء منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد إذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد إذا رأى الواحد فافهم .

وكان يقول: فى قوله تعالى : ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ﴾<sup>(٢)</sup> أى له فى كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة إلا من ذلك المشرق ولا تسجد له إلا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجحيميين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا إلى أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب إلا أن أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التى إذا أتاه فيما فوقها قال له اعوذ بالله منك ما أنت ربى فإذا تحول له فيها قال أنت ربى وخر له ساجداً لأنه تحول له فى الصورة التى يعرف بها وفيها فافهم .

وكان يقول: قال بعضهم فى حديث "ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وقد بينته لكم" إلى آخره فعلى هذا كل شىء لا يوجد فى الكتاب ولا فى السنة فليس بخير ويؤيده "كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد" قلت: هذا صحيح لو قام دليل على أن

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

(٢) سورة الشعراء : الآية ٢٨ .



كل ما بينه النبي ﷺ ودل عليه نقل عنه وبلغنا لك الصحابة رضى الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيراً واخفوا كثيراً شيئاً راوا للصلحة فى إخفائه ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدنا له ذكراً فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا وإذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق أن ما وجدنا له أصلاً ولو على بعد ولم نجد صريحاً يبطله فهو خير وما لا نجد له أصلاً ولا مبطلاً فهو موقوف موكل امره إلى الله تعالى وما وجدنا له مبطلاً فالأصل بطلانه لذلك حتى يأتى ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالإلهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك للبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها ولقد أنصف من قال فى أصحاب الأحوال إننا نسلم لهم أحوالهم ولا نفتدى بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصحها .

وكان يقول: من توهم فى نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال : "إنى إله من دونه" وكفى بذلك افتراء .

وكان يقول: فى حديث "اعوذ بك أن اغتال من تحتى" أى اعوذ بك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتى على بتحكمه حتى يخرجنى من نفوذ حكمى بالدخول فى قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتى وهذا هو حقيقة قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا عَلَيْهِ سَافِلَهَا ﴾<sup>(١)</sup> فافهم .

وكان يقول: المحقق المجرد المطلق يخاطب كل اهل مرتبة بلسانها وكل شىء عنده بمقدار فيخاطب اهل الخبر بخبرهم واهل النظر بنظرهم واهل الذوق بذوقهم .

وكان يقول: علامة الذكر بالحق ان يأتىك من الحق بما إذا بينته لك تجده فى قلبك ثابتاً كانه لم يزل متحققاً عندك إلا انك نسبته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر إنما انت مذكر فافهم .

وكان يقول: فى قوله : ﴿ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أى لأن كمال التابع ان يتحقق بمتبوعة وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لإرادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضاً فإن التابع إذا سال متبوعه عما لم

(١) سورة هود ، الآية ٨٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٧٠ .

يحدث له منه ذكر فقد يقتضى حكمة للتبوع ان لا يجيب التابع عن ذلك فإن اجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وإن لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء الودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم .

وكان يقول: الذكر لبيان وهو إلهى ذكر من الله ورحماني ذكر من الرحمن ورباني ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة بك ولم يوصف فى لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء إلا ما دون ذكر الله تعالى فايما ذكر وصف بالحدوث فهو من إحدى تلك الدوائر فافهم .

وكان يقول: ليس لك من كلام العارف الحق إلا ما فهمت منه وليس لك منه إلا ما شهدته فيه فاعمل على ان تتحقق باستاذك فتقوم حقاً لا خلقاً فافهم.

وكان يقول: فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى ﴾<sup>(١)</sup> الكلام عليها من وجهين احدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثانى ما يقتضيه حقيقته، فاما الأول ففيه اسئلة : الأول ما الحكمة فى كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذى مر على القرية وهى خاوية سال ان يريه ربه كيف يحيى للوتى وذلك ارى ذلك بلا واسطة سؤال ف قيل له ابتداء ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ ﴾<sup>(٢)</sup> والجواب ان الذى مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسئول منه فقال : ﴿ أَنَّى يُحْيَى هَٰذِهِ آلَهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾<sup>(٣)</sup> وذلك إما لغفلته او لجهله إن لم يكن نبياً او لشغله بالتعجب إن كان نبياً او غير غافل ولا جاهل واره الله ما اراه بياناً وكشفاً من حيث يظهر انه إجابة لسؤاله واره ذلك بعد ان اماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك إلا فى حال بعث للوت واما إبراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله إلى الحق قصد الكمال حضوره واعطى مسئوله إجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله : (فخذ) فاتى بالفاء للقتضية للفور تنوياً بالاعتناء بأمره وإظهار لكرامته وراى قبل للوت والبعث منه م لا رآه ذلك إلا بعد البعث من اللوت فظهر فضله بذلك على الذى مر على القرية.

السؤال الثانى : فيما وقع الاستدراك بقوله : (ولكن ليطمئن قلبى) وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب ان الاستدراك وقع من نفى كون السؤال لعدم الإيمان

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ .

تقرير كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسئول عنه والتشوف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه.

السؤال الثالث : ما وجه تقرير يوجبه مقابلة سؤاله هذا بان يقال له ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾<sup>(١)</sup> وقد سبق الإخبار عنه بأنه للصطفى في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين والجواب أن ارني تستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية العلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل أيضا هذا في الإفحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك كيف أو إمكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخره وحده كبيرة ارني كيف تحملها وانت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وإبراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثاني ولا بطريق توهمه وإنما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لإبراهيم: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>

فحفظ عبادة المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء في حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون كل وقوع هذا السؤال قبل الإخبار بآية الاصطفاء والله أعلم.

السؤال الرابع : ما الحكمة في تعيين الأربعة دون غيرها من العدو وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره؟

والجواب: أن عدد الأربعة أجمع للأعداد لأنه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفردى. مشى: اثنان بسيطان اثنان مركبان. وفردى : فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف للمبعوثين أيضا فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخالط أو سابق بالخيرات وإنما خص الطير لأنه أشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فإذا دعا هذا الجنس وأجابه واتاه يسعى كان ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل رطوبة من باقي الحيوانات وميتته أسرع جفافا فتبين معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا.

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

السؤال الخامس : ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله : ﴿ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾<sup>(١)</sup> هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبال فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر. والجواب المراد جبال بعدد الأجزاء التى يجرئها إليها إن كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله : ﴿ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾<sup>(٢)</sup> ولم يأمر بتبيينهن فحمل الأمر على جميع الجبال متعذر عادة، والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزءاً لا بعينه من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب.

السؤال السادس : ما الحكمة فى الإتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق إتيانهم إليه على دعائه إياهن ولم يحيين فياتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة فى إتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين أو إتيانهن غيره وما الحكمة فى إتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون إن كان سعياً متعلقاً بهن وإن كان متعلقاً به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى والجواب أنه حين يتم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن لطول المكث فى محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى لا حائل لها عن الشمس التى كانت النمرونية ينسبون الآثار إليها وتركها هناك برهة حتى يعلم أن الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يجئن ولما دعاهن داعى الحق جننه واتيته سعياً لكان قولاً حسناً، وأما تعليق إتيانهم إليه على دعائه لهن ففيه إرشاد إلى أن إحياء اللوتى يكون بدعائهم ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُم مَّخْرَجُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفسانى اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللسانى فى إيصال المراد إلى اللغو فجعل الكلام اللسانى هنا من إبراهيم عليه السلام مظهراً للكلام النفسانى من الحق تعالى فى إحياء اللوتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الإحياء برؤية نفسه حين الكلام إذ كان مظهر اسمه المحيى فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الإحياء ما يحس فيحس الإحياء بإحساسه لأن فى مظهره هذا مع ما فى إحيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه فى الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله للسموع للتيقن بالحس لأمكنهم مكابرتة فى أن ذلك الإحياء فى غير ما ينسبونه

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٣) سورة الروم ، الآية ٢٥ .

إليه، وأما إتيانهم ففيه تذكير بما أخبر به محيي اللوتى من قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾<sup>(١)</sup> أى تحشرون إليه، وأما سعى الطائر فى تحدره فى الجبل فهو أبلغ فى قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهم هذا دليلاً على أنهم عدن إلى أتم ما كُنْ عليه وفيه تذكير بكماء بئناكم تعودون وبحشر المبعوثين من الأحداث سراعاً وأطال فى ذلك إلى خمسة وعشرين سؤالاً وجواباً والله اعلم.

وكان ﷺ يقول: : من سياسة الداعى إلى الله أن يؤلف الناس عليه أولاً بالإحسان وطيب الكلام وتخفيف للأمورات فإذا رسخوا فله التحكيم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته إذا خاف عليهما الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة .

وكان يقول: فى قوله تعالى ﴿ وَمَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾<sup>(٢)</sup> هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة أن قاعدة الترقى تقتضى أن يكون الإطلاع على ما فى الأرض للأرض أقرب من الإطلاع على ما فى السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر فى الآية إذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شيء فى البلاد القاصية ولا فى بيته أو بلده وإنما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء فى بلده ولا فى البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزّه عن جهة الأرض والآية تدل على أنه تعالى منزّه عن جهة السماء فما فوقها أو لا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلاً فافهم .

وكان يقول: من نسب إلى نفسه إلا مكانية فقد نسبته إلى محل الزوال والفتاء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الأمر إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبته إلى حضرة البقاء والدوام فهو فى مراتب البقاء باقياً دائماً فأنسب لنفسك أيها العبد ما تحبه أن يزول ويفنى وأنسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى .

وكان يقول: من شغله الحق به لم يشغله عنه بشيء أقامه فيه من الخلق لأنه فى ذلك بظاهرة وأما باطنه فعند ربه يقول: الله عزل وجل فى العبد إذا نام فى

(١) سورة الإسراء : الآية ٥٢ .

(٢) سورة إبراهيم : الآية ٢٨ .

سبح ربه "انظروا إلى عبدى جسمه بين يدى وروحه بين يدى فيباهى به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده" فافهم .

وكان يقول: إذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب .

وكان يقول: يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا مددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فإنهم عياله والكريم لا يضيع عياله .

وكان يقول: السر فى التكلم لا فى كلامه فمتى أنبسط المتكلم إلى السامع انشرح له كلامه وإن كثر والكلام صفة للتكلم فمن وجد للوصوف وجد صفته وإلا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم .

وكان يقول: قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصيح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد .

وكان عليه السلام يقول: لا بد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل، فآدم عليه السلام قابله إبليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وإبراهيم قابله نمرود وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله فى حياته الأولى بختنصر وفى الثانية الدجال وأما محمد ﷺ فلم يكن له مقابل حقيقة لإتيانه ﷺ بالإحاطة الخفية كما قال : "وإذا قلنا لك إن ربك أحاط بالناس - هو الأول والآخر والظاهر والباطن" فهو حق قذف به على الباطل فإذا هو زاهق حتى قال أبو جهل والله إنى لأعلم أن محمداً صادق فلم يعدوه مقابلاً فافهم، وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه .

### ٣١٦- ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه :

وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد عليه السلام بمصر بعد أندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زاويا . توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الأحد نصف جمادى الأولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الأصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشورى وتلقن الذكر وهو لا غله إلا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد عليه السلام .

ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من ارض العجم إلى مصر فلم يلتفت إليه فورد ثانياً فم يلتفت إليه فورد ثالثاً فقال اللهم إن كان هذا وارد صدق فاقبل لي عين هذا النهر لبناً حتى اشرب منه بقصعتي هذه فانقلب النهر لبناً وشرب منه ثم ذهب إلى مصر وكان سيدى حسن التستري رحمه الله أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل إنه كان أرقى منه درجة فلحقه بارض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون إلا لواحد فإما ان تبرز انت للخلق وأكون أنا خادمك وإما ان ابرز أنا وتكون انت خادمى قياماً لنا موسى الطريق فقال له سيدى حسن رحمه الله بل ابرز اتن وأكون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رحمه الله .

وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وان يخرج كل يوم فقيراً من الزاوية يسأل الناس إلى آخر النهار فمهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائناً ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار منحملاً خبزاً وبصلأ وخياراً وفجلاً ولحمأ ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسرات يابسة يأكلها فقير واحد فسأله عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بينى وبينى التجار والسوقة وأبناء الدنيا كبير مجانسة وكن كصورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول: الله ويمدها حتى يخيب ويكاد يسقط إلى الأرض فيقول: من لا يعرفه هذا الأعجمى راح فى الزقزية وكان رحمه الله يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لأحد إلا للصلاة وكان إذا دق داق الباب يقول: للنقيب انهب فانظر من شقوق الباب فإن كان معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له وإلا فهى زيارات فشارات فقال له إنسا فى ذلك فقال اعز ما عند الفقير وقته وعز ما عند أبناء الدنيا ما لهم فإن بذلا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا .

وهرب بعض ممالك السلطان عنده خوفاً من السلطان فارسل يقول: للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال إن كنت فقيراً فلا تدخل فى أمر السلطنة فطلب السلطان من ممالكه ليردهم فلم يفعل فقال انت تتلف ممالك السلطان فقال إنما أنا اصلحهم فنزل إليه السلطان فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح أو فساد فعرض على الشيخ أرزاقاً يوقفها على الفقراء فأبى وقال لا اعود أصحابى على معلوم

وإذا شد فيه الشيخ يحيى الصنافى حين وقع بينه وبينه ما وقع فى معارضة الشيخ يوسف فى دخول مصر :

أحك الأولياء على محكى	ألم تعلم بأنى صير فى
ومنهم من أجوزه بسبكى	فمنهم بهرج لا خير فيه
بتزكىتى ومثلنى من يزكى	وانت الخالص المصطفى

٣١٧- ومنهم الشيخ حسن التستري رضى الله تعالى عنه :

تلمذ الشيخ يوسف العجمى واخوه فى الطريق جلس للمشيخة بعده فى مصر وقراها وقصدته الناس من سائر الأقطار وكان ذا سمت بهى وكمال فى العلم والعمل وانتهت إليه الرياسة فى الطريق وكان السلطان ينزل إلى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفسه فأرسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر فى المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدوداً فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد أبواب بدنه وطيقانه فعلم الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله وديره عن البول والغائط فمات الوزير فى الحال<sup>(١)</sup> فبلغ ذلك السلطان فنزل إليه وصالحه وفتح له الباب .

وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدى حسن رحمه الله حتى خرجوا عن طاعة السلطان إلى طاعته رحمه الله . وجاءه مرة نصرانى صائغ فقال إن السلطان أرسل لى فصاً من المعادن الغالية أصنعه له فى خاتم خاتون فطرقتة فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطرى بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما اعرف يا سيدى رد السلطان عنى إلا منك .

فدخل الشيخ رحمه الله الخلوة فحول باطن السلطان إلى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سرية الحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين<sup>(٢)</sup> فأرسل السلطان قاصده إلى الصائغ بذلك فأخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا إنه عند الشيخ فذهب القاصد إلى الشيخ فأخبر

(١) هذه أمور ليس لها دليل شرعى .

(٢) هذه مصادفة أن الشيخ يدعو ، وأن السلطان رغب فى قسمة الفص بينه وبين اللص جريمة.



بذلك الصائغ فأسلم ودفن فى زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنيته حكم  
التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ إلى موضع آخر وأنا ابنيه  
لك فعزم الخادم على ذلك فجاء إليه فى المنام وقال له قل لابن أبى الفرج لا تنقلنا  
ننقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام فشرع فى نقله فلحقه شيء فى  
جنبه فطلعت روحه فى الحال<sup>(١)</sup>.

توفى رحمه الله سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن فى زاويته فى قنطرة الموسيقى  
على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه .  
٣١٨- ومنهم سيدى الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى رحمه الله :

كان من الظرفاء الأجلاء الأخيار والعلماء الراسخين والأبرار اعطى رحمه الله ناطقة  
سيدى على أبى الوفاء وعمل الموشحات الربانة وألف الكتب الفائقة اللدنية وكان  
مقيماً بالقرب من الجامع الأزهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع للنارة التى عملها  
السلطان الغورى وكان يغلب عليه شكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل فى الجامع  
الأزهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم حسناً وقبحاً وله كتاب القانون فى  
علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل فى  
الطريق.

وكان أولاد أبى الوفاء لا يقيمون له وزناً لأنه حاكى دواوينهم وصار كلامه  
ينشد فى الموالد والاجتماعات وللساجد على رعوس العلماء والصالحين فيتمايلون طرباً  
من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم فى غاية الأدب والرقّة والخدمة  
وامسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى آدموا رأسه وهو يتبسم ويقول:  
انتم اسياى وأنا عبدكم ومن كلامه رحمه الله إذا أردت أن تهجر إخوان السوء فاهجر قبل  
أن تهجرهم أخلاقك السوء فإن نفسك أقرب إليك والأقربون أولى بالمعروف .

وكان يقول: كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس  
لأنهم عمى عن شهود ما إليه يصيرون .

(١) هذه حكايات يتناقها بعض الناس حتى الآن عن بعض أصحاب الأضرحة ولم يشاهدها أحد ولا يسندها  
دليل.

وكان ﷺ يقول: : تفاخر النني والفقير فقال الغنى انا وصف الرب الكريم فمن انت يا حنيز فقال له الفقير نولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وانا وصفى وسم بذل العبودية وانت وصفك نازع الربوبية .

وكان يقول: الفقيه من ارتضع بلبن حى الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول: من علامة المرائى إجابته عن نفسه إذا اضيف إليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه إذا ذكروا .

وكان يقول: الفقراء يراءون بالأحوال والفقهاء يراءون بالأقوال .

وكان يقول: من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وأن يصحبهم لهواه لا لله .

وكان يقول: العارف ينمو حاله حال حياته ولا يشتهر إلا بعد مماته .

وكان يقول: العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيراً وإنما العيب من العيون.

وكان يقول: لو أن الحلاج ﷺ كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله ادنيتنى منك حتى ظننت أنك انا .

وكان يقول: ثم من يدخل فى مقام البقاء قبل الفناء بحكم الإرث للأنبياء ولكنه قليل وقوعه فى القوم ولذلك انكروه .

وكان يقول: إذا اردت أن تفتح كنزاً فأياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فإذا فتحت الكنز فأياك أن تشتغل بشئ من الأمتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادماً للاستخدام إن شاء ، فإن لم يعطك الملك سر الخاتم فإنما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليساً له وذلك اعظم من سر الخاتم ، فإن جليس الملك لا يحتاج قط إلى استخدام ولا تعب وقال فى معنى قولهم إن للربوبية سرأ لو ظهر لعطل نور الشريعة، المراد به الفناء وإعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعنى لو اعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها ويطل القول بالكسب واختل النظام .

وقال ﷺ فى معنى قول بعضهم يصل الولى إلى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الأعمال ومشقتها من باب "أرحنا بها يا بلال" وقال فى معنى قول سيدى عمر بن الفارض ﷺ :

★ وكل بلا أيوب بعض بليتى ★

أى لان بلاء أيوب عليه السلام فى الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معاً، وقال فى معنى قول بعضهم :

مقام النبوة فى فى برزخ      فويق الرسول ودون الولى

يعنى أن مقام النبوة يعطى الأخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة يعطى تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطى الأخذ عن الله بالله من الوجه الخاص. قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولاً فافهم ولا تظن أن أحداً من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة.

وقال فى معنى قول الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى :

توضاً بماء الغيب إن كنت ذا سر	وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقد إماماً كنت أنت إمامه	وصل الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم	فإن كنت منهم فأنصح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فإن لم يخلص لك بالعيان فتظهر بصعيد البرهان وقدم إماماً كان إمامك فى يوم الخطاب ثم صرت أنت إمامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التى هى صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود فى أول العصر الذى هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر دورك لأن الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الأحكام الشرعية فى جميع

---

(١) هذا تفسير طيب ومعناه أن التكليف لا يسقط عن أحد ولكن المشقة هى التى تسقط وتزول ، ولا يحس فى

أعماله إلا بالراحة وانشراح القلب .

(٢) وهذا تفسير لطيف مثل سابقه .

مشاهدة الربوبية فإن كنت منهم فانضح يعنى اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدينس من بر الشريعة.

وقال فى قولهم النبى مشرع للعموم والولى مشرع للخصوص اى النبى مبين للعموم برسالته ومبين للخواص بولايته لا ان الوالى يشرع الأحكام الشرعية فإنه ليس له ذلك وإنما له تبين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان الأولياء رضى الله عنهم تبين ما أجمل فى السنة والنبى يبين ما أجعل فى القرآن .

وقال فى إنكار بعض للنكرين على قول بعض العارفين إن الخضر مقام لا إنسان لا إنكار لأن الولى المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من للعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام، وقال فى إنكار بعضهم عل من قال حدثنى قلبى عن ربي لا إنكار لأن المراد اخبرنى قلبى عن ربي من طريق الإلهام الذى هو وحى الأولياء وهو دون وحى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا إنكار على من قال كلمنى الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين اخبر وكلم يا من انكر وتوهم .

وكان يقول: إثبات المسألة بدليلها تحقيق وإثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترفيق ومراعاة علم للعانى والبيان فى تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق.

وكان يقول: أقسم الحى القدوس الا يدخل حضرته احد من اصحاب النفوس. وكان يقول: احذر ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر ان تقول انا مطلق من الحدود لأنى دخلت حضرة الشهود فإن الذى دعاك هو الذى نهاك .

وكان يقول: اهل الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم .

وكان يقول: لأصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما أدعوه من المقامات والأحوال.

وكان يقول: من تحقق بمعارف الحضرة الإلهية وانمحص وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شيء من بقايا كونه كينونته التي كان بها مع معية وجوده تدقيقاً وتحقيقاً لا بباطل وهمه في إثبات وجوده فافهم .

وكان يقول: الاعتماد على العمل أول عائق يقع لأصحاب السلوك في بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجوههم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك إلا بنور الكشف بانه تعالى خالق لأعمالهم.

وكان ﷺ يقول: : من ادعى اقوام محو آثار البشرية فاخطئوا الطريق فإن الأكابر من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئاً من الواجبات الدينية علماً منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين اذن بها ان يأتوه بها ومن كان بامر سيده كان بغير امر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع في العناء ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَلِيمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: علامة الخروج عن الشيء تعسره وعلامة الدخول في الشيء يتيسر له إلا ما كان على اسم غيره .

وكان يقول: لا تطلب الأكوان فإنها ما خلقت بالأصالة إلا لك وانت خلقت لربك فإن طلبت ما خلق لك وتركت ما انت مطلوب له انعكس بك السير وإن اقبلت على ربك طلبتك الأكوان بنفسها وخدمك كل شيء فافهم.

وقد قال الحق لسيدى احمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه فى منامه ما تريد يا احمد فقال أريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية.

وكان يقول: إذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل أو كثر .

وكان يقول: لما علم أهل اله تعالى أن كل نبات لا ينبت ويثمر إلا بجعله تحت الأرض تعلوه الأرجل جعلوا نفوسهم لكل أرضاً يعطيهم ما أعطى أصفياءه وأولياءه.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: وقع بعضهم فى بعض المحرمات ليتستر بها عن أهل الزمان<sup>(٢)</sup> يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة إلا الخمر قال الغزالي قال وإذا

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٢٣ .

(٢) هذا تفسير لا يسنده عقل ولا نفل .

ساغ ذلك لأجل حياة دنيوية فأولى ما يفوت به حياة اخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لانا نقول إن من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد.

قلت : ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث إنه تعدى حدود الله تعالى فالإشكال باق والله اعلم .

وكان يقول: علماؤنا لا تصلح العزلة إلا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولاً بالعلم إلى سن الأربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: دليلنا فى القول بالخلوة ما صح أنه ﷺ كان يختلى فى غار حراء حتى فاجاه الوحي فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحي وذريعة لمجئ الحق وظهور نور الله تعالى .

وكان يقول: من شرط الخلوة الطى ، وله تاثير كبير واختار القوم الأربعين لأن الأربعين فيها يكون نتاج النطفة علقه ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدقه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام .

وكان يقول: الفرق بين الكشف الحسى والخيالى أنك إذا رايت صورة شخص أو فعلاً من افعال الخلق فغمض عينيك فإن بقى لك الكشف فهو خيالى وإن غاب عنك فهو حسى فإن الإدراك تعلق به فى الوضع الذى رايته.

وكان ﷺ يقول: إذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تعشقتة حجبت به عن الترقى .  
وكان يقول: إذا ورد عليك وارد فاحفظه فإنك تحتاج إليه إذا ربيت فإن أكثر الشيوخ إنما اتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه .

وكان يقول: من الحال ان ينفتح باب الملكوت والعارف فى القلب شهوة كما ان من الحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملكى والملكوتى .

وكان يقول: إذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علماً فهو من الملك وإن ورد بثقل وتعيب فى الأعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما .

وكان يقول: لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الألوان انطبعت فيها صور الأكوان وكذلك القلب إذا تفرغ من انطباع الطباع والأوهام اشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت لهم المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت .

وكان يقول: ما يبدو لك من الإشراق إنما هو نور ذكرك يشرق في مرآة قلبك ثم ينشد :

مثل لنفسك بيتاً أنت ساكنه      من المرائي وأثبت قطب مركزها  
وقل له يا أنا هل كنت قط أنا      فلا يجيبك إلا أنت عنك بكا

وكان يقول: التطهر من الجنابة للعنوية مقدم على الحسية فإن الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها في بعض الأوقات والعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيراً من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الخضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم.

وكان رحمه الله يقول: أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم إلا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم في ظلمات بعضها فوق بعض .

وكان يقول: كل ما ذلك على الله فهو نور وكل ما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل .

وكان يقول: في معنى قول بعضهم في كل شيء اسم من أسمائه تعالى أي ان وجود الأشياء كلها مضافة إلى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر وإعطاء ومنع وغير ذلك.

وكان يقول: يصل العارف إلى مقام ويكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته .

وكان يقول: ليس في الوجود إلا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الإرادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجاباً على الحمقى والغير منفي بهذا الاعتبار، الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الأنوار على رغم أنف الكفار :

إذا ما تجلى الحق من غيب ذاته      تلاشى وجود الغير حقاً بلا شك  
وطاح حجاب الكون في كل مشهد      فنزله وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول: لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> فدللت الآية على انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة على ما اعطاه الله تعالى إلا مع التفويض .

وكان يقول: الفتح على الريد بالأمور قد يكون امتحاناً وقد يكون تانيساً وقد يكون تثبيتاً .

وكان يقول: ينبغي للمريد ان يجتهد ان لا يخرج له نفس إلا بمحمود ولا يدخل عليه نفس إلا بمحمود فإن تم له ذلك فهو للريد.

قلت : هذا شيء يجيء بالتفعل إنما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله اعلم .

وكان يقول: إنما كان الأين في حقه تعالى محالاً لأن الأين محتاج إلى اين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من إطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم وإذا فهمت للعاني فلا مشاحة في الألفاظ وقد قال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه : بالعاني تعبدنا لا بالألفاظ .

وكان يقول: كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو اعطاك من الشهود ما اعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها شخصاً يتلو قوله تعالى : ﴿ وَفِيكَهٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> قالت نحن إذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير، فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت ان ما سواه من اللوهمية والعطاء كالخشاشة التى يسكت بها الصخر.

وكان يقول: نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه في الدنيا عقلاً لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ ابو الحسن الأشعري رضى الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فإياك يا أخى أن تقع في ورطة الإنكار فإنه يستحيل على السيد موسى عليه

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٤٤ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية ٢٠ - ٢١ .



الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلاً أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها .

وكان يقول: إنما حجب الخفاش عن الأبصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الأنوار فافهم .

وكان يقول: فى معنى قول موسى عليه السلام ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ بلسان الإشارة ارنى أى بالغيبة عنى انظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك إذ لا يراك سواك وامح عنى الظلام ولا تحجبني بوهم الخيال.

وكان يقول: شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لأن الحقائق الربانية لا تدركها الإنسانية من جميع وجوها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الراى لا بحسب للرئى فى جميع اطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال .

وكان يقول: أحذروا زخارف أهل الرضا عن النفس خصوصاً الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فإنهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة واحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزى شعاراً وتكبروا بذلك استكباراً، وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه فافهم. ومما جربناه فصيح أنه من اراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الأمر إلى الله تعالى قبل أن يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به اول مرة فاعمل على ذلك فإنه الكبريت الأحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر.

وكان يقول: بلغنا أن يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلاً فقال له يونس عليه السلام تعلق ببريك يا يونس فى اول امرك ينجيك فقال له يونس وانت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى إليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته .

وكان يقول: احسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فإن ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لأجل غحسانه إليك فربما قطع ذلك عنك فتسنى الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام .

وكان يقول: غاية رحلة السائرين بالأشباح السير إلى الله وبداية رحلة السائرين بالأرواح في اله اى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالأولون ينتهى سيرهم والآخرون لا ينتهى لهم سير .

وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رحمه الله ما تقول فى جماعة من أئمة الزهاد ومن صدور هذه الأمة فلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لأجل شهواتهم الآخروية فآين الفناء فى الله والبقاء به، ولما سمع الشبللى رحمه الله قوله تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾<sup>(١)</sup> وإن كان ظاهره إنعاماً فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم. دقائق احكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من اهل الفهم عنه.

وكان رحمه الله يقول: : إذا لم تجد ايها اللريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾<sup>(٢)</sup> وإياك وصحبة من لا قال له ولا حال، وكان يقول: يجب على الفقير إذا آخى فى الله تعالى ان يشاطر اخاه فى ماله كما فعلت الأنصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم للمدينة وهم فقراء فكل من ادعى الأخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان.

وكان يقول: اخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومدد الأفهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الأرحام، وكان يقول: ما رقي أحد إلى مركز عال إلا قلت اشكال العنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الأفهام وهذا موجب قلة الاتباع والأصحاب لكمال العارفين.

وكان يقول: الأدب ان يقول: العبد فلان من اصحابى إلا ان كان دونه بدرجات فإن كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا درج السلف.

(١) سورة البقرة ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٥ .

وكان يقول: ينبغي لمن خدم كبيراً كاملاً ثم فقدته أن لا يخدم من دونه إلا إذا كان أكمل منه وإلا جعل صحبتته مع الله تعالى.

وكان يقول: ما ثقل على الأشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم إلا لعله في قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها إلا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفّعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبي ﷺ في الشفاعة فيه فيشفع إلا إذا كان قضاء مبرماً لا مرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلاني لریده أنه لا بد له أن يزني بامرأة سبعين مرة فقال يا رب اجعلها في النوم فكان كذلك.

وكان ﷺ يقول: ما اخترته من أدب المصاحبة والمجالسة أنك إذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة وإذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء وإذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء مع حفظ الأدب معهم والعفاف عما بأيديهم وإذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والأقوال المشهورة في المذاهب للعلوم بالحق دون الهوى مع الإنصاف لهم في القول والفهم المبتكر إذا وافق الصواب مع عدم الجدل والمراء المظهر لحب العلوم عليهم وإذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لأحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر وإذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فغن لكل شيء عندهم وجهاً من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والأدب فإن حضرتهم صياغة فالعنى الذى تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ما توجهت به إليهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وكان يقول: عليك بتكثير سواد القوم فإن من كثر سواد قوم فهو منهم .

وكان يقول: سمعت شيخنا أبا عثمان المغربي ﷺ يقول: إذا زار إنسان قبر الولي فإن ذلك الولي يعرفه وإذا سلم عليه رد عليه السلام وإذا ذكر الله على قبره ذكر معه لا سيما إن ذكر لا إله إلا الله فإنه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب ﷺ وحاشا قلوب العارفين أن تخبر بغير فهم ومعلوم أن الأولياء إنما ينقلون من دار إلى دار فحرماتهم أمواتاً كحرماتهم أحياء والأدب معهم بعد موتهم كالأدب معهم

حارل حياتهم فلا يعرض عنه بقديمه ولا يمشى على قبره برجليه ولا تعاشر الأولياء إلا بالأدب فى حال الحياة وفى حال الموت وإذا مات الولى صلى عليه جميع أرواح الأنبياء والأولياء ثم قال وعلى هذا الذى ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق وحاش الصوفى أن يموت .

وكان يقول: من الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتاً فى قبره فيرى مريده وهو فى قبره ويسمع مريده صوته من القبر<sup>(١)</sup> والله عباد يتولى تربيتهم النبى ﷺ بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: سمعت شيخنا أبا عثمان رض الله عنه يقول: بالدرس على رعوس الأشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه .

وكان يقول: من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبداً وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول: إنما جاءت (ألم نشرح) عقب (وأما بنعمة ربك فحدث) إشارة إلى أن من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول: إذا حدثت بنعمتى ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال ﷺ اعقلوا على هذا الكلام فإنه لا يسمع إلا من الربانيين.

وكان ﷺ كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ .

وكان يقول: قلت لرسول الله ﷺ إن الناس يكذبوننى فى صحة رؤيتى لك فقال رسول الله ﷺ وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً هذا منقول من خط الشيخ أبى اللواهب رضى الله تعالى عنه . وكان رضى الله تعالى عنه يقول: رايت رسول الله ﷺ على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبى وقال يا ولدى الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾<sup>(٢)</sup> وكان قد جلس عندى جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال ﷺ فإن كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة

(١) ليس هناك دليل على مثل هذه الأمور .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

الإخلاص والمعونتين واهد ثوابها للمغتاب فإن الغيبة والثواب يتوارثان ويتوافقان إن شاء الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله فقال لى هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لى أخاف أن يقع منى معصية بعد للبايعه فقال هات يدك فبايعنى ولا تضرك الفلته والزلة إن وقعت وتبت منها وكأنه يشير ﷺ إلى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلثة تقع فى دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى الله تعالى عنه.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: جاءنى جماعة ياخذون عنى الطريق فرايت النبى ﷺ فقال لى غير مؤمنين بك إلا واحداً بعض الإيمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بخاتمة الخير والموت على الإسلام .

وكان ﷺ يقول: البسنى رسول الله ﷺ خرقة التصوف، وكان رضى يقول: رايت رسول الله ﷺ فى المنام فقال لى قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمساً بسم الله الرحمن الرحيم خمساً ثم قل اللهم بحق محمد أرنى وجه محمد حالاً ومالاً فإذا قلتها عند النوم فإنى آتى إليك ولا أتخلف عنك أصلاً ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله لا تدعنى فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لأنك تقر سورة الكوثر وتصلى على أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقه لك ثم قال ولا تدع أن تقول استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه وأسأله التوبة والغفرة إنه هو الثواب الرحيم مهما رايت عملك أو وقع خلل فى كلامك هذا منقول من لفظه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى أنت تشفع لائة ألف قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال بإعطائك لى ثواب الصلاة على .

وكان ﷺ يقول: استعجلت مرة فى صلاتى عليه ﷺ لإكمال وردى وكان ألفاً فقال لى ﷺ أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته لك على جهة الأفضل ولا فكيفما صليت فهى صلاة والأحسن أن

تب دئ بالصلاة التامة اول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك فى آخرها تختتم بها قال  
لى ﷺ والصلاة التامة هى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما  
صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل  
سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين  
إنك حميد مجيد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه  
ﷺ .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى إن شيخك ابا سعيد الصفورى  
يصلى على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له إذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل.  
وكان ﷺ يقول: رايت النبى ﷺ فقال إذا كان لك حاجة وأريت قضاءها فاندبر  
لنفسية الطاهرة" ولو فلساً فإن حاجتك تقضى .

وكان ﷺ يقول: خذوا من مال السلطان دون حواشيه فإن رسول الله ﷺ امرنى  
أن اطلع إلى السلطان جقمق واسأله من الدنيا شيئاً فطلعت له فأعطانى مائة دينار  
واعتذر إلى بان ما عنده غيرها وكان ﷺ كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من  
سمعه يبكى إلا ويبكى معه .

وكان يقول: رايت امرأة بمصر تدور على الأبواب وهى تغنى فى مدح للصطفى  
ﷺ فسالت النبى ﷺ عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تتستر بذكر محبوبها الا  
تراها لا تذكر فى كلامها إلا جداً .

وكان يقول: وقع بينى وبين شخص من الجامع الأزهر مجادلة فى قول صاحب  
البردة رحمه الله تعالى :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنّه خير خلق الله كلهم

وقال له ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الإجماع على ذلك فم يرجع  
فرايت النبى ﷺ ومعه ابو بكر وعمر جالساً عند منبر الجامع الأزهر وقال لى مرحباً  
بحبيبنا ثم قال لأصحابه أتدرون ما حدث اليوم ؟ قالوا لا يا رسول الله ما على وجه

(١) النذر عبادة ولا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى. فله أن يتعرض به بنية النذر لله على أن ينفقه فى مكان بخينه، ولا  
يصح النذر للأولياء ولا للأنبياء.

الأرض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وإن عاش عاش ذليلاً خمولاً مضيقاً عليه حامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد أن الإجماع لم يقع على تفضيلى، أما علم أن مخالفة للعزلة لأهل السنة لا تقدر فى الإجماع ؟ قال ﷺ ورايته ﷺ مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيرى :

**\* فمبلغ العلم فيه أنه بشر \***

معناه منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك أنك بشر وإلا فانت وراء ذلك كله بالروح القدس والقالب النبوى قال ﷺ صدقت وفهمت مرادك .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى ما احسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ.

وكان يقول: رايت مرة كان حنشاً دخل بين ثيابى فرايت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده فى إيدائك فكان الأمر كما قال ﷺ .

وكان ﷺ يقول: كنانى سيدى يحيى بن أبى الوفاء أبى عابد فرايت سيدى علياً ﷺ وقال لى هذه الكنية لا تصلح لك إنما تصلح لأرباب الأثقال وإنما كنيتك أبو حامد قال ثم رايت النبى ﷺ فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفاء ومقامك كبير وانت ولى .

وكان ﷺ يقول: كنت اطلب من شيخى أبى سعيد الصفروى ﷺ أن اقبل قدميه فكان يوعدننى بذلك ويقول: لى حتى يجرى الوقت فلما مات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة رايت رسول الله ﷺ فقال لى اطلب من شيخك وعده فآخذت قدميه ﷺ بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدى هذا إنجاز وعدك وحرمتك ميتاً كحرمتك حياً.

وكان يقول: قلت لسيدى وشيخى أبى سعيد الصفروى ﷺ هل أترك أصحابى واعتزل عنهم خصوصاً الذين يؤنوننى فقال لا تركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما انت عليه ثم رايت النبى ﷺ فسألته عن قول شيخى فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك .

وكان ﷺ يقول: انقطعت عني رؤية رسول الله ﷺ مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي إلى شيعي يشفع في عند رسول الله ﷺ فحضر عنده رسول الله ﷺ فقال ها أنا فنظرت فلم أراه فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في إحداض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج إلى أدب بين الأئمة.

وكان ﷺ يقول: تفل رسول الله ﷺ في فمي فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفضل فقال لا تتفل بعدها على مريض إلا ويرأ .

وكان ﷺ يقول: امتنعت عني الرؤيا لرسول الله ﷺ ثم رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبى فقال إنك لست بأهل لرؤيتنا لأنك تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت قد أخبرت شخصاً من إخواني بشيء من الرؤيا فتبت إلى الله تعالى فرأيته بعد ذلك .

وكان ﷺ يقول: قال لي رسول الله ﷺ أنا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها .

وكان يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الإعراض ما لك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلاً به اتل كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مراراً كثيرة ويبكى وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه.

وكان ﷺ كثيراً ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو.

وكان ﷺ يقول: رأيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من أعمال إن كان ذلك ما أردته بقولك للسان الذي قال لك : "أفاجعل لك ثواب صلاتي كلها فقلت له إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك" فقال لي رسول الله ﷺ نعم ذلك أردت ولكن ابق لنفسك ثواب الكذا والكذا فإنني غني عنه .



وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقبل فمى وقال أقبل هذا الفم الذى يصلى على ألفاً بالنهار وألفاً بالليل ثم قال لى وما احسن ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ لو كانت وردك بالليل ثم قال لى ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلى على وتقول سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكان يقول: لا يأتى النصر قط إلا بعد حصول الذل قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشراً على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب؟ قال لا بل هو لكل مصل على غافلاً ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من اللاتكة تدعو له وتستغفر له وأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك إلا الله .

وكان ﷺ يقول: قلت مرة فى مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرايت النبى ﷺ فقال لى قد غفر الله لك ولكل من قالها معك ، وكان ﷺ لم يزل يقول: ها فى كل مجلس إلى أن مات .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ وقال لى كن اصحابك فلاناً كذا وفلاناً كذا وكن فلاناً ابا الظهور لأنه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقلت ليه يا رسول الله إنى متطفل فى عالم التصوف فقال ﷺ اقرا كلام القوم فإن للتطفل على هذا العلم هو الولى وأما العالم به فهو النجم الذى لا يدرك هذا منقول من لفظه ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لى عن نفسه لست بميت وإنما موتى عبارة عن تسترى عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فما أنا أراه ويرانى.

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فسألته عن الحديث المشهور "اذكروا الله حتى يقولون مجنون" وفى صحيح ابن حبان "اكثرُوا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون" فقال ﷺ صدق ابن حبان فى روايته وصدق راوى اذكروا الله فإنى قلتها معاً مرة قلت هذا ومرة قلت هذا.

(١) سورة الكوثر ، الآية ١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٢٣ .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى لا تخف من الحساد فإنهم إن كادوك فإن الله عز وجل يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤُودًا﴾<sup>(١)</sup>، ورأى بعض العارفين رسول الله ﷺ جالسا فى مكان فدخل عليه الشيخ أبو المواهب فقام له ﷺ فقص ذلك على سيدى أبى المواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك فإن النبى ﷺ هو روح الوجود وما قام لأحد إلا قام له الوجود .

وكان ﷺ يقول: من اراد ان يرى النبى ﷺ فليكثر من ذكره ليلا ونهاراً مع محبته فى السادة الأولياء وإلا فباب الرؤيا عنه مسدود لأنهم سادا الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله ﷺ .

وكان ﷺ يقول: إن أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه إلا الأدب والتسليم .

وكان ﷺ يقول: عليك بصحبة الفقراء لو لم يكن إلا اخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن اصحابهم فى دار الدنيا من اللصائب والهموم والأحزان وما يتلقون به القادم عليهم فى البرزخ من الفرح والأكوان .

وكان يقول: ينبغى للفقير ان يتعاهد مع اخيه ان كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه .

وكان ﷺ يقول: انظر إلى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلفه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى .

وكان يقول: بلغنا انه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول: الله له أما استحييت إذ عصيتنى وانت سمي حبيبى لكن انا استحي أن اعذبك وانت سمي حبيبى اذهب فادخل الجنة .

وكان يقول: صحبة المبتدى للمنتهى الذى لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما إن كان المنتهى خضرى المقام اللباين لحكم عالم لللك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لأصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله النفرى اوقفنى الحق

تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه اصحب المحجوب وفارق الموصل وذلك لأن صحبة المحجوب انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لأنه يفعل على شاكسة ما شهد فى الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له فى الملك لأن حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر ايها المنكر بقصة موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم.

وكان ﷺ يقول: التسليم للقوم اسلم لكن الاعتقاد فيهم اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضعيع وستر شنيع ومات غوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث "يهم ترزقون وتمطرون وترحمون".

وكان ﷺ يقول: قد غلط اكثر الناس فى وصف اهل الصلاح بالتحول والتكشف فقط وليس الأمر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والترفة والتكشف ودليل السمين قوله تعالى ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسَمِ ﴾<sup>(١)</sup> وكان ﷺ له عكن من السمن وكان على بن أبى طالب ﷺ بديناً عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر فى صفة الأستاذ الكبير سيدى أحمد البلوى ﷺ أنه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل للترفة والتكشف فكثير فى السنة المحمدية.

وكان ﷺ يقول: أحذر بعد صحبة القوم أن تفضى أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا نوقهم فإن الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى أن إظهار السر كإظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر إليها والتحدث بها وورد "من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفصحه" وهذا الأمر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد:

تغير إخوان هذا الزمان	فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديماً على صحة	فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم	فصرت أظالع باب البدل

وكان ﷺ يقول: إذا نقل إليك أحد كلاماً عن صاحب لك فقل له يا هذا أنا من صحبة أخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيراً :

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٤٧ .

شاوَر أخاك إذا نابتكَ نائبة      يوماً وإن كنت من أهل المشورات  
فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا      ولا ترى نفسها إلا بمِـرآة

وكان ﷺ يقول: إياك وعثرات اللسان عن بعض الأصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم بأصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحاً لوقت العداوة فإياك ثم إياك .

وكان يقول: من صحب ظالماً فهو ظالم لأن مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان.

وكان يقول: إياكم صحبة الأحداث والنساء والأمراء والسلاطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم .

وكان ﷺ يقول: إذا كثرت النيات كثرت معنى العمل وفإن كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناوياً بها أداء الفرض وإحياء سنة الجماعة والافتداء به في ذلك وإظهار بهجة الإسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات إليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملاً واحداً .

وكان ﷺ يقول: العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعجب جوارح فهي وإن كثرت فهي قليلة وغنما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صور بلا أرواح وإنما هي أشباح خالية غير حالية ولهذا ترى كثيراً من أرباب الدنيا يصومون كثيراً ويصلون كثيراً ويحجون كثيراً وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد.

وكان يقول: إنما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لأن الماء إذا أمسكته تغير وتنتن وصار بليلاً فكذلك الدنيا تصير بلية .

وكان يقول: أعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والأحوال السنية .

وكان يقول: إنما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لأن الصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات بخلاف الكر فإنه مستدام في عموم الحالات.

وكان يقول: لا يجد انس الذكر غلاً من ذاق وحشة الغفلة .

وكان يقول: اختلفوا ايما افضل الذكر سرأ أو جهراً ؟ والذي اقول انا به أن الذكر جهراً افضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل البداية والذكر سرأ أنفع لمن غابت عليه الجمعية.

وكان يقول: إنما اختار اهل التعريف ذكر الله الله الله فقط دون لا إلا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الإلهية حتى ينفونها والذي اقول به أن من غلب عليه الأهواء فذكر لا إله إلا الله أنفع له ومن خاص من الأهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له.

وكان ﷺ يقول: كل عمل اتصل شهوده فهو غير متقبل لأنه تعالى يقول: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>(١)</sup> فمن شهد له عملاً ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم .

وكان يقول: الطامع كلب للطموح فيه فإن لم يكن عنده طمع سلم من ذلك الكلاب وكان يقول: الله اكبر ما اخفى لطائف التعريف يشرد عبده عن حضرته فيرده إليها بالتعنيف مع انه في ذلك رب لطيف.

وكان يقول: سألت ربي ليلة أن يلهمني حمداً أحمد به فأملى على لساني الوارد في الحال الحمد لله والله الحمد بكل الحامد على كل الحامد بجميع المدائح المحمودة في جميع الحامد الأزلية والأبدية بلسان جمع الحمد وفرقه في جمع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله وأطال في ذلك في شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه إن شئت.

وكان يقول: احذر أن يكون شكرك لأجلك بل اجعل شكرك امتثالاً لأمر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي﴾<sup>(٢)</sup> فافهم تعلم وإن لم تعلم واعرف قدر ذوق اهل المعرفة.

وكان ﷺ يقول: مقام الفقر من كل شيء لله أتم من طلب المزيد .

وكان يقول: ذكر اهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا حول ﷻ ولا قوة إلا بالله وزدت انا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزاً عليهم لأن كل احد يحب

(١) سورة فاطر ، الآية ١٠ .

(٢) سورة لقمان ، الآية ١٤ .

دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى : ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>، وهى كانت هجير الإمام مالك رحمه الله فكان لا يقوم ولا يقعد إلا قالها حتى إنه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> أى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات.

وكان رحمه الله يقول: فى قوله تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> أى بحقيقة الاستدراج وذلك ان يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى اوهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على افعالهم نسال الله اللطف، فمن اراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه ان يستعملها فى غير ما وضعت له .

وكان رحمه الله يقول: ربما منع للريد من اجل قوله لشيخه (لم) فإنه ننب عند اهل الطريق لا يشعر به كل احد .

وكان يقول: الطريق كلها ادب وتاديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسة والصاحب صاحبه لأنهم جلساء الحق وصاحب الأدب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس .

وكان يقول: لا تجالسوا العارفين إلا بالأدب فربما مقت من اساء ادبه معهم ومحى من ديوان القرب.

وكان يقول: من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب .

وكان يقول: الواردات مختلفة من حيث للورودة عليه لا من حيث نفسها فإنها واحد فهى كالطر على ارض فيها انواع من البئر فالطر واحد والنبات مختلف ﴿ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاجِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾<sup>(٤)</sup> فافهم .

وكان يقول: التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الأوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللأعمال أنوار كما ان للمعارف اسراراً فعليك ايها السالك بالدوام على الأوراد ولو بلغت للراد.

(١) سورة الكهف : الآية ٣٩ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٣٩ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٨٢ .

(٤) سورة الرعد : الآية ٤ .

وكان يقول: فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد اى صقل مرآة قلبه بأنواع المجاهدات التى سببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حساً هذا فى المحبين وأما فى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصاً إلهياً .

وكان يقول: ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك إليك مثال ذلك النواة إذا زرعت فكل شئ ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعاً بالقوة كذلك أنت ايها الإنسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيباً ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما انعم الله عليك ووراء ما اشرت عليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يجوز وبحرها يجوز.

وكان ﷺ يقول: ثم من العلوم الدنية ما لا يمكن إجاب عنها حقيقة ولا شريعة مع ان التعبير عن كل ما يشهده الإنسان غير ممكن وذلك ان من الشهود ما هو اوسع ان يدخل فى ضيق العبارة والطف من ان تكشفه الإشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لأن من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم للكونية للفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون أولاً مجملاً ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة إليه ثم منه ما لا يكون غيباً فى غيب ومنه ما يكون غيباً فى شهادة ومنه ما لا يؤذن فى إفشائه لأحد البتة ومنه ما يؤذن فى إفشائه لقوم دون آخرين وإذا كان ذلك كذلك الجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما اشرنا إليه اكون حالة الأخذ عن البشرية فى حضرة اشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية افهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة لللكية فإذا عدت إلى بشريتى نسيت ما علمت ولم اذكر شيئاً مما سمعت وذلك لأنى خرجت من وصف إلى وصف ومن عالم إلى عالم وكل علم له عالم يوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الإشارة فمن اراد ان يأخذ علم الإشارة من العبارة فقط طلب المحال وانكر على الرجال وحرّم تمام الكمال .

وكان يقول: الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

أَعْمَى<sup>(١)</sup> وللراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسال الله العافية.

وكان ﷺ يقول: من كان عمله متعلقاً بالظواهر فله فى الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقاً بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان علمه بدنياً فله منزلة فى الآخرة تناسب اعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبياً او روحياً او سرىاً فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق .

وكان يقول: احذروا من قولكم ذهب الأكبار والصادقون من الفقراء فإنهم ما ذهبوا حقيقة وإنما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء فى آخر الزمان ما حجه عن اهل العصر الأول فإن الله تعالى فى اعطى سيدنا وحبينا محمداً ﷺ ما لم يعط الأنبياء قبله ثم قدمه ﷺ فى المدح عليهم.

ويا الله العجل من كثير من للتفقه ينكرون ما اجمع عليه الأولياء ويصدقون بما وصل إليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده فى ذلك القول إلى دليل قياسى ضعيف او إلى شذوذ من القول ما ذاك والله إلا لغلبة الحرمان ثم مع إنكاره إذا اصابه هم او مصيبة يأتى إلى قبورهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الأمر بالعكس فإياك يا أخى أن تحرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد ولما لقت فإن من انكر على اهل زمانه حرم بركة آوانة .

وكان يقول: من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن ان فوق علمه علوماً فهو محروم من جميع اللواهب حتى من اهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فإياك والبحث مع مثل هذا او الجدال ليرجع فغنه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتى عليك وينسبك إلى أمور أنت منها برئ حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فإن الجاهل لا ينصف الحق ابداً لعدم نوقه لحاله إلا ان يداركه الله تعالى بالتسليم فيؤمن ان فوق كل ذى علم عليم.

وكان يقول: لا ينبغي للفقير أن يستكثر شيئاً من الدنيا فى مقابلة عمل قليل اخروى يبقى، وقد اعطى الشيخ ابن أبى زيد القيروانى مؤدب ولده مائة دينار حين



أقراه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فأخرج ولده من عنده وقال ها يعظم الدنيا .

وكان يقول: إذا رايت نفسك معرضة عن مودة أهل الله تعالى فاعلم أنك مطرود عن باب الله .

وكان يقول: إذا رايت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده فى الأسفار عن أحد من الأخيار فإن المواهب تفوق المكاسب .

وكان يقول: من أنكر ما لم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير وكان يقول: تولوا الجميل للرجل الجليل.

وكان يقول: من علامة مناذن له فى الكلام قبول الناس له ، وكان يقول: من ادعى أنه بر فلا يؤذى الذر .

وكان يقول: فى قول بعضهم 'ما فعلت كذا' إلا يأن من الله تعالى مراده بالإذن نور يقع فى القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لا سيما إن كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق .

وكان يقول: هذا الكون كبيت يعمه الصدى ما قتله فيه رده عليك ومراة يتجلى فيها ما بدا منك إليك.

وكان يقول: العابد فى وهم وتقيد والمقرب فى فرح وتأييد .

وكان يقول: تنزهت أبناء الأزل عن الوقوف مع العمل بالعلل .

وكان يقول: لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الجاه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض ولا لغرض .

وكان يقول: علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان عين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم للتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين .

وكان يقول: الوارد مثل العطاس لا يرد إذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعباً وعللاً وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة .

وكان يقول: أحسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت في بطن الأرض واقبحه ما نبت فوقها لأنه لا ثبات له.

وكان يقول: اتباع شهوات النفوس هي التي تنكس الرءوس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه .

وكان يقول: علامة قبح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السامة منه واللئ.

وكان ﷺ يقول: : حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء في الستور وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على القمر ولستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية .

وكان ﷺ يقول: من شهد بواطن الأواني نال أسرار المعاني ، وكان يقول: ظهور الأخيار من غير اختبار ، وكان يقول: من علامة المعتنى به في الأزل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع في شرك العناء والتعب ولا يقضى أرب، وكان يقول: إن أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحساب .

وكان يقول: من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لأن محب الله مشهور ومحبوب الله مستور .

وكان يقول: إساءة الأدب على أهل الرتب توجب العطب ، وكان يقول: الإسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر ليستنير قلبه وليراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقى للذكر سلطان إلا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور.

وكان يقول: في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا مثلاً مرادهم إما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الأصلية أو مرادهم ما يسمعون من قلوبهم أو ما يفهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والآخر خاص بالمريدين .

وكان يقول: من كان للخلق أرضاً فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال ، وكان يقول: إذا رايت فى منامك شيئاً من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها.

وكان يقول: رب امرئ مزار حمله الزائر الأوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر ، وكان يقول: من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكانه بال عليهم إذا ورد، وكان يقول: كان الإسراء برسول الله ﷺ إلى للراكز العلية ليشهد لللائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا فى الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فأراد الحق بالإسراء ان يرى محمداً ﷺ قدر ما انعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم .

وكان يقول: لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر إليه بالتحفيز فربما تقدم على اهل الزمان إذا جاء وقت الامتحان لهم .

وكان ﷺ يقول: شيخ الأمير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول: الأستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الأوائل والأواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل استاذ شيخ ولا عكس

وكان يقول: من شرط المرید أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيراً ما يتمثل بقول الشيخ محيى الدين ﷺ حين يستغرب احد قولاً:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وكان ﷺ يقول: كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام إشارة لتواضع الصغير للكبير وإظهار للكرامة بظهور صورته بسمة محمد ﷺ وذلك أن راس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال<sup>(١)</sup>، وكذا كان يكتب فى الخط القديم وإنما لم تظهر اليد الأخرى حتى يكون يميناً وشمالاً وهكذا.

لأن الأول اعظم فى المدح ، لأنه ﷺ كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه فيصير يسار الخلق يميناً لذلك الوجه المختص به ﷺ ومن هنا قال بعض العارفين. لا يقال ليد النبى ﷺ يسار وإنما يقال اليمين الأول اليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين

(١) هذا كلام لا دليل عليه .

خلده . وهنا دقيقة وهى خروج عدد الرسلين الثلاثمائة وثلاثة عشر من اسمه محمد فالميم الأول منه إذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء والفاء والهمز ساقط واليم المضعف كذلك بستة أحرف والبدال كذلك دال الف لام فإن عدت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه ﷺ الجامعين للنبوّة ويبقى واحد من العدد هو المقام الولاية المفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وله ﷺ فافهم .

وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له ﷺ والله اعلم .

### ٣١٩- ومنهم الشيخ حسين الأدمي رضى الله تعالى عنه :

أحد مشايخ سيدى أحمد الزاهد ﷺ ، وكان مقيماً بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد: وكان أصله من مراکش بأرض المغرب، وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر<sup>(١)</sup>، قال سيدى أحمد ﷺ، وكنت جالساً عنده يوماً فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يا مسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذيني فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال يا أحمد إن عشت افعل كذا ﷺ .

### ٣٢٠- ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه :

هو الشيخ الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقه اهلها، ربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها .

وكان يقول: هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى أمور الدين .

وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران، وعندى بخطه نحو ستين كراساً فى المواعظ التى كان يعظها لهن .

(١) لأفعال هذه الروايات تروج فى الفرس عن كثير من أهل الأضرحة وليس لها أى دليل.

وكان ﷺ يقول: هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا احد من أزواجهن يعلمهن .

وكان يقول: بينما انا ذاهب إلى المكتب وأنا صبي عارضني شخص من اولياء الله اشعث اغبر فطلب مني غذائي فاعطيته له وعزمت على الجوع فاخذه مني وقال لي يا احمد تبني لك جامعاً في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك في عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار إليه في مصر ويتزى على يدك رجال فكان الأمر كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم.

قلت : وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى ارسل إلى التراب ومنعه ان ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع راسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنباً ولم يزل جمال الدين محبوساً حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوى طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وانكر عليه ايضاً قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالف في إنكاره عليه فبلغ ذلك سيدى احمد فقال ماذا ينكر علينا ؟ فقال يقول: إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله .

ثم إن الشيخ دخل الجامع الأزهر يقصد البلقيني ونصب كرسيّاً في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمهر الأحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسألني عن كل علم نزل من السماء اجيبه عنه فهمت الناس كلهم ولم يسأله احد فلما سرى عنه قال من جاء بي إلى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سال احد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج إلينا احد لافترسناه ثم خرج من الجامع.

وكان ﷺ إذا دعى إلى شفاععة عند من لا يعرفه يقول: لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحداً من وجوه الناس واسبقني إلى بيت الرجل فإذا جئت فقوموا وتلقوني وعظموني<sup>(١)</sup> حتى تمهدوا لي مكاناً للشفاعة فإني رجل مجهول الحال بين هؤلاء .

(١) هذا يخالف أخلاق أهل التصوف .

وكان يقول: ما دخل أحد إلى مسجدي هذا ثم صلى ركعتين إلا أخذت بيده في عرصات القيامة فإن الله شفّعي في جميع أهل عصرى وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيئاً من الكشف إلا على لسان بعضهم وأحلى مرة مريداً فكشف لمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه إلى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدى أنا لى منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغير فانت فى ساعة واحدة تقلقت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه فى السعداء .

وكان ﷺ يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر. ولما جاء سيدى محمد الغمرى ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال إن المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال ابن الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق إلى الله فقال ما أنت من أهلها فقال ببركة الشيخ أكون إن شاء الله أهلاً لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادماً فى الميضة ثم نقله إلى البواب ثم نقله إلى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود فى الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فجال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحها كلها<sup>(١)</sup> فقال له الشيخ ذهب إلى بلبيس انفع الناس ما بقى لك إقامة هنا فذهب إلى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل إلى محلة أبى الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب إلى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتى فى ترجمته إن شاء الله تعالى.

وكان سيدى أحمد ﷺ لا يدخل إلى بيته من الجامع إلا بعد صلاة الجمعة فكان يصلى ويدخل فيمكث إلى العصر فدخل يوماً فرأهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم ؟ فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل إلينا لحماً وملوخية وعسلأ وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فأرسل وراءه وأخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رايت له حبلاً مربوطاً فى السقف فى خلوته فوق ميضة جامع سيدى أحمد الزاهد ﷺ فكان لا يضع جنبه الأرض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان ، وأما سيدى مدين فجاء إلى سيدى أحمد بعد أن كان اشتغل بالعلم زماناً فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدى أحمد

(١) هذه أمور ليس لها أى دليل .

ﷺ يقول: كل الناس جاءونا وسراجهم مطفأ إلا مدن فإنه جاء وسراجهم موقد فقويناه له .

وسافر سيدى محمد الغمرى إلى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجاء حبل الراجع فرماها فى البحر فلما وصل سيدى محمد إلى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين هديتك قال يا سيدى رماها الراجع فى البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهى تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك.<sup>(١)</sup>

ولما حضرته الوفاة تناول بعض الفقراء للإذن له بالجلوس فى الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم للبراءة فى حياتى لنلا تتنازعوا بعد فقال لسيدى محمد الغمرى يا محمد إن خيرك فى الطريق لذريتك ما لأصحابك منه شئ سوى الرشاش وقال لسيدى مدين ﷺ يا مدين أنت خيرك لأصحابك ما لذريتك منه شئ وقال لسيدى عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لأصحابك منه شئ ، وكان يقول: الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدى أحق بها.

وكان يقول: يا من يربى لنا ولدنا ونربى له ولده وكان يخرج فى السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من للتفسيرين ويقول: إنهم مر عليهم نسيم الأسحار وكان إذا جاءه إنسان بولده الصغير ليدعو له يقول: اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة فى هذا الدار . وكان يهجر الفقراء كثيراً وربما يأمر الفقير بالإقامة فى الليضة سنة كاملة فيفعل وكان إذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول: يا ولدى ما نحن معدين لذلك اذهب إلى الجامع الأزهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده غلا فى تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الأمور المتعلقة بفصل الأحكام فى البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول: ابدءوا بالأهم ولا أهم من معرفة الله فى هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فإن قتلوا والعياذ بالله تعطلت الأحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لنلا نتدرس الشريعة ﷺ .

(١) هذه أمور ليس لها أى دليل .

قلت : وقد سألت سيدى الشيخ محمد الحريش الدنوشى وكان قد رأى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عن سبب تسمية الزاهد وإن كان كل ولى لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به فى مصر إلا هو فقط فقال صنع مرة الكيمياء نحو خمسة قناطير ذهباً ثم نظر عليهما وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها فى سرائب جامعة فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد، مات ﷺ سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزاد وتبرك الناس به ﷺ .

### ٣٢١- منهم سيدى عمر الكردى ﷺ :

كان ﷺ مقيماً بركة ميدان خارج القاهرة وكان يفتسل لكل فريضة صيفاً كان أو شتاء وكان الأمراء والخوندات والأكابر يأتون له بالأطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين تفرجون ويقول: لهم يا إخوانى ما لى أرى أعينكم حمراً لا زدهم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم إطعامهم من ذلك الطعام فقال يوماً للنقيب املاً لك صحناً من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال أكشف وكل فوجده النقيب كله خنفساً فقال كل هذا خنفس فقال أتلومنى على عدم إطعامكم الخنفس كل يوم .

قال الشيخ امن الدين إمام جامع الغهوى ﷺ ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ فقال وعزة ربى ما رأيت أبصر منه نازلاً فى قطعة من جهنم وما فيه وما فيه من شعرة تتغير رضى الله تعالى عنه .

### ٣٢٢- ومنهم سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه :

كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ إلا رسول الله ﷺ وكان يبيع الحمص المسلوق بالقرب من جامع الأمير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى ﷺ كثيراً فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول يا ولدى إنما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره<sup>(١)</sup> قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا إبراهيم عمرها هنا وإن شاء الله تعالى تكون ماوى

ﷺ

(١) لا دليل لذلك وبئر سيدنا شبيب كان فى مدين وليس فى مصر .



للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة. ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بنر فاستأذن النبى ﷺ فى ذلك فقال غدا إن شاء الله تعالى أرسل لك على بن ابى طالب ﷺ يعلم لك على بنر نبى اله شعيب التى كان يسقى منه غنمه فأصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البنر العظيمة بغيطة إلى الآن.<sup>(١)</sup>

واخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردي ﷺ أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة أرانب ويطعمها لهم من غير إدام.

ولما سافر إلى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرا عندها ختماً تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول: سلم لنا على إبراهيم قل له جزاك الله عنه وعن والدته خيراً.<sup>(٢)</sup>

واخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف أيضاً قال اشتقت إلى اهلى بحصن كيفا من بلاد الأكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال إن شاء الله يكون فدخلت الخلوة أقرأ ورد العصر فرايت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وشالوا الأعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وأبى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقروا أطفالا مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى إلى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فأذننا لى فخرجت إلى موضع خارج البلد فأذننا لى فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لأسلت على إخوانى فلم يسلموا على فأخبرتهم بسفرى فقالوا يسوف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالوا يا سيدى لولا خاطرك ما خلىنا يوسف يجرى إلى سنة.<sup>(٣)</sup>

قلت : وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى ، وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر أنه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيراً فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى لوائح وعقله رضى اله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفاً من بنى وائل أرسل

(١) لا دليل لذلك وبنر سيدنا شعيب كان فى مدين وليس فى مصر .

(٢) راوه فى المنام

(٣) هذه حكايات كسابقتها تلصق بكثير من الأولياء والصالحين والشايخ .

الشيخ لبنى وائل قاصداً يأمرهم بالصلح فقالوا ائش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل راس إلى وم القيامة فهم إلى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام .

وكان سيدى إبراهيم ﷺ مبتلى بالإنكار عليه من كونه لم يتزوج .

وكان ﷺ يقول: ما فى ظهري اولاد حتى اتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لأنه لم يحتلم قط وكان إذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة عليه يقول: له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا يتحرك لك شهوة وإن قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا ينتشر إلى أن يموت .

وكان يقول: لما يبلغه عنه إنكار اولادى أنا سم ساعة فما للناس ولى، وكان يسأل الفقراء القاطنين عن احوالهم ويباسطهم فرأى يوماً شخصاً منهم كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا إلى بره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رايت والده خرج من القبر ينقض التراب على رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائماً قال الشيخ الفقراء جاءوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا قال أشهدكم انى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين براس الحسينية<sup>(١)</sup> قال فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول يا سيدى قف فوقف بالحماره فقال ما حاجتك فقالت ابنى اخذه الإفرنج وأريد منك ان تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال هاهو ولدك فوقع بصرها عليه فما اجتمعت بولدها ذهبنا.<sup>(٢)</sup>

فقال اشهدوا بأن لله رجالاً فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال وكان يقبض على لحيته ويقول: ياما تقاسى مصر بعد هذه اللحية أنا امان لها.

وكان ﷺ يقول: وعزة ربى لتتوزع احوالى بعدى على سبعين رجلاً ولا يحملون، وكان إذا ذهب إلى احد من الأكابر لا يأخذ معه احداً من الفقراء ويقول: ارجعوا فإنى

(١) هذه امور لا تصح .

(٢) هذه امور لا تصح .

عازم على اكل السم ولم تطيقوه وكان ﷺ قول إذا كان طعام الأمراء سمأ فكيف بطعام الملوك.

وظلم ابن البقرى رجلاً واخذ بقرته التي يشرب هو واولاده لبنها فجاء إلى سيدى إبراهيم ﷺ فركب حمارته وتوجه إلى ابن البقرى فوجد عنده شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى إبراهيم ﷺ كلاماً بعزة بحضرة شيخه فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة.

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمر دن من اولاد الأمراء ينامان معه فى الخلوة فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره إلى الشرع بالصالحية فأرسل القاضى وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال ما لكم فقال القاضى هؤلاء يدعون عليك أنك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع فقال ما هو إلا هكذا وقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين .

ورماه واحد أيضاً بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد اسود وكذلك ذرته إلى وقتنا هذا.

وكان يقول: وعزة ربى ما رايت فى الأولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوى ﷺ ولذلك وأخى بينى وبينه رسول الله ﷺ ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لأخى بينى وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها فإنك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة.<sup>(١)</sup>

وكان ﷺ يقول: لا تكبروا خبزى على خبز أخى أحمد البدوى، وكان سمأ ناقعاً على الولادة فإذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو فى ليلته وتعرض جماعة من الظلمة إلى جماعة غيظه وأراد الوزير وكان يسمى قائم التاجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال إن كان المتبولى شيخاً ينفخنى فقال يا ولدى ما أنا انفخ وإنما افوق سهمى فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء فانتظروه ليرج فلم يخرج فدخلوا عليه

(١) هذه أمور لا يصح إسنادها إلى من هم من الأولياء والصالحين.

فوجدوا لحيته ووجهه فى حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته فى امر من الأمور.<sup>(١)</sup>

وكان ﷺ يقول: لأصحابه إذا غير أحدكم منكراً فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى فى إزالته ويقلب أصحاب النكر فيزيلوا ذلك للنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوماً فى حصن مسلة فرعون بالطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى إبراهيم ﷺ من يزيل هذا للنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه ما كان بأسرع من أن وقع الجند فى بعضهم بعضاً بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاءوا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر الله .

قال الشيخ محمد النامولى رحمه الله وكنا إذا سافرنا معه إلى ناحية طنندتا يقول: لنا البيات عند الشيخ على بن الصعبدى يعنى جدى أنا لأجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه الله قد دقق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته إن شاء الله تعالى وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول: ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد الإسكندر ذى القرنين غير سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ.

هكذا سمعته من سيدى عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون برسيمه فى ناحية الطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ ﷺ يوماً راكب وهو راجع من مصر إلى البركة ومعه جماعة من الفقراء إذ أرسلوا إليه عشرة كلاب شؤام بأطوال الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا إلى الشيخ بصبصبوا بأذنابهم ولانوا بالشيخ تبركاً فجاء أصحابهم إليهم فرجعوا عليهم فعقروهم، وكان إذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل إلى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول: أنت الذى جمعت عندى هؤلاء المخاميل فما يطلع النهار حتى يشتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن يخرجهم أحد .

وكان ﷺ يقول: لا تكبر تعظم وكان يقول: طهر قلبك من محبة الدنيا يجر ماء الإيمان فى قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجرى فى قلبه ماء الإيمان

وكان ﷺ يقول: لا أحب الفقير إلا إن كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس. ولما وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شأن سيدى عمر بن الفارض جاءوا إليه وقالوا له

(١) هذه أمور لا يصح إسنادها إلى من هم من الأولياء والصالحين.

مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق؟ فقالوا سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى إبراهيم هذا وأمثاله ممن ملأ الأرض عياطاً ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة.

وكان يحط على من يسلك برضات البونى وغيره ويقول: وعزة ربي إن عباد الأصنام أحسن من هؤلاء فغن الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾<sup>(١)</sup> وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة للعظمة لحصول اغراض خسيصة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الأدب ردها فكيف بمن يطلبها بمعصار التوجه والجوع ليلاً ونهاراً حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له المالبخوليا والجنون.

وكان ﷺ يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طليحيه حمراء ويقول: أنا أحمدى وكان ﷺ يعمل فى الغيط ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش وكان إذا رأى إنساناً يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش. وجادته امرأة بولدها ليقرأ عنده فى بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندى أحداً من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به إلى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ إذا جاءه جبة أو جوخة مئمة يتحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول: ليس للملابس الدنيا عندنا قيمة وكان إذا فارقه إنسان من مريديه إلى أصحاب الخلوات والرياضات بهجره ويقول: له يا ولدى أنا أريد أن أجعلك رجلاً وانت تريد أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحداً، وأخبره مع الولاة وغيرهم مشهورة.

وكان ﷺ يقول: كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الأمور حتى قال له يوماً السلطان إما أنا فى مصر أو أنت فخرج سيدى إبراهيم ﷺ متوجهاً نحو القدس فقالوا له إلى أين فقال إلى موضع تقف فيه حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سليمان ﷺ فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سليمان ﷺ الشهرة فانطقاً اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى إبراهيم ﷺ والمشهور بين الناس أنه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لأن الكمل لا يغضبون لأنفسهم وإنما ينقلون من مكان إلى مكان لترابهم أو بنية صالحة أو غير ذلك والله أعلم.

(١) سورة الزمر ، الآية ٢ .

وعشق رجل شاب امرأة فهرب الأمر منه إلى سيدى إبراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فقير هيئته فى صفة فقير وجاء إلى سيدى إبراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الأمر فأنكر بعض الناس على سيدى إبراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدى انا تائب إلى الله تعالى فقال لماذا فقال يا سيدى وضعت يدي على الشاب فأخذتني الحمى حتى لم أستطع أن أجلس إلى الصباح وقد تبت إلى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة شهور تخضه حتى خرجت شهواته من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه ، والله أعلم .

### ٣٢٢- ومنهم الشيخ حسين أبو على ؑ رحمه :

كان هذا الشيخ ؑ من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات ومكث نحو أربعين سنة خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول: هذا كيماوى سيمائى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه إن هذا المصروف العظيم إنما هو من كيميائى الشيخ حسين وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان ؑ بريئاً من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد أربطوها فى بحبل وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها حتى تخلصت من الوحل إلى البحر . مات ؑ فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بعصر المحروسة ببولاق ؑ .

### ٣٢٤- ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمري ؑ :

أحد أعيان أصحاب سيدى أحمد الزاهد ؑ ، كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين، سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الأدب والاجتهاد، ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد أن يذهب إلى المحلة وقال إن مقامك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطرينى فردّه إلى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع إلى مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين أذهب وطن أخاك فى المحلة

فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ إلى أن طاب الوقت بينه وبين الطرنية وعملوا له مولداً وصرفوا عليه من مالهم .

وكان ﷺ يقول: خدمت عند سيدى أحمد ﷺ مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء إلى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكاناً يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون إلا يوماً واحداً فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لأنه كان اخذ عليهم العهد أن لا احد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم او يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث إنهم كانوا يرون نفوسهم ملكاً للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم اوصياء على اجسامهم فينتصرون لها من حيث إنها مضافة إلى الحق وما كان احد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر او إخراج او ضرب او جوع او نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولن غمز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الأدب.

وكان ﷺ يقول: كان سيدى أحمد ﷺ لا يأنن قط لفقر ان جلس على سجادة إلا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتى اننى نمت عن الوفود فاشرت إلى القناديل فاتقدت كلها<sup>(١)</sup> واخبرنى الأخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنخى ان الفقراء ارسلوه يوماً إلى البستان فأتى بشيء من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فاؤل ما رآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم أنى اكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بهجرى عن كل رطوبة يوماً واخبرنى رحمه الله أن الفقير كان يأتية أبوه او أخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب.

ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب الخسي يوماً الخلوة فرآه جالساً فى الهواء وله سبع عيون<sup>(٢)</sup> فقال له الكامل من الرجال يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فأخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشتري مثل الناس وقال إن الله يكره الرجل المتميز عن أخيه. ولما أراد عمارة جامع بمصر بسويقة أمير الجيوش ارسل يستأذن النبى ﷺ فى عمارته على يد شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهوراً بالولاية بباب النصر فقال له ارد لك الجواب غداً فلما كان الغد قال له

(١) هذه أمور مثل سابقتها وليس لها دليل عقلى أو نقلى.

(٢) هذه أمور مثل سابقتها وليس لها دليل عقلى أو نقلى .

عمر أذن لك النبي ﷺ وكان ﷺ يحب المشى إلى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول: إن الحدث ورد فيمن مشى في قضاء الحاجة بقلبه ويقول: إن الحديث ورد فيمن مشى في قضاء الحاجة لا فيمن قضىها بقلبه، ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف بن عمر أمير الصعيد جاءوا به في الحديد فعثر حمار بياع فجعل من فقراء سيدى محمد في الصعيد فقال يا سيدى محمد يا غمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شخى فقال وأنا الآخر أقول يا سيدى محمد يا غمرى لاحظنى فسمعه سيدى محمد وهو في المحلة قال الحاكي لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب ﷺ ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة وإذا بابن عمر طالعون به في الحديد إلى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فإذا رايت السلطان أغلظ عليه وأمر بإتلافه فضع إصبعك السبابة على الإبهام وتحامل عليه فإن كل من فى اللوكب تضيق نفسه ويخنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان اطلقوه واخلعوا عليه فتلطح جماعة بالزعرفران فنزل ابن النخال فاخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجئ الشيخ ورجع إلى المحلة وقال للعاملة مع الله تعالى وما مع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال فما أخبرت بها أحداً قبلك. مات ﷺ سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة ﷺ .

٢٢٥- ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه :

كان ﷺ من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأفعال الفاخرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية أحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى مواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق، كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك أسرارهم وقهر أحوالهم وغلب على أمرهم وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علماء وعملاً وحالاً وقالوا وزهداً وتحقيقاً ومهابة، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الأحوال وانطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على



لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريق وانتمى إليه خلق من الصلحاء والأولياء واعترفوا بفضلته واقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الأقطار وحل مشكلات احوال القوم وكان رحمه الله ظريفاً جميلاً في بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رحمه الله وكان رحمه الله من ذرية ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . توفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وثمانمائة .

وقد افرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رحمه الله وهو مجلدان، والحق انه لم يحط علماً بمقام الشيخ رحمه الله حتى يتكلم عليه إنما ذكر بعض امور على طريقة ارباب التواريخ واهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام اصحاب الدوائر الكبرى والله اعلم، ولكن نذكر لك طرفاً صالحاً مما ذكره الإمام البتنونى لتحيط به علماً فنقول وبالله التوفيق .

اعلم انه رحمه الله ربي يتيماً من امه وابيه فربته خالته فكان زوجها يريد ان يعلمه الصنعة فمضى به إلى الغرابلى فهرب إلى الكتاب ثم مضى به إلى الناخلى فهرب إلى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ ابو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبيب إليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الأرض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة .

وكان رحمه الله يقول: إياكم وكرامات الأولياء ان تنكروها فإنها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند اهل السنة والجماعة. وقد دعا الإمام ابو حنيفة رحمه الله يوماً فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم، قال الشيخ ابو العباس وكنت إذا جننته وهو فى الخلوة افق على بابها فغن قال لى ادخل دخلت وإن سكت رجعت فدخلت عليه يوماً بلا استئذان فوقع بصرى على اسد عظيم فخشى عليه فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ولم يخرج الشيخ رحمه الله من تلك الخلوة حتى سمع هاتفاً يقول: يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة عن لم تخرج والآهية

فقال الشيخ فما بعد هيه إلا القطيعة قال الشيخ فقممت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضئون فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعني على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت إلى خلفي وتوجهت إلى الله تعالى فستر عني ما كشف لي من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس.

وكان في خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لي أن أبسطها فقلت يا توتة حدثيني حدوثه فقالت بصوت جهورى نعم! إنهم لما زرعوني سقوني فلما سقوني أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت اطعمت قال الشيخ ﷺ فكان كلامها سلوكاً لي وقد حصل لي بحمد الله ما قالت التوتة وكان ﷺ يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجئ الناس حتى يملئوا زاويته بقدرة الله عز وجل.

وكان الشيخ حسن الخباز الدفون بترية الشاذلية بالقرافة ﷺ إذا رأى سيدى محمداً وهو صغير يقول: سيكون لهذا الولد شأن عظيم في مصر ثم يقول: وأخبرني بذلك أيضاً ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى ﷺ أنه كان يقول: سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحاً لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم.

وفي رواية أخرى عن الشاذلى ﷺ يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الأيمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور ويربى يتيماً فقيراً، أخذ ﷺ الطريق بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الملق عن جده الشيخ شهاب الدين بن الملق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان سيدى أبو الحسن يقول: الحنفى خامس خليفة من بعدى قال أبو العباس ﷺ وكان سيدى محمد ﷺ يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الأسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول: رحم الله من ساعد شيخه على نفسه .

وكان ﷺ يقول: ظفرت في زمانى كله بصاحبين ونصف صاحب، فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرسى والشيخ شمس الدين ابن كتيلة المحلى، أما الأول

فإنه انفق على جميع ماله وأما الثاني فإنه تمسك بطريقتي واتبع سنتي وأما نصف صاحب فهو صهرى سيدى عمر قال أبو العباس عليه السلام قال لى سيدى محمد يوماً أما ترضى أن تكون بدايتى نهايتك فقلت نعم .

وكان سيدى على بن وفا عليه السلام يوماً فى وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة إلا بحضور سيدى محمد الحنفى فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه فأتى فقال من هنا من المشايخ؟ فقال سيدى على بن وفا وجماعته فقال ادخل واستاذنه لى فإن من ادب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فإن أذن وإلا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدى على وقام له واجلسه إلى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدى على ما تقول فى رجل رعى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدى محمد عليه السلام فما تقول فيمن تضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدى على والله كنا نتركها لك ونذهب عنها<sup>(١)</sup> فقال سيدى محمد عليه السلام لجماعة سيدى على ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريباً إلى الله تعالى فكان الأمر كما قال .

وسمع سيدى محمد عليه السلام هاتفاً يقول: بالليل يا محمد وليناك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته فأرسلت شخصاً من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح أنه قد مات.

قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة عليه السلام وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى عليه السلام أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال للملكة لى أو لك فقال له الشيخ عليه السلام لا لى ولا لك الملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى فقال أرسلوا خلفه لأطيب خاطره فنزل الأمراء إليه فوجده خارج مصر نواحى للطرية فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفاً مبسوساً بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد إلى قلة الآداب

(١) يقول، الله تعالى : (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت) وما ورد بحالبيه يتعارض مع قول الله سبحانه وتعالى.

نماخ اذانك فمن ذلك اليوم اشتهر امر الشيخ رحمه للناس وصار الناس إذا لام بعضهم بعضاً على امر لم يفعله يقول: له يعنى ينغاظ الحنفى وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن.

وكان سيدى الشيخ إسماعيل نجل سيدى محمد الحنفى رحمه يقول: إن الشيخ رحمه اقام فى درجة القطبانية ستة واربعين سنة وثلاثة اشهر وإياماً وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة.

وكان رحمه يقول: من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الأول او غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن الملقى رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراساً كاملاً فسمع بذلك الناس بتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فأمر الشيخ محمد الحنفى رحمه بعض مريديه أن يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون .

وكان رحمه يقول: كان الشيخ ياقوت رحمه يقول: يا دهشتى يا حيرتى يا حرف لا يقرأ .

وكان يقول: وجدت مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى رحمه أعلى من مقام سيدى عبد القادر الكيلانى رحمه ثم قال وسبب ذلك أن سيدى عبد القادر سئل يوماً عن شيخه فقال اما فيما مضى فكان شيخى حمادا الدباس واما الآن فإنى أسقى من بن بحر بن بجر النبوة وبحر الفتوة يعنى ببحر الفتوة على بن أبى طالب رحمه واما سيدى أبى الحسن رحمه فقليل له من شيخك ؟ فقال اما فيما مضى فكان شيخى سيدى عبد السلام بن مشيش واما الآن فإنى أسقى من عشرة ابجر خمسة سماوية وخمسة ارضية كما تقدم فى ترجمته.

وكان رحمه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رحمه أنه عمل يوماً ميعاداً سكوتياً لأصحابه ومرادنا أن تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غداً إن شاء الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سراً فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول: القى إلى فى قلبى كذا وكذا فيقول: له الشيخ صدقت فحصل الاتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات.

وكان إذا حضر أحد من المنكرين معياده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الأرض ويقول: والله ما هذا سدى ثم يصحبه. وجاءه شخص فقال يا سيدى ادع الله أن يرزقنى شيئاً من محبته فقال ﷺ لا أقول لك مثل ما قاله بعض العارفين رضى الله لما سأل ذلك عنى كتفك ولكن أقول لك احضر الميعاد فحضر يوماً فالقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشى على الرجل وحمل مغشياً عليه فمكث ثمانية أيام لا يعنى شيئاً ثم مات فصلى عليه الشيخ ﷺ وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة، وكان ﷺ يلبس للاباس للثمنة الفاخرة فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الأولياء وقال بعيد أن يكون الأولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق إلا بالملوك ثم قال إن كان الشيخ ولياً يعطينى هذا السلاوى أبيعه وانفقه على عيالى فلما فرغ الشيخ ﷺ من الميعاد نزعته ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فاخذه الرجل وصار يقول: شئ لله المدد ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصح إلا للشيخ محمد الحنفى فأهداها له .

وكان ﷺ لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه. وقد ذكر شيخ الإسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حوينا من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والأستاذين بعد الصحابة إلى يومنا هذا أن أحداً أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والأمراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ سيدى شمس الدين الحنفى ثم قال وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل غليه خاضعاً حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام غليه وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجلى ﷺ أن الخليفة قصد يوماً زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدى عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج إليه فسلم عليه وجلس.

وكان ذلك من سيدى عبد القادر ﷺ تعظيماً للخرقه والطريق حتى أنه لا يقوم للخليفة وكان سيدى الشيخ شمس الدين الحنفى لم يقم قط لأحد من الملوك ولا من الأمراء ولا من القضاة الأربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء إذا دخل أحد منهم لا يستطيع أن يجلس إلى جانبه ولا يترعب بين يديه

بل جالس جاثياً على ركبتيه متادباً خاضعاً ولا يلتفت يمينا ولا شمالاً وكان الملك الظاهر حَقْمَقِ سَيِّئِ الاعتقاد فى طائفة الفقراء وكان يكره سيدى محمداً ومع ذلك كان يرسل له فى الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما اقول !نى لا اقبل لهذا الرجل شفاعاة لا استطع بل اقبل شفاعته واتعجب فى نفسى من ذلك ونزل عليه الملك المؤيد فجاء إلى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع إليه سيدى ابو العباس واخبره فقال قل له قال إنه ما يجتمع باحد فى هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع إلى القلعة ولم يتغير من الشيخ إجلالاً له .

وارسل إليه الأمير بيسق بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى افناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء فى غنية عن ذلك وانهم لو احبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم إن الأمر بلغه ما وقع فجاء إلى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم إلى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء فيصير ثواب ذلك فى صحيفتك إلى يوم القيامة فخلع الأمير ثيابه وملأ دلواً فوجده ثقيلاً فعالجه حتى طلع به فوجده ذهباً فقال ذلك للشيخ فقال صبه فى البئر واملأ فملأه كذلك ثانياً وثالثاً فقال قل للبئر ما لنا حاجة إلا بالماء فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضاة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهى إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون إلى أين يذهب.

وكان أمير كبير يسمى بططر عند الملك المؤيد كلما يجئ يزور الشيخ يقوم بخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود ويلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل إلى زيارة الشيخ كل يوم أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول: له الشيخ إنك صرت سلطاناً فالزم القلعة فيقول: لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعاة قبلناها، ولما عزل شيخ الإسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة إلى السلطان ططر وقال لها قولى له رد الشيخ شهاب الدين إلى ولايته فطلعت إليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها من الحال مرسوماً بولاية شيخ الإسلام ابن حجر وأرسل له خلعه فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ ﷺ مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ ﷺ طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسال الشيخ أن يعلم الناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين

قضية فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرساً بسرج مغرق وكنبوشاً وامر بالقبة والطير ان يكونوا على راس الشيخ وامر الامراء ان يركبوا معه إلى الزاوية ففعلوا ذلك وكانت القبة والطير مع امير كبير يقال له برسباى الدقماق ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الأشرف برسباى وكان يراعى خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته إلى ان توفى رحمه الله تعالى.

وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحناً فقال الشيخ ﷺ ان استطاع يسألنى ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ ﷺ نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ ﷺ نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ ﷺ نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ ﷺ نعم حتى قال ذلك مراراً عديدة فلم يفتح عليه بشئ فقال القاضى كنت اريد ان اسأل عن سؤال وقد نسيتَه ثم كشف راسه واستغفر واخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء والاعتراض عليهم.

وتكلم على الكرسى فى جامع الطرينى بالمحلة الكبرى يوماً فى معنى قولهم يا فقيه فق فاقه يا صريم الناقة قلت له قم صل قام جرى فى الطاقة حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخطب عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق اى على ابناء جنسك فاقه اى ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة اى يا زمام الناقة التى هى مطية المؤمن التى بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى فى الطاقة فمعناه انه امر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الأذكار والصيام والقيام وجد فى الاجتهاد والطاعات، ومعنى جرى فى الطاقة اى اسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد فى الطاعة جهد الاستطاعة التى هى الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة فى الحائط.

وكان سيدى ابو بكر الطرينى رحمه الله اول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدى محمد الحنفى ﷺ لا يقدم عليه أحداً. وقدم سيدى ابو بكر طعاماً خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا ابا بكر هل اذن لك اصحاب الغيظ ان تاخذ من خبيزتهم قال لا فلم ياكلها الشيخ وكذلك ابو بكر إلى انا مات ، وكان ﷺ إذا نادى مريداً له فى أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فإن قال مسرعاً تعال سافر إليه او افعل كذا فعله ونادى يوماً ابا طاقيه من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة وكان هذا الشيخ من ارباب الإشارات فسمع ببيع الحمص الأخضر يقول: يا

ملانة بفليس يا ملانة بفليس فمضى خلفه وصار يقول فى نفسه ملانة وهى بفليس ثم صار يقول للبياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال ما صيرها رخيصة إلا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته أبا طافية أن سيدى محمدأ رضى الله عنه قال له اخلع عما متك وخمر هذا الطين ففعل فقليل له لما فرغ لم لا تلبس عما متك فقال لم يقل لى الشيخ فإذا فرغت فالبسها فلا البسها إلا إن قال لى فلم يقل له الشيخ فأقام بقية عمره بطافية حتى مات .

وركب مرة إلى الروضة على حمار مكار فأعطاه إنسان عشرين ديناراً فقال أعطها للمكارى فأعطاهها له وكان إذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان ﷺ يجمع الفقراء ودخل بهم الحمام حبراً لخطارهم وإشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر إلى بلاد المغرب فعرف أنه كان بلاناً لسيدى محمد الحنفى فصار الناس يأخذون يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاي أبا فارس سلطان تونس فأرسل وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يترك بها ثم أرسل وكيله إلى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فأخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان إذا رجع.

وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه فى ورق المصاحف<sup>(١)</sup>، وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتركون به ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة فنظر إليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك إلى خمسة اوقات فلما وقع فى قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة إستخفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة، ودخل مصر رجل من اولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله وذلك أنه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج إليه فصار يضع يده فلا يجد شيئاً .

وكان ﷺ يقول: والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت إليها دون الله عز وجل.

(١) هذه إهانة للمصاحف الشريفة لا يصح فعلها.



وكان يقول: إن القطب إذا تقطب يحمل هموم أهل الدنيا كلها كالسلطان الأعظم بل أعظم وكان يتطور في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلاً قليلاً حتى يعود إلى حالته للعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الخلوة ﷺ وكان إذا تغيط من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستنداً لأكبر الأولياء فقال سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامي ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خراب إلى الآن . وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاماً في إناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجراً أحد يأكل معه في إناء فأكل منه الشيخ شيئاً ثم شعر بأنه مسموم فقام وركب إلى زاويته فاختلطت الأواني فجاء ولد الأمير الاثنان فعلقا من إناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شيء من السم.

وكان إذا سأل أحد من المنكرين عن مسألة أجابه فإن سألته عن أخرى أجابه حتى يكون للنكر هو التارك للسؤال فيقول: الشيخ ﷺ لذلك الشخص أما تسأل فلو سألتني شيئاً لم يكن عندي أجبتك مما علمني الله .

وحضره الشيخ جلال الدين البلقيني ﷺ يوماً في اليعاد فسمع تفسير الشيخ ﷺ للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيراً للقرآن ما رأيت فيها شيئاً من هذا الفوائد التي ذكرها سيدى الشيخ محمد، وكذلك كان يحضره شيخ الإسلام البلقيني وشيخ الإسلام العيني الحنفى وشيخ الإسلام البساطى المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زماناً طويلاً لأن الله تعالى يقول ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> وكان إذا استغرق في الكلام وخرج عن افهام الناس قول : وههنا كلام لو أبديناكم لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله، وكان له صاحب في مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ ﷺ سافر إلى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك.

وجاءه رجل فقال يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيمياء فقال الشيخ ﷺ اقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضات وصليت ركعتين، فاقام على ذلك فلما بقى من اللفة يوم جاء إلى الشيخ فقال له غداً تقضى حاجتك، فلما جاءه

(١) سورة الرعد ، الآية ١٧ .

قال له: قم فاملا من البئر من ماء للوضوء، فملاً دلواً من البئر فإذا هو مملوء ذهباً، فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشتهيها فقال له الشيخ صبه مكانه اذهب إلى بلدك فإنك قد صرت كلك كيمياء، فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله وكان سيدى محمد رحمه الله إذا صلى يصلى عن يمينه دائماً أربعة روحانية وأربعة جسمانية لا يراهم إلا سيدى محمد أو خواص أصحابه، ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها على الأرض فقلنا له من تكون؟ فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر أحداً من أولاده إلى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده، وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رحمه الله وزاروه مرة وعليهم الطيالة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة للغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت يا سيدى أما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رحمه الله وقال هؤلاء مسكنهم فى البحر.<sup>(١)</sup>

وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامى فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدى تبت إلى الله فإنى سمريت فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس فتأب وحسنت ثوبته واستمر فى زاوية الشيخ إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى وأمر شخصاً من أصحابه يوماً ينادى فى شوارع القاهرة واسواقها بأعلى صوته يا معشر المسلمين يقول: لكم سيدى محمد الحنفى رحمه الله حافظوا على الصلوات الخمس والصلوات الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك، فاعترض بعض اليهود على منادى الشيخ وقال هذا ما هو للحنفى هذا الله عز وجل .

وكان رحمه الله يقول: كنا نقرا حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى رحمه الله فكان بعض الناس يسطيله فالتفت الحزب الذى بين أصحابى الآن وأخفته ولم أظهره حتى جاء الإذن من سيدى أبى الحسن الشاذلى رحمه الله أدباً معه. ولعن شخص إبليس فى حضرته فقال له لا تعود لسانك إلا خيراً ولو كان ذلك جائزاً، ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله بنت سيدى محمد رحمه الله جلسا ياكلان لجاعت هرة فخطفت قطعة لحم فقال

(١) هذه روايات ليس لها دليل .

الشيخ ﷺ لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمها الله تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدى بك وتفتى المسلمين فقال الشيخ ﷺ لا اعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح .

وكان ﷺ يقول: أول ما تنزل الرحمة على خلق الذكر ثم تنشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون أيديهم في الحلقة لعل أن يصيبهم شيء من الرحمة. وسمع ﷺ يوماً امرأة تقول ما أحسن السجود في السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان ﷺ يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر في الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول: اذكروا الله تعالى في هذه الأماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فإنكم في حجاب ما لم تحرقوه وكان أصحابه إذا سأله أن يمضي بهم إلى موضع التنزهات يقول: حتى تحضر لنا نية صالحة. ودعا ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد إلى وليمة وقال عن الأئمة الأربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ ﷺ للقاصد قال له حرر النية في حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لأجل أن تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال ﷺ ما وطن حافر فرسى باب أحد على هذا الوجه إلا وخبرت دياره فرجع القاصد وأخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتاً عند المؤيد حتى قتله كما تقدم.

وسأله شخص يوماً عن العلاج فقال العلاج تكلم في حال غلبة هذا قولى أنا لكن ثم من يقول: فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره. وكان ﷺ إذا عطش وطلب كوز لاء للشرب يقوم كل من في المجلس من كبير أو أمير أو قاض فلم يزلوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنون في الجلوس فيأذن لهم . وكانت ملوك أقاليم الأرض ترسل له الهدايا فيقلبها فأرسل إليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فأقامت عنده ستة أشهر وماتت، وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطاً لتسريح اللحية فإذا فردوه صار كرسياً لمصحف فأهداه الشيخ ﷺ إلى الملك الأشرف برسباى ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوباً بعلبكياً في قصبة وشاشا في جوزة هند، ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثياباً لا تليق إلا بالملوك فقال يا سيدى طريقتكم هذه اخنتموها عمن فإن من شأن الأولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودك؟ قال انتزع يا سيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين إلى القرافة فأجابه الشيخ ﷺ

وخرجاً ماشين فرأى بعض الأمراء الشيخ عليه السلام فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذى كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ عليه السلام حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رايت يا ولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من اولاد الفقراء ما حصل لك خير فتأب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ إلى ان مات رحمه الله تعالى.

وكان عليه السلام لا يشتري قط ملبوساً إنما هو هدايا المحبين وكان عليه السلام إذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول: هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس إذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون ينظرون إليه فيدعو لهم وكان إذا كتم أحد شيئاً عنه من ماله يذهب ذلك للمال الذى كتمه كله ولا يبقى معه إلا المال الذى يعترف به.

ودخل الحمام يوماً مع الفقراء فأخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من أمة محمد عليه السلام مثل هذا الماء فى سخونته <sup>(١)</sup> ففرح الفقراء بذلك، وكان رضى الله تعالى عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمع من معه، ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد عليه السلام فى شفاعته ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى عليه السلام لا تقضى لهؤلاء حاجة لأنهم جاءوا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الأمر كما قال .

وسمع عليه السلام بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فما زالا يقول ان ذلك ساعة فخرج الشيخ عليه السلام وهو يقول: أنت وأنت أخرجاً واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا أكنسها ففعلاً فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونقضها وكنسها وافتح القرآن يتلوه من الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام حتى فرغ من الكنس عليه السلام.

وكان أميراً كبيراً والمقدمون الألوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوم فرأى الأمراء يبنون فى الكوانين فقال لا إله إلا الله لو أمرنا الملوك أن يبنوا

(١) هذا يخالف ما ورد بشأن النار فى كتاب الله .

الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الإنكار على سيدى محمد ﷺ حتى كان يجرى إلى باب الزاوية أحياناً ويرفع صوته بالألفاظ القبيحة فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء إلى الشيخ ﷺ فتلقاه بالترحيب وجمع له من اصحابه ما لا جزيلاً ولم يزل يعتقد الشيخ إلى ان مات ولم يعاتبه ﷺ وكان ﷺ يتنزه عن سماع المعارف وجميع آلات اللهو فدخل يوماً يزور سيدى عمر بن الفارض ﷺ فرأى المازرونى عمالاً والآلات تضرب فامرهم بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ ﷺ وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازرونى إلى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته.

وسمع مرة مدرساً من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافاً للشافعى ﷺ فزجره وقال تقول خلافاً للشافعى بقله ادب لم لا تقول ﷺ وغلا رحمه الله فقال المدرس تبت إلى الله تعالى يا سيدى ، وكان إذا رأى ﷺ فى جبهة فقير اثر سجود يقول: يا ولدى اخاف عليك أن يكون هذا من الرياء، وذكروا يوماً عنده سيدى عبد القادر الجيلى ﷺ فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تادب معنا.

وكان ﷺ يقول: نحن أسرار الوجود وكان إذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد إلى حرونته وكان ﷺ يكره مشايخ القرى وللدركين للبلاد ويقول: أنا لا أقول بإسلامهم .

وكان يقول: من اعتقد شيخاً ولم يره كسيدى احمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريداً له إنما هو محب له فإن شيخ الإنسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به .

وكان يكره للفقير لبس الطليحية ويقول: الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان ﷺ إذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الأمر الذى فيه صلاحهم وكان ﷺ يكره للفقير أن يكون عند شيخه ولا يشاوره فى أموره كلها ويقول: والله ما عرف الكيلانى وابن الرقاعى وغيرهما الطريق إلى الله تعالى إلا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان إذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت.

وكان يقول: الفقراء ما عندهم عصار يضربون بها من أساء الأدب فى حقهم وما عندهم إلا تغير خواطرهم، وسأله مره ما تقول الساقية فى غنائها، قال تقول لا يرى ملآن إلا طالعاً ولا فارغ إلا نازلاً.

وكان الفضة لا تنقطع من جيبه لأجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير إلا وضع يده في جيبه واعطاه من غير عدد وكان الذي يلاحظه يقول: والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه إذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه امرأ أو كاتب سر أو ناظر خاص إلا ورجع معه إلى أى مكان أراد وتلقاه رجل اعجمى فأنشده.

نهاري نسيم كله إن تبسمت أوائله منها ببرد تحيتى

فقال الشيخ رحمه الله هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كأصيل النهار فكانه يقول: حصل لى اليوم الفتح، وسئل يوماً عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل إلا من تخلص عن الكونين وسئل عن الولي فقال هو من قال لا إله إلا الله وقام بشروطها، شروطها أن يوالى الله ورسوله بمعنى أنه يواد الله بشهادته لو بالوحدانية ولحمد الله بالرسالة .

وكان رحمه الله يقول: إذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الإمداد وإن حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم للزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات فإنها تبلى وتفنى والصفات باقية.

وكان الشيخ رحمه الله يخرج إلى قبر رجل كان أباراً فقيل له في ذلك فقال إنه كان يخبر عن رأس ماله في كل إبرة يبيعها .

وكان يقول: قوموا لأهل العلوم الربانية فإن قيامكم في الحقيقة إنما هو لصفة الله تعالى التي أنار بها قلوب أوليائه وكان بالشيخ رحمه الله عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الأطباء وقالوا إن النصف الأعلى قد تحكم منه الأسفل وإن دلوينا الأسفل غلب عليه الأعلى فقال لهم خلوا بيني وبين الله تعالى يفعل بى ما يريد وأقام رحمه الله بذلك المرض سبع سنين ملازماً فرش ما سمعه أحد يقول: آه إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة.

وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والأذكار والأحزاب تتلى حوله في كل صلاة وصلى إلا مع جماعة، ولما دنت

وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلاً ولا نهاراً وغلب عليه الذلة والسكنة والخضوع حتى سال الله تعالى قبل موته ان يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشى على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيئاً ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع وإنما تمنى ذلك لكون له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول: والله إن النوم مع الكلاب لكثير على من يموت، ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى<sup>(١)</sup> فمن تزوج بك خربت دياره، وأنا لا أحب ان تكونى سبباً لخراب دار احد ﷺ.

### ٣٢٦- ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الأشمونى رضى الله تعالى عنه :

احد اصحاب سيدى الشيخ احمد الزاهد ﷺ ، كان من اكابر العارفين وانتهت إليه تربية المريدين فى مصر وقارها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة ابنى القاسم الجنيد ﷺ، قالوا وكان رضاعه على يد سيدى احمد الزاهد ﷺ وفضامه على يد سيدى الشيخ محمد الحنفى ﷺ السابق ذكره، فإنه لما توفى سيدى احمد الزاهد ﷺ جاء إلى سيدى محمد ﷺ وصحبه واقام عنده مدة فى زاويته مختلياً فى خلوة ثم إنه طلب من سيدى محمد إننا بالسفر إلى زيارة الصالحين بالشام وغيره فاعطاه الشيخ إننا فقام مدة طويلة سائحاً فى الأرض لزيارة الصالحين ثم رجع إلى مصر فاقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه واخذوا عليه العهود وكثرت اصحابه فى إقليم مصر وغيرها.

ولما بلغ امره سيدى الشيخ ابا العباس السرسى خليفة سيدى محمد الحنفى ﷺ قال لا إله غلا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الأربعين يوماً حتى كمل. قلت : هكذا رايته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر اصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدى مدين والغمرى وغيرهم ان فطام سيدى مدين ﷺ كان على يد سيدى احمد الزاهد فאלله اعلم بما كان، وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى ﷺ وحده الأدنى على الدفون بطبلية بالمنوفية ووالده مدفون فى اشمون جريسان وكلهم اولياء

(١) لا يجوز شرعاً منع المرأة من الزواج بعد وفاة زوجها إلا نساء النبى - صلى الله عليه وسلم - حيث ورد بشأنهن المنع.

صالحون، وأول من جاء من بلاد الغرب جده الذى فى طبلية فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيئاً فجاع جوعاً شديداً فمر به إنسان يقود بقرة جلابة فقال له احلب لى شيئاً من اللبن اشربه.

ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبلية حتى مات. وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل إلى أشمون فولد سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يقتل الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد اسحاق ومنهم الصديرية والقامعة والساعة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق إلى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج إلى مصر فوافق سيدى محمد الغمري حين جاء إلى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رحمته الله فهما بين القصرين وإذا بشخص من أرباب الأحوال قال لهما أرجعا ليس لكما نسيب الآن عند الأبواب الكبار أرجعا إلى الزاهد فرجعا إليه فلما دخلا تنكر عليهما زماناً ثم لقنهما وإخلاهما ففتح على سيدى مدين رحمته الله فى ثلاثة أيام، وأما سيدى محمد الغمري رحمته الله فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة.

ومن كرامات سيدى مدين رحمته الله أن منارة زاويته للوجود الآن لما فرغ منها البناء مالت إليه وخاف أهل الحارة منها فأجمع للهندسون على هدمها فخرج إليهم الشيخ على قبقابه فأسند ظهره إليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة إلى وقتنا هذا، ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصاً من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكريم الحضرى رحمته الله فسأل الشيخ فى التوجه إلى الله تعالى فيه فتوجه فى تلك الليلة فرأى يوسف فى مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فأصبح فأخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقد يوسف فقال أرجع إلى مكان شيخه لا طاقة لى به.

وشاوره بعض الفقراء فى السفر إلى بلاده ليقطع علائقه ويحجى إلى الشيخ بالكلية فاذن له فياغ ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى راسه فلما جاء فى المركب نفذ الراجع عما أمته فوقعت بالصرة فى بحر النيل أيام زيادته فلما دخل الشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدى مدين رحمته الله طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء، وكان إذا رأى فقيراً لا يحضر مجلس الذكر يخرج به ولا يدعه يقيم



عنده فقال لفقيه يوماً ما منعك يا ولدى عن الحضور فقال الحضور إنما هو مطلب لمن عنده كسل ليتقوى لغيره وأنا بحمد الله ليس عندي كسل فأخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها.

وخرج فقير يوماً من الزاوية فرأى جرة خمر مع إنسان فكسرها فبلغ الشيخ ﷺ ذلك فأخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لأجل إزالة النكر<sup>(١)</sup>، وغتما هو لإطلاق بصره حتى رأى النكر لأن الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه، ووقع أن ثور الساقية انطلق يوماً فأكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ<sup>(٢)</sup>، وقال قد صار الماء الذي يملؤه لوضوء الناس فيه شبهة ﷺ.

وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين ﷺ ويقول: أيش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف إلا الشرع فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عبادة إلى سيدى مدين ﷺ صحبوه وتركوا حضور درسه ازداد إنكاراً فأرسل سيدى مدين وراءه دعوه إلى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ ﷺ لا أحد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى حصن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين ﷺ رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فأجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين ﷺ بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك إنسان لا ارضى عليك إلا إن كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائماً على رءوس الأشهاد وقال الا اشهدوا اننى قد اسلمت على د سيدى مدين ﷺ وهذا أول دخولى فى دين الإسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين ﷺ إلى أن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء.

(١) للفروض فى السلم إزالة للنكر لحديث النبى صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليزله بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).

(٢) الجزء لا يوقع على الحيوان ولكن يضمن صاحبه ما أتلفه .

وحكى له الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى احد اصحاب سيدى محمد الغمرى ؑ قال لما مات شيخنا ؑ لم يعجبنا احد بعده نجتمع عليه فسالت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافرت اليه فقالوا لى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلاً بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وإبريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص اين سيدى مدين فأشار إلى انه هذا فقلت فى نفسى \* لا ذا بذاك ولا عتب على الزمن \* بتحريك التاء للثناة من فوق لأن عهدى بسيدى محمد رضى عنه ان يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتكشف الزائد وليس لى علم بأحوال الرجال فقال لى اصلح البيت قل \* لا ذا بذاك ولا عتب على الزمن \* بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد إلى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم إلى الآن فقلت تبت إلى الله تعالى واخذ العهد على وانا فى بركة سيدى مدين ؑ إلى الآن وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدى على للرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد بن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت إلى القاهرة أخبرت بها سيدى علياً ؑ وانا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباشطة كنت بلا سند فصرت بسند.

وضاقت النفقة على السلطان جقمق فارسى يأخذ خاطر سيدى مدين ؑ بالمساعدة على نفقة العسكر فارسى للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون إلى القلعة فوجدوها السلطان معدناً فباعها وجعلها فى بيت للال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال يا سيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فأصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ ؑ إذا سأل أحد عن مسألة فى الفقه لا يجيبه ويقول: اذهب إلى عيسى الضرير يجيبك عنها.

وكان عيسى هذا أمياً مقيماً عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا إلى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا لا نطلب الجواب إلا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الأمر كما قال فاستغفروا وتابوا، ووقائع سيدى مدين ؑ كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم.

### ٣٢٧- ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره ﷺ :

وسيدى أحمد الحلفاوى ﷺ المدفون فى صحن الزاوية. فأما الشويمى ﷺ فكان من أرباب الأحوال العظيمة وكان يعمل هلالات الموادن والضبيب وكان يجلس بعيداً عن سيدى مدين ﷺ فكل من مر على خاطره شئ قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنياً أو فقيراً كبيراً أو صغيراً أو اميراً لا يراعى فى ذلك أحد فكان من يعرف بحاله لا يتجراً يجلس بين يدى سيدى مدين ﷺ أبداً.

وكان ﷺ يقول: لأصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم، وجاء مرة شخص يحمل حملة امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلاً ونهاراً فجاءته المرأة برجليها إلى الخلوة وقالت له افتح لى أنا فلانة فزهد فيها وقال إن كان الأمر كذلك فاشتغالى بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه فى خامس يوم ﷺ.

واحتاج المطبخ يوماً وهم فى اشمون قلقاساً فأعطوه خرجاً وحمار وقالوا له اشتر لنا قلقاساً من الغيط فخرج إلى ناحية التربة فملخ لهم من الحلفاء قلقاساً حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم. ولما مات سيدى مدين ﷺ وطلب ابن اخته سيدى محمد ﷺ الشياخة فى الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال إن لم ترجع يا محمد وإلا استلفتك من ربك ثم دخل فأخرج سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وهو ابن خمس سنين فأجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن اخت سيدى مدين ولم يتجراً أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمى ﷺ وكان وهو جمال فى اشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل إلا فته واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا قنتى وحمل غيرى فوجدوا قنته خمسة أرناب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرناب وهو الذى زرع الخروبة التى هى قريب من التيه فى طريق الحجاز حين توضع سيدى مدين ﷺ لما سافر إلى الحج وقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدى مدين ﷺ .

### ٣٢٨- وأما الحلفاوى رضى الله تعالى عنه

فكان رجلاً صالحاً سليم الباطن وكان يمشى بخلفائته بحضرة الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى ﷺ يتأثر من ذلك ويقول: له أنت قليل الأدب فغضب يوماً منه

فهمه رة فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمي وصالحه وقال رايت الحق يغضب لغضبك يا اخلى ولم يفتح على بشيء من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدى مدين ؑ فقال أنا رايتة يمشى بحلفايتة هذه فى الجنة ؑ توفى سيدى مدين ؑ سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه .

### ٣٢٩- ومنهم سيدى الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضى الله تعالى عنه :

المدفون فى أبى تيج بالصعيد كان ؑ من الرجال المتمكنين أصحاب التصرف ومن كراماته ؑ أن امرأة اشتتت الجوز الهندى فلم يجدون فى مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها فى داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة.<sup>(١)</sup>

ومر عليه شيخ الإسلام ابن حجر ؑ بمصر يوماً حين جاء فى شفاعة لأولاد عمر فقال فى سره ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذته لعلمه على وجه الإنكار عليه فقال له قف يا قاضى فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول: بل اتخذنى وعلمنى. ودخل عليه بعض الرهبان فاشتتهى عليه بطيخاً أصفر فى غير أوانه فاتاه به وقال وعزة ربى لم أجده إلى خلف جبل قاف<sup>(٢)</sup>. وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكى إلى الشيخ فقال له اذهب إلى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يميناً وشمالاً إلى أن وقف على باب الدار<sup>(٣)</sup> فأمر الشيخ ؑ الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحداً من بلده ما دام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر.

وسمعت سيدى محمد ابن عنان ؑ يقول: زرت الفرغل بن أحمد ؑ وأنا شاب فاخبر جماعته بخروجه من بلاد الشرقية وقال ها هو محمد بن حسن الأعرج خرج بقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده فى بلاد الإفرنج فنذرت إن عافى الله تعالى

(١) هذه أمور وحكايات لا دليل عليها .

(٢) هذه أمور وحكايات لا دليل عليها .

(٣) هذه أمور وحكايات لا دليل عليها .

ولدها ان تصنع للفرغل بساطاً فكان قولها هم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا  
الغزل على المواسير هاهم شرعوا فى نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المراكب هاهم  
وصلوا إلى المحل الفلانى ثم الفلانى فقال يوماً واحداً يخرج ياخذ البساط فإنه قد وصل  
على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله، وأرسل مع  
القاصد الذى جاء بالبساط بعضاً من الهدية وقال له غمض عينك فغمض عينه فوجد  
نفسه فى بلده طينات وسطى، وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت  
فاخذ فريكا اخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسمع الناس ان هذا المجنون احرق  
الجرن فطلعوا له وضربوه فقال انا قلت للنار لا تحرقى إلا فريكى بس وانظروا انتم  
فوجدوها لم تحرق إلا الفريك. وقال لرجل زوجته ابنتك فقال مهرها غال عليك  
فقال كم تريد فقال اربعمائة دينار فقال اذهب إلى الساقية وقل لها قال لك الفرغل  
املئى قادوس ذهب وقادوس فضة<sup>(١)</sup> فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته  
مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا. وجاءه ابن الزرايرى فقبل رجله فقال له وليتك  
من الخلصة للملصة فولاه السلطان كشف أربع اقاليم الصعيد وأرسل قاصده إلى أمير  
فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال قل لشيخك أنت دوكارى فرجع القاصد إلى  
الشيخ فأخبره فنقر بأصبعه فى الأرض كهينة الذى يحفر فجاء الخبر ان السلطان  
غضب على ذلك الأمير وأمر بهدم داره فهى خراب إلى الآن ناحية جامع طولون ثم  
ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه؟ قال لا اعرف له سبباً إلا ان الله تعالى  
حركنى لذلك، وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنط الفقيه فقال له نطيت فقال له  
من اعلمك يا سيدى وانت لا تحفظ القرآن؟ فقال كنت ارى نوراً متصلاً صاعداً إلى  
السما فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت .

وكان ﷺ يقول: أنا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليات إلى  
قبالة وجهى ويذكرها لى أقضيها له<sup>(٢)</sup>. ووقائعه ﷺ لا تحصيها الدفاتر. توفى سنة  
نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه آمين.

(١) هذه امور لا تصح .

(٢) لا يتصرف أحد فى قبره بعد موته لقوله صلى الله عليه وسلم : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".

### ٢٣٠. ومنهم سيدى الشيخ أبو بكر الدقودسى رضى الله تعالى عنه :

شيخ سيدى عثمان الخطاب رضى الله عنهما، كان ﷺ من اصحاب التصريف النافذ وكنانت الاعيان تقلب له، حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال اخبرنى سيدى عثمان الخطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدى ابى بكر ﷺ سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى فإذا طالبنى الناس اجب عليه فاخبره بذلك فيقول: له عد لك من هذا الحضا بقدر الدين فكنت اعد الألف حصة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين واذهب بها إلى الرجل فيجدها دنائير.<sup>(١)</sup>

قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ ﷺ يضع كل يوم سماً صباحاً ومساءً فى ساحة لا يمنع احد يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا امر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدى ابى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ ﷺ يرسل إليه اصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان ﷺ فسألته يوماً عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدى ليس هذا من اهل للعاصى إنما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها ابداً هكذا اخبرنى سيدى نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى.<sup>(٢)</sup>

### ٣٣١. ومنهم سيدى عثمان الخطاب رضى الله تعالى عنه :

اجل من اخذ عن سيدى ابى بكر الدوقدسى ﷺ من الزهاد للتقشفين، كان له فروه يلبسها شتاءً وصيفاً وهو مخزم بمنطقة من جلد وكان شجاعاً يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا اخبر عن نفسه فى ضباه، وكان ﷺ رحيماً بالأولاد الأيتام ويقول: أنا قاسيت مرارة اليتيم لموت أبى وأنا صغىر وكان مطرقاً على الدوام لا يرفع رأسه إلى السماء إلا لحاجة أو مخاطبة أحد، وكان لم يزل فى عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم غماً فى غربلة القمح وإما فى تنقيته وإما فى طحنه

(١) لا دليل عقلى او نقلى على مثل هذه الأمور ولو كانت حقيقية لظهرت على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) هذه أمور يرويها العامة عن بعض اصحاب الأضرحة، وهى تخالف حكم الشرع ولا يجعل الله ولاية فيمن يخالف شرعه.

وإما فى جمع آلات الطعام وغما فى خياطة ثياب الفقراء وغما فى تفتيلها وغما فى الوقود تحت الدست وغما فى جميع الحطب من البساتين، وبلغ الفقراء والأرامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقه ولا وقف إلا على ما يفتح الله به كل يوم .

وكان كل من بار عنده شىء من الخضر يقول: خلوه للشيخ عثمان، وكان إذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان فايتباى يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفل والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوماً يا شيخ عثمان أيش بلاك بهذه الناس كلهم اطلقهم لحال سبيلهم وارج نفسك فقال له وانت الآخر اطلق هذه المالك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الإسلام فقال هؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان، ولما شرع فى بناء الإيوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجداً وهدموه وجعلوه ربعاً فصدق قول الشيخ ورسم يهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله الزاوية فأرشدوا بعض القضاة فطلع إلى السلطان وقال يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون يهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه، فظهر المحراب والعمودان فأرسل الشيخ ﷺ وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ فقال اساعدك فى كعب التراب فقال لا نحن نمهد فيه مهداً فهذا كان سبب علوة إلى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقوسى ﷺ .

واخبرنى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الخطابى المالكى النحوى رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدى عثمان ﷺ يقول: لما حججت مع سيدى أبى بكر سألته أن يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عني ساعة ثم حصل عندى ثقل فى راسى فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتى بعانتى فجلستا يتحدثان عندى بين زمزم والقام وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول: آنستنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال لشيخى توص به فإنه يجى منه ثم قرا سورة الفاتحة وسورة قريش ودعوا وانصرفا ثم رجع سيدى ابو بكر ﷺ فقال ارفع راسك قلت لا استطيع فصار يمرجنى ورقبتى تلين شيئاً فشيئاً حتى رجعت لما كانت عليه فقال يا عثمان هذا حالك وانت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدى عثمان ﷺ لا يريد الانصراف عن جلسه حتى يقرأ سورة الفاتحة والإيلاف قريش لا بد له من ذلك .

قال الشيخ شمس الدين الطنخي رحمه الله تعالى وما رايت سيدى أبا العباس الزمري رحمه الله يقوم لأد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الخطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى إبراهيم المتبولي رحمه الله يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجئ لزيارة الآخر وكان إذا قال له شخص يا سيدى عثمان المدد <sup>(١)</sup> يقول: عثمان خطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره رحمه الله.

واخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله أنه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلاً فوجد رجلاً ملفوفاً فى نخ فى طريق الميضاة فقال له قم ما هو محل نوم فكشف عن وجهه وقال يا أخى أنا عثمان اخرجتنى أم الأولاد وحلفت أنها ما تخلينى أنام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمى وكان عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر بيا عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضى الله عنهما.

خرج رضى الله تعالى عنه زائراً للقدس فتوفى هناك سنة نيف وثمانمائة رحمه الله.

### ٣٢٢. ومنهم الشيخ محمد الحضري رضى الله تعالى عنه :

المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا وكذا بلداً، كان من اصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحياً فغداً قوى عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق احد سماعها فى حق الأنبياء وغيرهم وكان يرى فى كذا كذا بلداً فى وقت واحد. <sup>(٢)</sup>

ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى هم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالساً عندنا فى بلدنا. <sup>(٣)</sup>

واخبرنى الشيخ أحمد القلعى أن السلطان قايتباى كان إذا رآه قاصداً له تحول ودخل البيت خوفاً أن يبطش به بحضرة الناس وكان إذا أمسك أحداً يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو له إطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس يذهب حتى يفرغ من ضربه.

(١) المدد لا يطلب إلا من الله سبحانه وتعالى.

(٢) هذه أمور لا يصح الاعتقاد بصحتها إذ كيف يرى فى عدة بلاد فى وقت واحد ثم أن أتباعه نسبوا إليه أنه كان يصعد المنبر وينطبق بكلمات الكفر ونرى أن ذلك كله مدسوس ولا يصح فيه شيء.

(٣) انظر الهامش السابق .



وكان يقول: لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام وكان يقول: الأرض بين يدي كالإناء الذي آكل منه وأجاد الخلائق كالقوارير أرى ما فى بواطنهم. توفى ﷺ سنة سبع وتسعين وثمانمائة ﷺ.

### ٣٣٣- ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس رضى الله تعالى عنه :

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية فى الطريق، وسمعت سيدى علياً المرصفى ﷺ يقول: مكث سيدى عيسى بن نجم ﷺ بوضوء واحد سبع عشرة سنة<sup>(١)</sup> فقلت يا سيدى كيف ذلك ؟ فقال توضاً يوماً قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن أحداً يوقظنى حتى أستيقظ بنفسى فما تجرأ أحد أن يوقظه فانتظروه هذا المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الأحمر فصلى بذلك الوضوء الذى كان قبل اضطجاعه<sup>(٢)</sup> ولم يجد وضوءاً وكان فى وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود ﷺ. قلت وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضى على صاحبها عمره كله كأنه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم.

وأخبرنى الشيخ محمد البرلسى أن شخصاً نذر أن ولدت فرسى هذه حصاناً فهو لسيدى عيسى ابن نجم فولدت له حصاناً فلما كبر أراد أن يبيعه وقال أيش يعمل سيدى عيسى فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدى عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ لم يخرج ﷺ.

### ٣٣٤- ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحوم رضى الله تعالى عنه :

أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين رضى الله عنه، كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفرو صيفاً وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقاً إلى الأرض وكان يقرئ الأطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدى محمد ساعى البحر ومكث عند شيخه سيدى مدين ﷺ إلى أن توفى لم يذق له طعاماً فقبل له فى ذلك فقال أنا لم أكل لشيخى طعاماً خوفاً أن أشرك فى طلبى للشيخ شيء آخر ﷺ.

وكان ﷺ يقول: ذهب الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدوداً عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضى الله الخشوع والبكاء ولا تكاد تجده إلا باكياً قال سيدى وشيخي الشيخ نور الدين الشونى ﷺ زرتة مرة وقلت له يا سيدى مقصودي الطريق إلى الله عز وجل فقال يا أخى والله ما أعد نفسي سلمت

(١) هذه أمور لا يليق ذكرها ونرى أنها غير صحيحة.

(٢) هذه أمور لا تحل شرعاً.

من النفاق طرفة عين ولم تأخذ علي عهدًا قال فلما أردت الانصراف قلت يا سيدي ادع لي فخر بادكنا بوجهه إلى الأرض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتي يا شقية إلى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه ﷺ.

ومن أجل أصحابه سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي سليمان الخضيري رحمهما الله تعالى ورضي عنهما وكان سيدي محمد بن عنان ﷺ يقول: الشيخ سليمان الخضيري عندي أكمل من الشيخ أبي السعود ﷺ.

**٣٣٥- ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رحمه الله:**

أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المديني، كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد أبو الحماثل السروري والشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين الحسن بن عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين علي المرصفي وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في مصر على تلامذته ﷺ.

وكان ﷺ ذا سميت بهي ونظافة وترافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصبر حوله فقير وصار يخرج إلى السوق فيشتري حاجته بنفسه ويتحمل الخبز إلى الفرن بنفسه إلى أن ما ودفن على باب تربة سيدي مدين رضي الله عنهما.

وكان ﷺ يقول: شبعنا كلامًا وقال وقيل في هذه الدار وما يقى إلا القدوم على الواحد الأحد وله رسالة عظيمة في علم السلوك يتداولها أهل طريقته في مصر وغيرها.

قلت: وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما أخبرني به شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري بمصر ﷺ أن سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التي كانت بينهم وبينه حين جلس للمشايخ بعد سيدي مدين ﷺ دون ولده أبي السعود وقالوا له طريق جاءتك من أين؟ الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم إلى عصرنا هذا إلا من حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية، ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل إلى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية مدين ومضوا إلى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت للمدرسة يحصل لك الأجر وإلا التعب من غير أجر فقالت الأجر فقالوا إن هذا الذي يسمى نفسه المديني أخذ الأجر كله له والدعاء وما بقى يحصل لك شيء فركبت بنفسها وجاءت

فأخرجته منها فانتقل إلى مدرسة ابن البقري بباب النصر وبها توفي رحمه الله.

وأخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربي إلى سيدي الشيخ محمد ابن أخت سيدي مدين فقال يا سيدي أنت رجل نو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي أعلمك صنعة الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرًا فقال يا سيدي فلوس آخذ بها الحوائج فأعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة، فقال الشيخ رحمه الله للفقراء وهذا الرجل ما يعرف من أحوال الفقراء شيئًا إنما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب الأعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا لي احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق في الكبريت، فقال الشيخ رحمه الله لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحى اذهب لحال سبيلك، قال الشيخ شمس الدين الصعيدي رحمه الله تعالى وإنما لم يردده الشيخ أولاً من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه أن الفقراء في غنية عن ذلك وأن كنزهم القاعة في هذه الدار لا غير، والله أعلم.

### ٣٢٦- ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي رضي الله تعالى عنه ورحمه:

كان من رجال الله المعدودة، وكان رحمه الله يبيع السمك القديم مع البطيخ من التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان إذا أتاه فقير يستعين به في شيء من الدنيا يقول: له هات له ما تقدر عليه من الرصاص فإذا جاء به يقول: له نوبه بالنار فإذا أذابه يأخذ الشيخ بإصبعه شيئًا يسيرًا من التراب ثم يقول: عليه اسم الله ويحركه فإذا هو ذهب لوقته، وانكر عليه مرة قاض في دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنشي ثم نفخ على القاضي فإذا هو ميت<sup>(١)</sup>، وكان رحمه الله يمشي في البلد ويقول: يا علماء البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد، وكراماته رحمه الله كثيرة وأرسل مرة سيدي حسين أبو علي رحمه الله السلام له فقال سيدي علي المحلي رحمه الله نعطيك هدية في نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر<sup>(٢)</sup> فقال الفقير ليس لي ولا لشيخني حاجة بالجواهر فردها في البحر، مات سنة نيف وتسعمائة رحمه الله.

### ٣٢٧- ومنهم الشيخ الإمام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي الأدنى رحمه الله:

كان رحمه الله من المدققين في الورق ويقول: الأصل في الطريق إلى الله تعالى طيب للطعم وكان إذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يعجنه للكلاب

(١) لا يصح شيء من ذلك.

(٢) لا يصح شيء من ذلك.

ثم يطحن ويخلط للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذي في أبراج الريف إلى أن مات.

وكان والدي رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول: يا ولدي كل من الخلق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول: يا ولدي إنها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تجفلها في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيئاً مما ذكرناه.

ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال إني رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطعمون النحل عن زهر الخوخ وللشمش وغيرهم ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدي رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى للمالك الحقيقي ﴿كُلِّ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾<sup>(١)</sup> فقال الثمرات المملوكة أم للباحة؟ فسكت والدي ثم قال له والدي إن كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدي رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلي لا يكون معلماً لك يا سيدي وكان يقرئ الأطفال ولا يدخل جوفه قط شيئاً من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى في أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لأرامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبة معلقة في سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزة شيء يضعه فيها قال عمي الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الأطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بققف صغار بعد العشاء تفرقة على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه وإذا كان الزمان زمان رخاء يترصد للراكب التي ترسي من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والبول الحار ومعهما مهما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ وعى على نفسه وقد إليه مرة رجل قباني في بولاق طعاماً فلم يأكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من عرقني فقال لا أكل من طعام من يمسك لليزان لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص.

وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله كان جدك من إخواني في الجامع الأزهر وكان يضرب بي وبه للثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقني في الورع فإنه لم يأكل من طعام مصر قط، ويقول: سمعت أخي إبراهيم المتبولي رحمه الله يقول: طعام مصر سم في الأبدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبداً بل كان يأخذ له جرة ويذهب إلى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشربها جميعاً في الليل ونقول

حتى ننظر أيش يعمل إذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيبتسم ويضحك ويسكت.

وكان كتابه المنهاج والشاطبية والمنحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني فجاءته والدته بالكعيكات التي كان يتقوت منها على عادته فأخذت قميصه تغسله فوجدت فيه اثر احتلام فقالت إني اخاف عليك من اهل هذا البلد فإن كنت في طاعة فسافر معي أزورك في بلدي وتبعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال لا استخير في طاعة والدتي، وكان رحمه الله تعالى بار بوالدته وكانت امرأة لها قوة، تحمل الإرب وحدها وتضعه على ظهر الحماره قال وإن جدك ﷺ إذا غرقت مركب فيها شيء يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن أحداً من اهل بلده أن يمسك من ذلك شيئاً ويقول: تشغلوا ذمتكم بشيء انتم في غنية عنه وغرق على رغم انفه صاحبه ودعا الله أن لا يصح في دور ذريته برج حمام فبنوه مراراً وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيئاً من أن جيرانهم عندهم الأبراج وهو فيها بكثرة.

وكان ﷺ يقول: مات ابي وأنا صغير فما رباني إلا امي فكنت ارعى للناس بهائمهم بالكرء واتقوت وحفظت القرآن وأنا ارعى البهائم فكنت اكتب لوحى وأخذه احفظه في الغيط فمر علي بعض الفقراء الساذجين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور والدتك وسافر إلى مصر تعلم بها العلم فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة آكلها في نحو أربعة شهور ثم صارت تتفقدني إلى أن رجعت إليها واخبرني جماعة ممن قرءوا عليه أنهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة في أحد إلى أن مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان إن لم يكن في عمل اخروي كان في عمل ينفع الناس.

قالوا وكانت طريقته أنه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلي ما شاء الله أن يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويتحزم عليه في وسطه سراويل ثم يأخذ جراباً كبيراً ويبتدئ بالقراءة فلا يزال يملأ إلى قريب الفجر وربما قرأ نصف القرآن إلى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التي أنشأها بحري بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلاً على طريق منف خارج جرن البلد ولما زوى اولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان يملأ لهم سقايتهم حتى مسافة الكلاب ولا يمكن أحداً منهم يملأ ولا أحداً من عيالهم ثم يرجع إلى ميضأة زاويته فيملؤها ويملاً حيطان أخليتها وينظفها ثم يصعد إلى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن فينزل فيصلي الفجر ويقرأ السبع هو وعرفاء الأطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن إلى طلوع الشمس فتجتمع الأولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الإدغام وهذا الإقلاب.

وهكذا يؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا إلى أذان العصر فيملاً للبيضة أو يكملها ثم يفتح دكانته على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والأرز والفلفل والمصطكي وغير ذلك فلا يزال يبيع للناس إلى أن يقضي حوائجهم للطعام والأكل قبل المغرب فيؤذن ويصلي بالناس ويجلس للسبع إلى صلاة العشاء فإذا صلى العشاء بالناس يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشي في الأزقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلي ويأخذ الجرار ويملاً الأسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفاً، وكانت زوجته رحمهما الله تعالى تقول له يا سيدي أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول: ما دخلنا هذه الدار لذلك، وكان ﷺ إذا قويت الشبهة في ثمن شيء يبيعه لا يأخذ من ذلك المشتري ثمناً بل يعطيه حاجته ويقول: سامحناك فكان يظن أن ذلك لمحبتة له وإنما ذلك لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام الجد ﷺ.

قلت: وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد النامولي أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال صحيح كان هذا نابه مدة صحبتنا له ثم قال لي سمعت سيدي إبراهيم المتبولي ﷺ يقول: ما في أصحابنا قط أكثر نفعا من الشيخ علي الشعراوي ثم قال لي الشيخ محمد ﷺ فإن شككت في قول سيدي إبراهيم ﷺ فاعرض هذه الأحوال للتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحداً منهم يستطيع الدائمة على هذه الأعمال جمعة واحدة ثم نظر إلي وحولي الفقراء والعقودون وقال إن كنت تعمل فقيراً فاتبع جدك وإلا فانت سكة وصورة شيء ما في المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم.

واخبرني أنه كان إذا نزل سيدي إبراهيم المتبولي ﷺ من البركة للريف يقول: للفقراء الميعاد عند الشيخ علي الشعراوي هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة، قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا يا سيدي انزل هنا نطعم الفقراء التين لا نأكل التين إلا عند الشيخ علي الشعراوي في ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين في غير بلده قال فأول الفقراء لسيدي إبراهيم ﷺ استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطل واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب عمارة والدي بيوت الخلاء في زاويته من كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون في الغالب لا يعتنون بدخول الأخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلواني فخرج فرأى الأولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضي في الخلاء فحصل عند والدي خجل عظيم لأجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الأخلية ذلك اليوم، وكان ﷺ إذا زرع مارساً من القمح يجعل بينه وبين الناس خطأ من الفول وإذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطأ من القمح وهكذا في سائر الحبوب فإذا حصد ترك للناس خط الفول أو أخذه

إذا شاء فإن فوله وكان إذا سرح للحصاد يأخذ الإبريق معه للوضوء فإذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر لأجل ذلك فيقول: كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام.

وكان عليه السلام يقول: بلغني أن الأرض لا تأكل قط جسمًا نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول: هذا خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدي أدخلوه عليه فوجدوه طريًا كما وضعوه بين دفن والدي ودفنوه إحدى وعشرون سنة فأرسل الملحد للجد وراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدي ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان عليه السلام يكره من يقول: له يا نور الدين ويقول: نادوني باسمي علي كما سماني بذلك والدي وبات سيدي الشيخ علي العياشي أحد أصحاب سيدي أبي العباس الغمري عليه السلام وهو من أرباب القلوب ليلة في زاوية جدي فسمع جدي يقرأ القرآن في قبره <sup>(١)</sup> فابتدأ من سورة مريم إلى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر أهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ علي رحمه الله تعالى.

وكان عليه السلام يقول: لا تجعلوا على قبري شاهداً وافتنوني خلف جدار هذه القبة التي في الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة إلى وقتنا هذا.

وأخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن عليه السلام قال لما حضرت والدي الوفاة دعا بكتاب سيدي عبد العزيز الدريني عليه السلام المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدك اقرأ لي في أحوال القوم عند خروج أرواحهم فقرأ له فتنهّد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن في أثرهم على حمير دبيرة وطلع النفاطات في لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتي رحمها الله تعالى تقول والله ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك وأخبرني والدي في التربية سيدي خضر رحمه الله، قال إن جدك كان لا يجيء إلى القاهرة إلا ويأتي معه بالجراب الخبز وإبريق يملؤه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك إلى أن يرجع ولم يذق لي طعاماً قط وقال لي تعرف سبب معرفتي بجدك قلت لا، قال نزلنا سنة من السنين مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بني الجيعان نتفرج في بلدكم أيام الربيع فأقمنا مدة فطاب لسيدي محمد الوقت فشرع في زراعات وبني حواصل وصرف مصروفًا واسعًا فطلب شخصًا أمينًا يكون وكيلاً عنه في ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ علي عليه السلام فأرسلوا وراءه فحضر فقال إني لا أصلح لذلك فقالوا لا بد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادي عليها إلى أن تنتهي الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهائم في اليوم

(١) ليس هناك دليل على ذلك ولو صح لنقل عن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين والصحابية مثل ما ذكر.

الفلاني والثور الفلاني مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاء تلك الليلة ونقص من غذائه في الوقت الفلاني وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة إلى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة الصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خازاً على اقدام جدك يقبلها ويبكي ويقول: يا شيخ علي اجعلني في حل فإني والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول: مثل هذا الرجل يكون وكيلاً عني.

واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدي لنا سيدي محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رءوس ثلاثة من العبيد في واحد أثواب صوف وشاشان وثياب بعلبكية وفي الآخر حلاوة ومكسرات وفي الآخر أنواع من الطيب فرد القماش وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو ولا أهل بيته شيئاً من ذلك وأراد عمي عبد الرحمن أن يأخذ له إصبغاً من الحلاوة فمنعه وقال يا ولدي هذا سم في الجسد فإنه كان جده يقبض العشور انتهى.

قال سيدي خضر وقد عاشرت جدك وأنا مباشر البلد إلى أن مات فما رأيته وضع يده في طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم في الخراج والإجارات وعقود الأنكحة ولا خطابته لهم ولا إماماته بهم درهماً واحداً قال وكان يفضل للفلاح على استاذة الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثاني سنة ويقول: لو أمكنني تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك وكان إذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب للمصاحف ويصنع الطواقي المضربة دالة في قلب دالة وكل واحد يعطونه فيها الدينار الذهب ويقولون: إن كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القرآن لأنه كان إذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيها واجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الأراامل والمساكين.

وبلغني عنه أنه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته سائلة من الغلط مع ذلك، وأخبرني جماعة ممن كانوا يقرءون عليه أنه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول: إن هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرءون عليه يقولون: ما رأيناه قط نائماً في النهار في أيام الصيف ولا غيره. وكان ﷺ يقول: إن النهار لم يجعل للنوم ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملاً الميضاة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة في ملء الأسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسرح كما يقع للحجاج.

وكان يقول: الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان



عليه قبل الحج ولم ير ضاحكاً قط حتى مات.

وكان إذا لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط إلا إن نزعوها وكانوا ينسونه بعض الأوقات فتصير كالوحدل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور الأعمال وكانت عمامته من الصوف الأبيض وكان أشبه الناس بجدي الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله شيخ الصلاة على رسول الله ﷺ بالجامع الأزهر وغيره في وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى إن الجماعة الذين قرعوا على جدي كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون إلى الجامع الأزهر لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدي لا غير، ولما دفن سيدي نور الدين الشوني رحمه الله رثيته ثاني يوم فقال لي جاءني جدك إلى هنا هذه الليلة وقال أنست مكانك وإذا كان لك حاجة فنادني أحضر إليك في الحال ورايت بينهما اتحاداً عظيماً ولذلك جعلنا اسميهما مسبوكين معاً في الدعاء لهما في قراءة الأسباغ والكرسي وغيرهما في الزاوية التي دفن فيها الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى كل واحد يدعي له بقريضة تخصه فإن كلا منهما والذي رضي الله عنهما.

وكان رحمه الله يقول: لا يعجبني كثرة العبادات من العبد وإنما يعجبني كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشة لنفسه، ورافقه مرة في سفره من القاهرة إلى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له جدي ما حرفتك قال له مؤذن في جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مقامك نائباً فقال الأمر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وساق وتركه، وكان رحمه الله لا يمكن أحداً من الفقراء البرهامية يفعل شيئاً في بلده مما يفعلونه في غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول: إن كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدي إبراهيم الدسوقي رحمه الله فانتصر جماعة من البلد للفقراء على جدي وقالوا لابد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فاتاهم تلك الليلة سيدي إبراهيم الدسوقي رحمه الله <sup>(١)</sup> وقال لهم أطيعوا الشيخ علياً رحمه الله وأنا بريء من كل عمل يخالف هدي الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين فأصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامي ولو كنت أعلم رضا سيدي إبراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لأنه قدوتي وشيخي.

وكذلك وقع له مع فقراء الأحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ وهيب السطوحي الأحمدية تلك الليلة فقال له يا شيخ عبد الرحمن إن كنت تطالع بلدنا فاطلعتها على الكتاب والسنة وإلا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يا فقراء تفرقوا عني فإنني رجعت إلى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد

التوبة على يد جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصًا في الجزيرة التي هي الآن متعلقة بالفقرء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها البحر محيط به يزوره الناس في المراكب إلى ان مات.

وكان يقول: كل هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب فإنه أنقذني من الضلالة.

وظهرت للشيخ عبد الرحمن رحمه الله كرامات عظيمة: منها أنهم قطعوا مرة حطبا بغير إذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدره إلى أن أرسى على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت إلينا، فقال صاحب المركب يا سيدي تغرق المركب كلها في حزمتين حطب، فقال هذا من سيدي أحمد البدوي رحمه الله ما هو مني، وكان جدي رحمه الله إذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلي هيبة منه رحمه الله وكان إذا رأى جماعة الفلاحين في مجلس لغوهم يقول: يا أولادي العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون.

وكان رحمه الله ينتهي نسبه إلى سلطان تلمسان أبي عبد الله في الجد الرابع وبعده إلى السيد محمد بن الحنفية رحمه الله، وكان لا يظهر ذلك ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدر الإنسان حقيقة إلا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة. وكان يقول: انظروا إلى الموالى الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله، وأخبرني سيدي كمال الدين زوفا من أولاد عمنا بنواحي البهنسا أن جدنا الخامس سيدي موسى الكنى بأبي عمران رحمه الله قال له سيدي أبو مدين رحمه الله لمن تنتسب قال إلى مولاي أبي عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدي تركت الشرف فقال الآن نربيك.

قلت: وتبعه على ذلك أعمامي ووالدي فلما خفت موت نسبنا بالكلية ذكرتها في مؤلفاتي وأخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم أن نسبنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب العباسي فأرشى عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبداً خوف انقراض بيتهم أو ضعفه فيعطي أولاد عمنا الخلافة ولعمري الشرفاء أحق بذلك وهم كثير في أرض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم آمين، مات جدي رحمه الله سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رحمه الله.

وليكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك، فإن كتابنا هذا إنما

وضعبناه بالأصالة لبيان أهل الطريق واحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما  
تكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ما هي عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف  
الذين يزعم هؤلاء أنهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في  
هذا الكتاب من المشايخ إلا من له كلام في الطريق أو أفعال تنشط المريدين، هذه طريق  
التأسي بالأشياخ، وأما الكرامات ونتائج الأعمال فليست هذه الدار محللاً لها إنما محلها الدار  
الآخرة فلذلك لم نذكر منها إلا بقدر تسكين القلب لذلك الولي ليؤخذ كلامه بالقبول  
والاعتقاد والله حسبي ونعم الوكيل.

## خاتمة

ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة، فنقول وبالله التوفيق:

خاتمة في ذكر مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر هـ .

وقد سبقني إلى نحو ذلك سيدى الشيخ عبد العزيز الدريني رحمه الله في منظومة له ،

فقال في أولها وهو لسان حالى أيضاً:

واذكر الآن رجالا كانوا	كانهم يزهو بهم الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا	أو زرتهم تركا أحيانا
مشايخي الأئمة الأبرار	وأخوتي الأحبة الأخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر	لهم وفوزي بجزيل الأجر
فإنهم عاشوا بأنس الرب	سرا وذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس في نعيم الحضرة	وجوهم في نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما	أو أدبا فهو إمامي حتما
وكل شيخ زرتة للبركة	فقد وجدت ريح تلك الحركة

إلى أن قال:

لك يبقى في الستين والستمان	في الناس من أشياخنا إلا فئة
وإنني لغفلتي أقلهم	وقد تقضى منهم أجلهم
وقد عدت منهم جماعة	اشتهروا بالفضل والبراعة
وما سكت عن سواهم صدا	ولم أطلق حصر الجميع عدا
وإنما ذكرت قوما درجوا	ومن مضيق سجنهم قد خرجوا
قد كان لي بأنسهم سلوان	وما نسيت ذكرهم إذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا	مخلفا عن رفقتي وحيدا
أقطع الأوقات بالرجاء	ليحضر الوفاء بالوفاء
وفي الزمان منهم بقية	قليلة صالحة مرضية
فقل لهم إذا أقاموا بعدنا	يدعو لنا فقد دعونا جهدنا

إذا علمت فأقول وبالله التوفيق:

١ - فمن مشايخي رحمه الله سيدي محمد المغربي رحمه الله من الراسخين في العلم:

أخذ الطريق عن سيدي الشيخ أبي العباس تلميذ محمد الحنفي رحمه الله وكان من أولاد الأتراك وإنما اشتهر بالمغربي لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رحمه الله وكان بخيلا بالكلام في الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من اعظم دليل على صدقة وعلو شأنه فإن أهل الطريق رضي الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم، وقد بلغني أنهم سألوه أن يصنف لهم رسالة في الطريق فقال اصنف الطريق لمن؟ هاتوا لي راغبا صادقا إذا قلت له أخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا، وكان رحمه الله يقول الطريق كلها ترجع إلى لفظتين سكتة ولفظة وقد وصلت.

قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والإقبال على أوامر الله وكان إذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادي روحوا واستكفوا البلاء فإن هذه طريق كلها بلاء أنتم في طريق تاكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم لليزار، فيها ويطلق الناس السننهم عليكم ولا يجوز لكم فيها أن تربوا عن أنفسكم وإن لبس أحدكم ثوبا مصقولا أو ظهرا من محررات الخام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليكم فيقول أعجبني صدقكم في دعوى الكذب.

ولما جاء سيدي إبراهيم المواهي يطلب التربية قال له تربية بيتية وإلا سوقية قال يا سيدي ما معنى ذلك؟ قال أما التربية السوقية فأعلمك بها كلمات هذيان ككلام الوسطين في الفناء والبقاء وأحوال القوم وأذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطي كلاما، وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء في سائر أقطار الأرض في بلانهم ويقال فيك ما قيل من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولي العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجدة وأما أججوا النار على سيدي إبراهيم رحمه الله في تقريره في قوله تعالى: ﴿وَمَوْعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ <sup>(١)</sup> وعقدوا له مجلسا في الجامع الأزهر جاء سيدي محمد المغربي رحمه الله وهم في أثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى اتكلم معكم فلم يتجزأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم

(١) سورة الحديد: الآية ٤.

أيها الفقهاء ومن طلب إيضاح ذلك فليبرز إلى اتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد إبراهيم عليه السلام فلم يتبعهما أحد وكان الذي تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلاني الحنفي وقال هذا يتكلم في الماهية وذلك لا يجوز ثم إن الفقهاء لحقوا سيدي محمداً يترضون خاطره فقال لهم الطريق ما هي كلام كطريقكم إنما هي طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليأت أخليه واجوعه حتى أقطع قلبه وأرقبه حتى يذوق وإلا فليكيف عن هذه الطائفة فإن لحومهم سم قاتل وكان عليه السلام يقول السالكون ثلاثة: جلالى وهو إلى الشريعة أميل وحمالي وهو إلى الحقيقة أميل وكمالي جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل وكان عليه السلام يقول حد الصفات مشتمل على النفي والإثبات على حد كلمتي الشهادتين سواء فإن نظرت إليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفي.

قلت ليست هي هو كلا إله وإن نظرت إليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الإثبات قلت: ولا غيره كإلا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا إله حذرا في الأول من إثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفي الثاني حذرا من النفي المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك أن الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لأن ذلك مما يخل بالمعنى من حيث إنه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة.

وكان يقول إنما أوجد العالم أجساما وجواهر وأعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرق بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت: وفي قوله وبذاته نظر فإن الذات لا يصح في حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وإنما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش إما مطلقا وإما رحمة مغياة بغاية كرحمة إمهال الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله أعلم، وكان عليه السلام يقول في معنى قول حجة الإسلام: ليس في الإمكان أبدع مما كان: أي ليس في الإمكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبإدراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة إليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم

يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل بإجماع لأنه لا يصدر عن الكامل إلا الكامل قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُرْسِعُونَ﴾ (١) وَالْأَرْضَ قَرَرْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَسْهُودُونَ (٢)

ومعلوم أن الامتداح لا يكون إلا فيما هو غاية ونهاية وإلا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول. وكان ﷺ يقول من واجب حسنات الأبرار شهود الأغيار لترتيب العبادة والأحكام في هذه الدار وإن كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغفرتهم الأنوار واستهلك عندهم سوى كما استهلك الليل في النهار وكان يقول أطلب طرق ساداتك وإن قلوا وإياك وطريق غيرهم وإن جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام ﴿مَلِ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (٣).

قال وهذا اعم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق إليهم لتوجه الخطاب وترتب الأحكام عليهم ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤).

وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الناطقة ونسبة الفعل إلى الحق لأنه الفاعل المختار حقيقة ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

فإذا كان أدب الشريعة مبينا على شهود الخلق في شهود الحق وأدب الحقيقة مبينا الخلق في شهود الحق وتباين الأمران تعين إظهار الأمر الظاهر وتحتّم إبطان الأمر الباطن خشية المعارضة والتعطّل هذا سبب عدم بناء الحكم في الظاهر على الحكمة الباطلة إذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وافضى لنا الحرج والتشديد إلى شقاق بعيد، وكان ﷺ يقول في قول سيدي عمر بن الفارض ﷺ.

والسنة الأكوان إن كنت واعيا شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العالم أي التوحيد القهري الحالي للدخل للطائع والكافر والفاجر في حكم العبادة بالحال، وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد

(١) سورة الذاريات : الآية ٤٧ : ٤٨.

(٢) سورة الكهف : الآية ٦٦.

(٣) سورة الصفات : الآية ٦٦.

(٤) سورة القصص : الآية ٦٨.

بالإلزام يتعرض له ولا لأهله لأنه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الأعظم في الآية المقتبس منها البيت وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(١)</sup> فشيء نكرة وهي في سياق النفي تعم كل شيء من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنة وإن اختلف أمر باطنة قال وقوله:

وإن عبد النار المجوس وما انطفت  
فما عبدوا غيري وما كان قصدهم  
كما جاء في الأخبار في كل حجة  
سواي وإن لم يضمروا عقد نبتي

فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار إليه في الآية بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> أي هذا التوحيد الباطن فتظنوا له إن كنتم فقهاء فإنه محتاج إلى الفهم وهو موضع العلم الباطن الرباني ولولا أن الله تعالى رحم الأمة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾<sup>(٣)</sup> ومن شواهد توحيد الحال هذا الظلال في قوله ﴿وَضَلَّلْنَاهُمْ بِآلِفِهِمْ وَالْأَصَالِ﴾<sup>(٤)</sup> فكل الوجود وجد دليلا على موجدته فلا يكون بعضه غير دليل حتى للخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابد راعع ساجد شاء أم أبى فالقول بأن كل جاحد في الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواقع إشارات لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسرار وبيانه.

ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الأقدام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالي لما دخل أحد منهم النار فأفهم، وكان ﷺ يقول أيضا في قول سيدي عمر بن الفارض ﷺ:

ولو خطرت لي في سواك إدارة  
على خاطري سهوا قضيت بردتي

مراده الردة النسبية لا الدينية لأن الرجوع والنزول من مقام القربين إلى حسنات الأبرار التي هي سينات القربين ردة عند القوم وذلك أن من لازم حسنات الأبرار شهود الأغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الأصغر وكان ﷺ يقول في رؤية النبي ﷺ يقظة

(١) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

(٤) سورة الرعد: الآية ١٥.



المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لأن من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوباً للحق وإذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله ﷺ إلا بروحه المتشكلة بتشكيل الأشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ إلى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة الجيء والرواح هذا هو الحق الصراح<sup>(١)</sup> وكان ﷺ يقول إنما جعل قتل الكلب العلم للصيد ذكاه لا لئتماره بأمر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدينة بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم.

هذا ما رأيته في الرسالة المنسوبة إليه بين أصحابه وكان ﷺ يقول إذا أراد أن يسلب عبد عند الموت سلطه على ولي يؤذيه، وكان ﷺ ينفق نفقة للوك من كيس صغير في عمالته ويؤتي منه الديون عن أصحابه عن المحتاجين كان رحمة بين العباد. مات ﷺ سنة نيف وتسعمائة ودفن بالقرافة.

## ٢- ومنهم الشيخ سيدي محمد عنان رضي الله تعالى عنه:

كان ﷺ من الزهاد العباد وما كنت أمثلة وأحواله إلا بطاوس اليماني أو سفيان الثوري وما رأيت في عصرنا مثله وكان مشايخ العصر إذا حضروا عنده صاروا كالأطفال في حجر مربيهم وكان على قدم في العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به للثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة، ولما بلغ خبره إلى سيدي الشيخ كمال الدين إمام الكاملية سافر إلى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما اجتمع به أعجبه عجباً شديداً فأخذ عليه العهد وسافر به إلى سيدي أبي العباس الغمري بالمحلة فأخى بينه وبينه.

وكان ﷺ له كرامات عظيمة: منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا، وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينة على العادة أول ما خط عارضه فقال لوالدته خذي هذه الفوطة وغطي هذه القصعة وقرصي فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفي القصعة يكفي فكشفتها فلم تجد فيها شيئاً من العجين فقال وعزة ربي لو شئت ملأت البلد كلها خبزاً من هذا العجين بعون الله تعالى

(١) هذا كلام لطيف وتخريج طيب وتفسير جميل لقول من يقول برؤية .

ومنها إن شخصا كان زما في جامع الإسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول يا قمل اذهب إلى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى كاد يهلك فبلغ سيدي محمداً ﷺ ذلك وهو في زيارة كوم الأفراح فقال اجمعوني عليه فجمعوه عليه فقال له انت ما عرفت من طريق الله إلا القمل ثم أخذه بيده ورماه في الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ.

وحكى لي الشيخ على الأتميدي فقيه الفقراء عنده أن سيدي محمداً ﷺ أرسل النقيب من برهمتوش إلى سيدي أبي العباس الغمري في المحلة بع العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن إلا وانت عندي فمضى أبو شبل ورجع فقال له أشيخ عديت من أي للعادي فقال يا سيدي ما درت بالي للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر لأصحابه طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده في طريقة.

ومنها ما أخبرني به سيدي الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين إمام الغمري قال كنت في سفر مع سيدي أبي العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشرا عليهما بردة من الحر فعطش سيدي أبو العباس الغمري ﷺ فلم يجد ماء فأخذ سيدي محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الأرض وقدمه لسيدي أبي العباس الغمري ﷺ فلم يشربه وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربي لولا خوفا الظهور لتركناها عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي صنضبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين ﷺ بلفظه وكان من الصادقين.

وحكى لي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمة الله قال سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي ﷺ عنه يقول إن الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنخي رحمة الله تعالى صهر سيدي محمد بن عنان أن شخصا أكولا نزل مع الشيخ محمد ﷺ وهم في مركب مسافرين نحو دمياط فأخبروا سيدي محمداً ﷺ أنه أكل تلك الليلة في المركب فرد سمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدي ﷺ وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وكل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا.

واخبرني سيدي الشيخ أمين الدين رحمة الله تعالى إمام الغمري أيضاً أن شخصاً في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من المغرب إلى الصباح فآخروا سيدي محمداً ﷺ بخبره فمشى إلى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى أن يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحاً فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان ﷺ وقته مضبوطاً لا يتفرغ قط للكلام لغو ولا لشيء من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على بسنة وكان يتهياً لتوجه الليل من العصر لا يستطيع أحد أن يخاطبه إلى أن يصلي الوتر فإذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد أن يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دابة ليلاً ونهاراً شتاءً وصيفاً وكنا ونحن شباب في ليل إلى الشتاء نحفظ الواحنا ونكتب في الليل ونقرأ ماضينا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري ثم ننام ونقوم فنجد قانماً يصلي وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شيء من أعضائهم.

وسمعت سيدي محمداً السروي شيخ الشناوي يقول ما رأت عيني أعبد من ابن عنان، وكان ﷺ يحب الإقامة في الأسطحة وكل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصاً وتارة خيمة، واخبرني أنه أقام في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص ﷺ وكان لا ينزل إلا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحيى المناوي فإنه كان من أهل علمي الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الأولياء كسيدي محمد السروي ﷺ وسيدي محمد ابن أخت سيدي مدين ﷺ و اضطرابهما، وسمعت ﷺ يقول سخر الله تعالى لي الدنيا مدة إقامتي في جامع عمرو فكانت تأتيني كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت أعرف أنها الدنيا، وسمعت يقول حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولاً النصف الأول على الفقيه ناصر الدين الأخطابي ثم النصف الثاني على أخي الشيخ عبد القادر وكان ﷺ إذا نزل في مكان فكان الشمس حلت في ذلك المكان لا أكاد أشهد غير ذلك هذا وأنا صغير لا أفصح عن مقامات الرجال والله إنه ليقع لي في الليلة الباردة أنني أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا أجد أحداً في ذهني حالة ينشطني غيره فإني أعرض هذا الحال وأقول في نفسي لو قام الشيخ محمد ﷺ في مثل هذه الليلة هل كان يرجع إلى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكر حاله ﷺ، ولقد سمعته ﷺ يقول من منذ وعيت على نفسي لا

أقدر على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني الجنابة في الليالي الباردة فلا أجد ماء للغسل إلا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فأفرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فأجد الماء من اللهمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعيني يستنجي في الخلاء فيبطئ عليه الماء للوضوء فيضرب يده على الحائط يتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة.

وكان يقول مجالسة الأكابر تحتاج إلى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالي أمد رجلي للنوم فكل ناحية أردت أن أمد رجلي فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فأردت أن أمدّه إلى ناحية سيدي محمد ﷺ بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا فجاءني ومسك رجلي ومدّها ناحيته وقال مدّ رجلك ناحيتي البساط أحمدي فقممت ونعومة بده في رجلي ﷺ. وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيئا من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت أحدا يفرق وسخك في البلد غمري واخبرني الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعث مركب قلقاس من زرع عمى وجنته من ثمنها بأربعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان.

وكان ﷺ إذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ في كفه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير أن يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل ﷺ فأراد أن يفعلا مثل فعله فقال كلا انتما لا حرج عليكما.

ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء إلى سيدي محمد ﷺ بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري حتى أتخلص من هذه البلاد فإن النوق تنتظرني نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد ﷺ الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمة استعجلا لي الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال اركب يا شريف لا أحد يلحقك فما شعر الغوري به إلا بعد يومين فتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل في طلبه فلم يلحقوه.

وسمعت سيدي عليا الخواص عليه السلام يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدي إبراهيم المتبولي عليه السلام كنت وأنا عنده أبيع الحمير في غيطه في بركة الحاج اسمعه يقول وعزة ربي لتتوزعن حملتي بعد موتي على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه الله تعالى يا سيدي من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم ؟ فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية، وكان عليه السلام يقول الفقير ما رأس ماله في هذه الدار إلا قلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيئا يكدره والله لقد رأيته وهو في جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له يا سيدي إن جماعة يقولون هذه الخلاوى التي فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام إلى الساحة التي بجوار سيدي محمد الجبروتي عليه السلام. وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرني الشيخ شمس الدين اللقائي المالكي رحمة الله تعالى قال دخلت على سيدي محمد بن عنان عليه السلام يوما وأنا في ألم شديد من حيث الوسواس في الضوء والصلاة فشكوت ذلك إليه عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته.

وكان عليه السلام لا يعبه أحد يصلح للطريق في زمانه ويقول هؤلاء يستهزئون بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد الندي جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام إلا ما لقنتني الذكر فغشى على الشيخ عليه السلام من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا إنما هي باتباع الكتاب والسنة. وجاءه مرة شخص لابس زي الفقراء فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت إليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا إله إلا الله ما كنت أظن أني أعيش إلى زمان تصير زمان الطريق إلى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة إقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القراء بالقرافة، وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الأزهر فقال هذا مجمع الناس وأنا استحي من دخول فيه وكان عليه السلام يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم إلا من مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن.

وكان ﷺ يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله ما بنيت إلا على الأدب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي أبو العباس الحريثي ورآني مرة اغتسل وفي وسطي فوطاة في الليل فعاب ذلك على وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان ﷺ إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض ويدام الشيخ ﷺ مريضا ما شاء الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري ﷺ ومع سيدي على البلبلي المغربي وكنت أنا حاضرا قصة سيدي على ﷺ وقام في الحال يتمشى إلى مiazza الجامع الأزهر فتوضأ وجاء فرقد ﷺ فتعجب الناس من ذلك ودعى مرة إلى وليمة فجاء إلى باب الدار فقيل له إن سيدي عليا المرصفي ﷺ هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس إنه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدي محمدا ﷺ فقال ليس بيني وبين الرجل شيء وإنما كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسنى وقفه حق صاحبي بعد موته لكونه متقدما في الصحبة.

وكان لا يركب قط إلى مكان في زيارة أو غيرها إلا ويحمل معه الخبز والدقة يقول نعم الرفيق إلى الرجل إذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فإذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع ﷺ عن ذلك وسمعت ﷺ يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجيء منه شيء في الطريق لأن من ينام على الطراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين وبراءهم ثم يقول إن النبي ﷺ نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة ﷺ رديها إلى حالها الأول فإن لينها ووطاءتها منعتني قيام ليلتي، وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري ﷺ قال كان شخص من أرباب الأحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا في البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والأوز والدجاج فزاره الشيخ محمد ﷺ مرة فقال اهلا بالجندي ثم زاره مرة أخرى فقال اهلا بالجندي ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالأمر ثم زاره مرة أخرى فقال اهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعي الصهب فكانت تلك آخر تحيته.

قلت: ومناقب الشيخ رحمه الله لا تحصر والله اعلم. ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الأسفل حضرت العصر فأحرم جالسا خلف الإمام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته من ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدي وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشرين سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الأئمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده ليها وكان يوما في مصر مشهودا رحمه الله.

### ٣ - ومنهم سيدي الشيخ أبو العباس الغمري الواسطي رحمه الله:

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هبة على الملوك فمن دونهم، وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها انه وقع من جماعته صرة فيها فضة أيام عباب البحر والركب منحدره نواحي سمانود فلم يشعروا بها إلا بعد أن انحدرت كذا وكذا بلدا فأوقف الشيخ رحمه الله المركب وقال روحوا إلى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها<sup>(١)</sup>. ومنها ما حكاه لي ولده سيدي أبو الحسن رحمه الله قال كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا إلى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رحمه الله الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود<sup>(٢)</sup>. ومنها أنه أراد أن يعدي من ميت غمر إلى زفتى فلم يجد المعدي فركب على ظهر تمساح وعدي عليه<sup>(٣)</sup>.

ومنها ما أخبرني به الشيخ أمين الدين رحمه الله إمام جامعة بمصر أنهم أرادوا أن يقيموا عمد الجامع بيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فراوهم واقفين، وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال نزل عندنا سيدي أبو العباس يقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائة فمكث الشيخ رحمه الله إلى الفجر فبينما هو يصلي إذا دخلت لنا مركب وفيها شخص

(١) هذه أشياء كثيرة تروى عن هؤلاء الأولياء والله في خلقه حكم.

(٢) هذه أشياء كثيرة تروى عن هؤلاء الأولياء والله في خلقه حكم.

(٣) هذه أشياء كثيرة تروى عن هؤلاء الأولياء والله في خلقه حكم.

نائم فنبهه سيدي أبو العباس فقام من جاء بي إلى هنا فإني كنت في ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ ﷺ فحملوا الخشب في المركبين وساروا ﷺ.

وكان سيدي الشيخ الصالح محمد العجمي ﷺ كاتب الربعة العظيمة التي بجامعة بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد ﷺ سيدي أبا العباس ﷺ لأخذ عنه الطرق وكان ﷺ لا يمكن حدا صغيرا يمزح مع كبير. ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيرا فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن امرداً يؤذن في جامعہ ابدأ حتى يلتحي وعمر ﷺ عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباي يتمنى لقاءه فلم يأذن له، وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولي قال أخذنا على غفلة.

وأحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها، وقد رأيته مرة واحدة حين نزل إلى بلدنا ساقية أبي شعرة في حاجة وعمره ثمان سنين. مات ﷺ في صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بأخريات الجامع بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه.

#### ٤ - ومنهم سيدي الشيخ نور الدين الحسن المديني رضي الله تعالى عنه:

أحد أصحاب سيدي محمد بن أخت سيدي مدين كان ﷺ من العارفين بالله عز وجل ورأيتُه وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد أن مات سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوماً شخصاً يبيع خشب الشيوخ التي تسرح بها النساء الكتان وهو يقول قفة شيوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلحق أحداً بعدها.

حتى مات ﷺ، كان ﷺ مرصداً لقضاء حوائج الناس عند الأمراء والحكام، وكان بينه وبين سيدي محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضي الله عنهما.

#### ٥ - ومنهم شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري الخزرجي رحمة الله تعالى أمين:

أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني لا ليلاً ولا نهاراً، وكان ﷺ مع كبير سنه يصلي سنن الفرائض قائماً ويقول لا أعود نفسي الكسل وكان إذا جاءه شخص وطول في الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت إذا أصلحت كلمة في الكتاب الذي



أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفر حتى افرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل إلا من خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين ووقف وقفها بإذن النبي ﷺ وصنف للصنفات الشائعة في اقطار الأرض.

ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته وإخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف أشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضت عليه وقلت أنه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فإن لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه إلى باب القضاء وحصل لي رمى الدم من الحصر في الحفظ فأشار على بالوقوف وقرأت شرحه على الروض إلى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبعضاوي مع حاشيته عليه وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتاراني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي إلى سورة الأنبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخاري فتح الباري للحفاظ ابن حجر وشرح البخاري للكرمانى وشرحه للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلاني على قدر كتابتي له في شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت إذا جلست معه كأنني جالست ملوك الأرض الصالحين العارفين.

وكان أكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الأمراء والأكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندي خاطر إلا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى افرغ وكنت إذا حصل عندي صداد الحال المطالبة له يقول أنو الشفاء بالعلم فأنوية فيذهب الصداد لوقته. وقال لي مرة من صغري وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم والنظر في أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجيء منه شيء في علم الشرع فلما الفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الأقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الأعمى والبصير تنكيثا على لكون رفيقي في الاشتغال كان ضريرا وكان تأليفي له إلى أن كان فروغه في يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الأزهر وكان وقتي رائقا وظاهري بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد إلا ويستجاب

فيه الدعاء فأشار على بعض الأولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فإن هذا ما هو زمانها فلم أكد اتظاهر بشيء من أحوال القوم إلى وقتي هذا.

وحكى لي يوما أمره من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك الحكاية وقال احكي لك أمري من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتني من أول عمري فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبي به وكنت أجوع في الجامع كثيرا فأخرج بالليل إلى قشر البطيخ الذي كان بجانب الميضاة وغيرها فأغسله وأكله إلى أن قبض الله لي شخصا كان يشتغل في الطواحين فصار يتفقطني ويشتري لي ما احتاج إليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكرياء لا تسأل أحدا في شيء ومهما تطلب جئت بك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاءني وقال لي قم فقممت معه فوقف لي على سلم الوقاد الطويل وقال لي اصعد هذا فصعدت فقال لي اصعد فصعدت إلى آخره فقال لي تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الإسلام في حياتك حين يكف بصرك فقلت ولا بد لي من العمي قال ولا بد لك ثم انقطع عني فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال إلى أن عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال أن أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بخلتك إلى أن أوصلك إلى بيتك فتوليت وأعانني الله على القيام به ولكن أحسست من نفسي أن تأخرت عن مقام الرجال فشكوت إلى بعض الرجال ما ثم إلا تقديم إن شاء الله تعالى فإن العبد إذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وإن رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال ﷺ ما كان أحد يحملني كما يحملني السلطان قايماي كنت أحط عليه في الخطبة حتى أظن ما عاد قط يكلمني فأول ما أخرج من الصلاة يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى أوقعوا بيننا الوقعة وكان مالمسكا لي الأدب ما كلمني كلمة تسوءني قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت إليه قلت له والله يا مولانا إنما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك وإني والله لا أحب أن يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير.

وكنيت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنيت رقيقا فصرت حرا وكنيت مأمورا فصرت أميرا وكنيت أميرا فصرت ملكا فلما

صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك إلى آخره. وقال لي كان أخي الشيخ علي النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام<sup>(١)</sup> فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا بأس به فقال ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا بأس به إلا أن عنده نفسية فلما أرسل لي أخي الشيخ علي الضرير بذلك ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي أشار إليه بالنفسية فأرسلت إلى سيدي علي النبتيتي الضرير فقلت له إن اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار إليه بالنفسية فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له إذا أرسل تلميذه إلى أحد من الأمراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لي الشيخ بذلك فكانه حط عن ظهري جبلا وصرت أقول للمقاصد إذا أرسلته إلى أحد من الأمراء والوزراء قل للأمير أو الوزير يقول لك زكريا يا خادم الفقراء كذا وكذا.

وقال لي مرة كنت معتكفا في العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الأزهر فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي إن بصري قد كف ودلني الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصري وكان لي علاقة في إجابة دعائي فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابني لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ما هي أيام نقول فقلت له إن أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره في مصر فيهتكني بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره في غزة وأرسل لي كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت إلى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس إلى أن مات بصيرا وقد البسني الخرقه ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري، وذكر لي أنه سافر إلى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقه وتلقين الذكر وقرا عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضوره عنده لأجل سؤالي له المعاني الكلام فإنهم كانوا لا يتجهمون عليه بالسؤال من هيئته لأنه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ماضيا أحدا كان في مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم أحدا من الجالسين.

(١) يجوز ذلك مناما أو يقظة فليس هناك دليل على ذلك والخضر كان أيام سيدنا موسى عليه السلام كما حكى القرآن .

وجاءه مرة رجل أسمر وكان شريفاً من تربة قايتباي فقال له يا سيدي خطبت عمامتي هذه الليلة وكان حاضراً الشيخ جمال الدين الصائني والشيخ أبو بكر الظاهري جابي الحرمين فأعطاه الشيخ جديداً فرماه في وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذي جاء بحضرة هؤلاء الجماعة.

وكنت يوماً أطلع له في شرح البخاري فقال لي قف اذكر لي ما رأيته في هذه الليلة وقد كنت رأيت أنني معه في مركب قلعتها حرير وحبالها حرير وقرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكات من حرير والإمام الشافعي رحمه الله جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الإمام الشافعي رحمه الله ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرسيت على جزيرة من كبد البحر الحلو وإذا فواكهها مدلاة في البحر فطلعت من المركب فوجدت بستاناً من الزعفران كل نورة منه كالإبساط العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه.

فلما حكيت له ذلك قال إن صح منامك يا فلان فأن ادفن بالقرب من الإمام الشافعي رحمه الله فلما مات أرسلوا هينوا له قبراً في باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهري يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن في ذلك وإذا بقاصد الأمير خير بك نائب السلطة بمصر يقول إن ملك الأمراء ضعيف لا يستطيع الركوب إلى ههنا وأمر أن تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للأمير ليصلي عليه في سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاتي تجاه وجه الإمام الشافعي رحمه الله وذلك في شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة.

#### ٦ - منهم الشيخ علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى وﷺ:

كان من أكابر العلماء العاملين والمشايع المكلفين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل إليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تدعن له وكان مقيماً ببلده نبتيت بنواحي الخانقاه السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الأقطار وكان إذا جاء إلى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الإسلام الشيخ زكريا في المدرسة الكاملية مرات وحصل لي منه لحظ وجدت بركته في نفسي إلى وقتي هذا

وأسمعني حديث عائشة رضي الله عنها فيمن أَرْضَى الله بسخط الناس إلى آخره وقال لي احفظ هذا الحديث فإنك سوف تبتلي بالناس.

وكان يجتمع بالخضر عليه السلام<sup>(١)</sup> وذلك أدل دليل على ولايته فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملة لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص إلا إن جمعت فيه ثلاث خصال فإن لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة لللائكة الخصلة الأولى أن يكون العبد على سنته في سائر أحواله، والثانية ألا يكون له حرص على الدنيا، والثالثة أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام لا غل ولا غش ولا حسد. وحكى له عن الشيخ أبي عبد الله التستري أحد رجال رسالة القسيري أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول إن الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم له فإنه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني.

وقد بلغني أن الشيخ عبد الرزاق الترابي أحد تلامذته جمع مناقبه نظماً ونثراً فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفي في يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحة بها ظاهر يزار، وهذا من نظمه.

وما لي لا أنوح على خطائي	وقد بارزت جبار السماء
فراحت كتابه وعصيت سرا	لعظم بليتي ولشؤم رائتي
بلائي لا يقاس به بلاء	وأفاتي تدل على شقائي
فيا نلي إذا ما قال ربي	إلى النيران سوقوا ذا المرائي
فهذا كان يعصيني مرارا	ويزعم أنه من أوليائي
تصنع للعباد ولم يزدني	وكان يزيد بالمعنى سوائي

إلى أن قال في آخرها:

فيا ربي عبيد مستجير	يسروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير	بنبتيت أقام على الرياء
على باسمه في الناس يعرف	وما يدري اسمه حال ابتداء

(١) سبق التعليق على موضوع الخضر عليه السلام.

فأنسسه إذا أمسى حيدا رهين الرمس في لحد البلاء

## ٧ - ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتي رحمه الله تعالى:

أحد أصحاب سيدي أبي العباس الغمري، كان من الرجال للعدودة في الشدائد، وكان صاحب همّة يكاد يقتل نفسه في قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدي أبو العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد للنير وسيدي أبو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل في سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا في الحرم النبوي فقتل سيدي أبو بكر الحديدي لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد على آخر ثمرة واحدة.

واخبرني الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري أن الشيخ أبو العباس الغمري رحمه الله أودع عنده قفص دجاج وهو في الريف ليرسله له في القاهرة فتحزم وشمر وشاله على رأسه من نبتيت إلى القاهرة وكان يسافر كل سنة إلى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهوراً في مكة بالحواف في البيع لأنه كان يخبر في الثمن بزيادة على الناس ويقول لا أبيع إلا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم أنه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمناً وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف أنه غير محتاج.

وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخي غلظت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذي يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان . توفي سنة نيف وتسعمائة ودفن في نبتيت في زاويته ولم اجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لي بأن الله يسترني بين يديه في القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضي الله تعالى عنه .

## ٨ - ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمه الله تعالى أمين:

صحبه نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن أثناء الليل وأطراف النهار إن كان يحصد أو يحرق أو يمشي لأن ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدي محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تتحدث أنت وإياه فلا تجده معك . ووقائع كثيرة مع

الحكام ومشايخ العرب لأنه كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببر همتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار ﷺ.

#### ٩ - ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى أمين:

صحبتة نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدي على الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه إن لم تخرج للجمعة والجماعة وإلا فأنت مهجور حتى تموت .

فخرج من الخلوة واجتمع بسيدي محمد بن داود وسيدي أبي العباس الغمري وهجر شيخه الدويب وذلك أن شيخه كان من أرباب الأحوال الذين لا يقتدي بأحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدي محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم، وأصل تسميته العدل أن شخصا رأس رسول الله ﷺ في المنام فقال له قل لمحمد العدل الطناحي يتبع سنتي وينفع الناس فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم ومات ودفن بطناح وقبره يزار ﷺ .

#### ١٠ - ومنهم الشيخ بن داود المنزلاوي رحمه الله تعالى:

اجتمعت به مرات ودعا لي بالبركة في العمر وذلك أن سيدي خضرا الذي كان كلفني وأنا يتيم اخذني بيده وجاء بي إلى سيدي محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبوبكر الحديدي وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لي دعوة فوجدت بركة دعائهم إلى وقتي هذا، وكان سيدي محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشيء من المأكول والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فياخذها ويخرج إلى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة في المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وما رايت في عصري هذا اضبط منه للسنّة ولا من الشيخ يوسف الحريثي . مات بالسنية قرية في بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار ﷺ .

## ١١. ومنهم الشيخ محمد السروي رحمة الله تعالى أمين:

المشهور بأبي الحمانل أحد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت في الأفراح والأعراس كما تزغرت النساء وكان إذا قال قولاً ينفذه الله له . وشكا له أهل بلده من الفار وكثرته في مقثاة البطيخ فقال لصاحب المقثاة رح وناد في الغيط حسب ما رسم محمد أبو الحمانل إنكم ترحلون أجمعون فنأدى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم ولا فآرا واحدا فسمعت البلاد بذلك فجاءوا إليه فقال لهم يا أولادي الأصل الإن من الله ولم يرد عنهم الفار .

وكان مبتلي بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا إذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتني قبل موتها أنه كان كثيراً يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء في الهواء فينادونه فيجيبهم ويظهر معهم<sup>(١)</sup> فلا تنظره إلى الصباح وكان لا يقرب أحدا قط إلا بعد تكرار امتحانه بما يناسبه، جاءه الشيخ على الحديدي يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا لنظافة ثيابه فقال إن كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك مسحه لأيدي الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفرا يمسح في ثوبه يده مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه في الطريق وأخذ عنه تلاميذه كثيرة .

وسمعتة يحكي قال بينما أنا ذات يوم في منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي إذ مر عل جماعة طيارة فدعوني إلى مكة فطرت معهم فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط<sup>(٢)</sup> فلولا كنت قريبا من البر ولا كنت غرقت وصاروا وتركوني وكان إذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط، وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رأيت الشيخ محمد السروي وقد حصل له حال في جامع فارسكور فحمل تامور الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجري بعه في الجامع، وأخبرني الشيخ علي بن ياقوت أنه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفني منهم أحد غير محمد الشناوي وقد

(١) سبق بيان إن هذه أمور ليس عليها دليل ولم يصلنا خبرها عن أي طريق .

(٢) سبق بيان إن هذه أمور ليس عليها دليل ولم يصلنا خبرها عن أي طريق .



اجتمعت به مراراً عديدة وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكنت أقبل يده فيدعو لي فأجد بركة دعوته في نفسي وكان يكره للمريد قراءة حزب الشاذلية وأحزاب غيرهم ويقل ما رأينا قط أحدا وصل إلى الله بمجرد قراءة الأحزاب والأوراد.

وكان يقول نحن ما نعرف إلا لا إله إلا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الأحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلاً ونهاراً إن الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبي الوهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لي واعمل أي واصطفتني ولا تخلي أحداً فوقني واحدكم نائم اقرأ على الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ أيش تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكتشف عن المسائل فقال أما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلاً جيداً ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد أحداً.

وكان ﷺ يغير على أصحابه أن يجتمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذي أبنيه تهدونه عند غيري ، ولما حج ﷺ اجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم وقال لخدامه نحن جنبنا نتجر وإلا نتجرد للعبادة في هذا البلد ولا نشتغل بالناس فإذا كان وقت المغرب امض إلى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون إلينا وقل لهم الشيخ يمسي عليكم ومحتاج إلى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقينه قل له هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه ﷺ ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى عليه بالجامع الأزهر ودفن بزاويته بخط بين السوريين في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ﷺ .

## ١٢- ومنهم الشيخ علي نور الدين المرصفي رحمة الله تعالى ورضي عنه آمين :

كان من الأئمة الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة في الطريق واختصر رسالة القشيري ﷺ وتكلم على مشكلاتها وقرائها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمة الله تعالى فكنت أعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه

وبه ول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلفتت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات اول مرة وأنا شاب امرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدي لقني الذكر بحال قوي بسم الله الرحمن الرحيم يا ولدي وأطرق ساعة وقال قل لا إله إلا الله فما استتمها الشيخ إلا وقد غبت عن إحساسي فما استفتت إلا المغرب فلم أجد عندي أحدا فمكثت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء انبي معه في قولي لقني بحال قوي الثانية لقني فسمعت منه لا إله إلا الله ثلاث مرات فغبت كذلك قرأيت في تلك الليلة كان الشيخ بيده ثلاث مآبر فغرزها في جلدي إلى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذي أظهر أثرها الثالثة لقني حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثي ؑ لكونه أصفى قلبا مني وأكبر سنا وأعرف بمقام الرجال ثم لا زلت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ ؑ.

وذكر لي سيدي أبو العباس رحمة الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير ووقع له أنه قرأ في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمه كل درجة ألف ختمه وكان ؑ يقول إذا وقع من المريد شيء مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه إلى كلام شيخه دون كلام غيره وإن قال للمريد إن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع إلى كلام شيخه وأولي إذا كان من الراسخين في العلم وكان ؑ يقول إذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدر فيه فلا يجوز لأحد تصديقه لأنه في حالة تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا المر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لأنه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون أن شيخه طرده وتضييق عليه الدنيا فلا يجد منفسا إلا الحط في شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا فيه يعني الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويخرج في شيخه وبذلك يستحكم اللقت فيه لاسيما إن اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه للعياب فإنه يهلك مع الهالكين ولكن أراد الله بمزيد خيرا جمعه عن غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فإن المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجه إليه وكان ؑ يقول إذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فإن كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من الجماعة لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعي فالشيخ أن يقبله إذا رجع لأن حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لا سيما والمريد أحوج ما

يكون إلى الشيخ حال أعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريـد وعدم الغلظة عليه والهجر له إلا أن يكون وثق به لقوة العهد الذي بينه وبينه . وكان ﷺ يقول ليس للمريـد أن يسأل شيخه عن سبب غيظة وهجره له بل ذلك من سوء الأدب .

وكان ﷺ يقول لا يجوز للمريـد عند أهل الطريق أن يجيب عنه نفسه أبداً إذا لطمه شيخه بذنب لأنه يرى ما لا يرى المريـد فإنه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريـد صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف أنه يثول إليه أمر المريـد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لأن المريـد إذا حصل معنى صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك إذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة للؤمن في العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه ﷺ غالبه سطرته في كتابة رسالة الأنوار القدسية وغيرها من مؤلفاتي .

وكان ﷺ في بداية أمره ذامياً واجتمع بسيدي مدين ﷺ وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن أخته سيدي محمد ﷺ وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء في مصر وصار هو المشار إليه فيها لانقراض جميع أقرانه وكان ﷺ من شأنه إذا كان يتكلم في دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة بنقل الكلام إلى مسائل الفقه إلى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة . ومن وصيته لي إياك أن تسكن في جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن إلا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها لأن الفقراء لا ينبغي لهم أن يعاشروا إلا من كان من حرفتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم .

ملت ﷺ ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزوايته بقنطرة الأمير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار ﷺ .

### ١٣ - ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله تعالى عنه :

كان ﷺ وجهه يضي من نور ذا سمت حسن وتجل بالخلق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولي الله وكان ﷺ يفرش زوايته باللباد الأسود لئلا يسمع وقع أقدامهم إذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغي أن يكون

فيها علو صوت ولا حس قوي وكان أصحابه في غاية الجمال والكمال وكان ﷺ له التلاميذ الكثيرة والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام ومكان ﷺ كثير الشفاعات عند السلطان والأمراء وكان ﷺ يمكث السبعة أيام بوضوء واحد<sup>(١)</sup> كما أخبرني بذلك خادمة الشيخ عبد الباسط الطحاوي.

قال وانتهى أمره انه كان في آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوءا واحد قال وعزم عليه جماعة في جامع طولون ليمتحنوه في ذلك فدعوه إلى ناحية الجيزة في الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يروونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة أيام<sup>(٢)</sup> فقيل للشيخ في ذلك يا سيدي إنك في امتحان مع هؤلاء فتشوش منه وجاء إلى البحر يعدي فعدي في مركب والجماعة للمتحنون في مركب فغرقت بهم فآخروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت مني قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمة الله تعالى فمرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما .

وأخبرني أخي الشيخ الصالح شمس الدين للرصفي ﷺ أنه قال لي أربعون سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتي بعدي ومكث ﷺ خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه على الأرض وكان ﷺ يقول ليس القناعة أن يأكل الفقير كل ما وجد من يسر الخبز والأدم إنما القناعة أن يأكل إلا بعد ثلاثة أيام لقيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ، ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدي من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الأدب معه فقال قد أذننا لفلان وعد عشرة من أصحابه أن كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم .

وكان من العشرة سيدي شهاب الدين الوفاقي وسيدي الشيخ إبراهيم وسيدي الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه ، فنسأل الله أن يفسح في أجلهم للمسلمين وكان ﷺ يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه إلا إن شرب من مشروبه واتحد به اتحاد الدم في العروق مات رحمة الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويله وكانت جنازته مشهورة ﷺ آمين .

(١) هذه أمور فوق طاقة البشر فالإنسان لا يستطيع أن يعيش هذه المدة دون نوم أو إخراج.

(٢) هذه أمور فوق طاقة البشر فالإنسان لا يستطيع أن يعيش هذه المدة دون نوم أو إخراج.

#### ١٤- ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أبو السعود الجارحي تعالى عنه :

هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي رحمه الله وكانت له في مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم في عمارة زوايته في حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من مجاهداته .

وكان ينزل في سرب تحت الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج إلا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد <sup>(١)</sup> من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رحمه الله يقول إني أبلغ إلى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رحمه الله إذا سمع كلاماً يسمعه بالسمع الباطن ، وسمع قائل يقول يا سيدي فسدت المعاملة ونودي على الفلوس بأنها بكالة فصاح وسقط على وجهه وبتف لحيته ومكث يصيح يوماً كاملاً . وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بمجيتك من موضوع بعيداً اذهب لا تأتني لثلاث سنين فلم يجتمع به إلا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور في طلب مسألة في الطريق ويرى تلك السفارة قليلة .

وكان رحمه الله يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحداً إلا بعد امتحانه سنة كاملة ، وكان يلقي حاله على الفقير فيتمزق وأخبرني الشيخ شمس الدين الأبوصيري رحمه الله أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحنني إلى أن مات وأراني ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التي كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت اعترف عن الحكام إثارةً لجناح الشيخ أن يرد قوله فإذا قال هذا زنى بجارياتي أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلني أقول نعم أو يقول هذا سرق مالي أقول نعم <sup>(٢)</sup> وكان رحمه الله يتنكر علينا أو قاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا إلى مكة ونحن في الحبس فلم نشعر به إلى أن وصل إلى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكي في غير أوان الحج فوصلنا مكة في خمسة عشر يوماً فلما وصلنا إلى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر إلى اليمن فسافر

(١) ليس هناك من يطيق ذلك .

(٢) لا يجوز للمسلم أن يتهم الناس بالباطل أو يشهد عليهم زوراً .

إليه خمسة شهور من مكة فخرج إلينا شخص خارج زبيد وقال إن شيخكم في مكة في هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج إلينا وقال إن شيخكم باليمن فرجعنا إليه وقال لنا إن الذي قال لكم إن شيخكم بمكة شيطان فرجعنا إلى اليمن فخرج إلينا وقال إن شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا أنه بمكة فأقمنا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة .

وكان ﷺ عنه يقول ليس لي أصحاب ، قلت وقال لي يوما من حين عملت شيخا في مصر لي سبع وثلاثون سنة ما جاء لي قط أحد يطلب الطريق إلى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شيء يقربه إلى الله وإنما يقول استاذي ظلمني وامراتي تناكدني جاريتي هربت جاري يؤذيني شريكي خانني وكلت نفسي من ذلك وحننت إلى الوحدة وما كان لي خيرة إلا فيها فياليتني لم أعرف أحدا ولم يعرفني أحد وجاءه مرة أمير بقفص موز وorman فرده عليه فقال هذا الله تعالى فقال الشيخ إن كان لله فأطعمه للفقراء فأخذه الأمير ورجع به إلى بيته فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وقال الحقاه وقولا له يا أمير اعطنا شيئا لله من هذا الموز والerman فتوها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقال له يا أمير اعطنا شيئا لله فنهرهما ولم يعطهما شيئا فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع لهما فأرسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك اعطنا يا أمير شيئا فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات في بدنه ومات على أسوأ حال . ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الإسلام الحنفي وجماعة وقال اشهدكم على بأني ما أذنت لأحد من أصحابي في السلوك فما منهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد .

وكان ﷺ له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس بحمية . مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان يعتكف فيه وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجبت بركتها ، وكان ﷺ يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فإن هذا زمان الفرار ، وسمعتة مرة يقول لفقيه من الجامع الأزهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله رب العالمين .

## ١٥ - ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه :

أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي ؑ وهو الذي أمره بحفر البئر والسقي منها على الطريق في الحل الذي هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقى عليها وبني لزوجته خصا ثم عمرت الناس حول الخص إلى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد أن يصل إلى مصر ويقيم شهرا ، وأخبرني ؑ قبل موته أنه حج سبعا وستين حجة هذا لفضة لي بالجامع الأزهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان ؑ يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ في الليل ختمه وفي النهار ختمه وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالأحمر ويقول أنا رجل أحمدي تبعا لسيدي إبراهيم المتبولي ؑ وترددت إليه في حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الأولى سنة خمس عشرة وتسعمائة .

وكان ؑ أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقي الناس منها وكان رحمة الله يطوي الأكل والشرب في الطريق وفي مدة لإقامته بمكة والمدينة خوف التغوط في تلك الأماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحلقها في كل سنة في الحج وكان رحمة الله يحمل لأهل مكة والمدينة ما يحتاجون إليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والإبر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق ؑ ينكر عليه ويقول هذه الأشياء يحملها من الأمراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى إليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة ووقف خاضعا غاضبا طرفه وقال يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيئا فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيئا فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم مع الحاج المصري قال وعزة ربي قتله وعزة ربي قتله فإنه ما ذهب قط لفقر على هذه الحالة إلا وقتله فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج مكن للمدينة بعد عشرين يوما .

قلت : ولما بلغني أنه حضرته الوفاة أخبر أخى العباس الحريثي وأخى أبا العباس الغمري فقالوا نساfer إليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقة بعد الفجر

ينتظره في ابا النصر فذهب فقال لي البواب إن جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمري فرحلت خلفه فرافقني فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك .

وكان تحتي حمار اعرج وكان ذلك في أيام الشتاء وكان أقصر الأيام فما ارتفعت الشمس إلا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت ؟ قلت عبد الوهاب فقال يا أخي كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل إلا الخير فدعا لي دعوات منها أسأل الله تعالى أن يستر بكسرة الجميل في الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر واقمت بالخانكة إلى بعد العصر ثم دخل سيدي أبو العباس فاعتقد إنني ما رحت إلى الشيخ إلى الآن فقال اركب له إنني رحت إلى الشيخ وسلمت عليه وبالأمانة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فإن المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر في العادة إليها إلا أواخر النهار . مات ﷺ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة .

#### ١٦- ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدي رضي الله تعالى عنه :

رفيق المنير في الحج كل سنة، وكان من أكرم الناس وكان إذا دعا شخصا إلى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشي خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد بن مصلح المنزلاوي أبي الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان ﷺ يحمل لأهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون إليه وهو الذي أشار على بلبس الصوف الجيب الأحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضي الله تعالى عنه وعن الجميع وكان رحمه الله بمرض سعر البول فكان يصيح كلما يبول .

وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي فخرجت معه إلى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفًا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق إلا ومعه نحو أربعين نصفًا فلقى شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب إلى نحو بين القصرين وقال نفعا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم انهم ثم صار يعطي هذا نصفًا وهذا درهما إلى أن فرغت وكان معه



مقص به كل شارب رآه فإن لم يرض صاحبه يصيح ويقول وأديناه وإسلاماه  
وامحمداه إلى أن يقصه غضبا وكان ﷺ الغالب عليه البسط والانشراح .

وكان ﷺ إذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد أن يكلمه  
إلا إذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدي ﷺ فبمجرد ما يراه يبتسم، ولما حج هو والشيخ  
أبو العباس الغمري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد النير والشيخ علي بن الجمال  
نزلوا بباب للعلاء . توفي بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع،  
رحمه الله تعالى ويرحمنا إذا عدنا إليه آمين .

١٧- ومنهم شيخي وقدوتي إلى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدي محمد  
الشناوي رحمة الله تعالى:

كان ﷺ من الأولياء الراسخين في العلم أهل الإنصاف والأدب في أولاد الفقراء  
وفقد ذلك كله بعد الشناوي وكان ﷺ يقول ما دخلت على فقير إلا وانظر لنفسي  
دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان ﷺ أقامه الله في قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا  
وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو في حاجة  
الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره إلا بحضوره وكان  
ﷺ يلقي الرجال والنساء والأطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد ويقول يا فلانة  
اذكري بأهل حارتك ويا فلانة اذكرى بإخوانك فجميع مجالس الذكر التي في  
الغربية ترتبه وكان ﷺ يقول أشعلنا نار التوحيد في هذه الأقطار فلا تنطفئ إلى يوم  
القيامة.

ومن مناقبه ﷺ أنه أبطل الشعر الذي كان في بلاد ابن يوسف لأنه كن  
يموت فيه خلق كثير لأن ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك  
البلاد وكان يلتزم بطبق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعر وكان لا يقدر  
أحد يتجأه عليه وكان يأخذ الناس غضبا من جميع البلاد حتى يموتوا من  
العطش فتعرض له سيدي الشيخ محمد الشناوي شفقة على الفقراء والمساكين فكان  
يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يملح في الشعر ويقول اعتق الفقراء لنلا يموتوا  
فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد فأتى إليه بطعام  
فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ فتغيظ

منه الشيخ وقال لابد أن أبطل هذا الشعر ببركة الله تعالى لنلا تهلك الخلق فكان محبوب الشيخ يتفقدونة الماء والطعم وهو يقطع في الشعر فكان حماده الذي بمحلة ديبة لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للإرسال له في كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة في المال والولد فهو إلى الآن في بركة دعاء الشيخ هو اولاده .

وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان في داره ليلاً وهو راكب حمارته السوداء وقال له أبطل الشعر الذي ببلاد مصر في درك ابن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكتبوا نائب مصر قاسم كزك فأرسل لهم إن الخبر صحيح والذي رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي فأرسل السلطان بإبطال الشعر فهو إلى الآن بطل ببركة الشيخ رحمة الله وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشيء وكان لا يقبل هدايا العمال ولا للباشيرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزك أصوافاً وشاشات وبعض مال فردة عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين إلى هذا وقال للقاصد لا تعد تاتينا بشيء، وكان رضي الله عنه لم يزل في مقاعده جباير القطن ملفوفة من كثرة الركوب في حوائج الناس وما رايت في الفقراء أوسع خلقاً منه، وكان يقول الطريق كلها أخلاق، وكان إذا جلس إليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه وأقاربه من حسن إقباله عليه .

وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقتها الذكر ولقن جواربها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك أحد من المتكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر إلى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ، ورايت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان ﷺ إذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه في الغالب إلا الفجر فإذا صلى الفجر افتتح إلى ضحوة النهار .

وأخبرني الشيخ محمد السنجي قال كنا إذا زرنا الشيخ محمداً في ابتداء مره في ناحية الحصه لا نرجع إلا ضعافاً من كثرة السهر لأننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والأربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلاً ولا نهاراً فإن قراء القرآن عنده دائماً فإذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فإذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه إلى أن مات رحمة الله وكان عنده جماعة سيدي أحمد البدوي ﷺ بمكان سمعته

كرة يحدثه في القبر وسيدي أحمد يجيبه<sup>(١)</sup> وهو الذي ابطل البدع التي كانت الناس تطلع بها في مولد سيدي أحمد البدوي رحمه الله من يهب له امتعة الناس واكل أموالهم بغير طيبة وتعلموا أنه حرام وكانوا قبله يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدي أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدفع والزمار فابطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحي قحافة ويجتمع معه خلانق كثيرة يذكرون إلى أن يدخلوا مقام سيدي أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة، ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس واذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رحمه الله وأنشد:

أهيم بليلي ما حييت وإن امت وكل بليلي من يهيم بها بعدي

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكي رحمه الله ومنهم الشيخ عبد الرحمن الناي ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثي رحمه الله ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الإذن إذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقوا كلمة لا إله إلا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك في ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبرة ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله في مدته للمسلمين .

ولما ودعته بزاوية سيدي محمد بن أبي الحمانل رحمه الله قال ليس هذا آخر الاجتماع لأبد من اجتماعنا مرة أخرى، ولا حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من ورد على قال اذهب إلى محلة روح فلم استطع أرد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه تصديقا لقوله لأبد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظرة ولا من رعايته طرفة عين وأن يترك بين يديه ثم توفي تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس اقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فإنه كان معدا لتفريج كربهم ساعيا في إرشادهم لخير دنياهم وخير آخراهم رحمه الله ورحمه .

#### ١٨ - ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي :

كان من الأخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخي النجاسة لا تطهر غيره وجاءه

(١) هذه أمور لا تصح .

د ﷺ شخص مرة بحبة صوف وقال يا سيدي اقبل مني هذه الحبة لأنني رايت رسول الله ﷺ فيها الليلة وقبلني على صدري وأنا لابسها فأبى الشيخ وقال شيء مسه النبي ﷺ لا اقدر على لبسه خوف أن يقع مني معصية وأنا لابسها ولكن نترك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان ﷺ يربي من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيئاً من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الأسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد .

وجاءه شخص من اليمن فقال أنا مازون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليماني ولم يكن بذاك وكان الشيخ يعلمه في صورة المتعلم إلى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا محسوبين عليكم . ولقبه رجل من أرباب الأحوال وكان مشهوراً بالكرامات فقال يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت اظن مع هذه الشهرة أنك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرأ في الليل ختماً وفي النهار ختماً ثم خرج ينفق من الغيب إلى أن مات وأقامت عنده في زويته نحو سبعة وخمسين يوماً فما رايت الفقراء احتاجوا إلى شيء إلا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الإبهام جميع ما يطلبونه ورايته بعيني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين ديناراً .

وكان ﷺ لا يسأله فقير شيئاً إلا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالقوطة في وسطه . وعمر ﷺ عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين، وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده ﷺ . مت رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان ﷺ لا يخصص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة إليه بل أسوته بأسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف إنما هم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الأوقاف أخبرني أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه ؟ قلت لا فقال

لركون الفقراء إلى العلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم إلى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون .

ومن مناقبة أنه نصب عليه شخص مرة واخذ منه أربعمائة دينار يبني بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال إن الناس محتاجون إلى ذلك فاخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فاخرج لهم إبريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شيء فأرسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ للماء الذي أرسلته لك في الإبريق وقلت إنه من البئر فإن هذا الكلام لا حقيقة له وإني تزوجت بالفلوس فأراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي إرعايا مسلم وخلي سبيله، وكان رضى عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا احب احدا في مصر مثلك أبدا، ﷺ وارضاه ورحمنا به آمين .

#### ١٩ - ومنهم الشيخ علي أبو خودة رضي الله تعالى عنه :

كان ﷺ من ارباب الأحوال ومن الملامتية وكان ﷺ يتعاطى اسباب الإنكار عليه قصدا فإذا أنكر عليه احد عطبه وكانت خودة سيدي علي من الحديد وكزنتها قنطاراً وثلاثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا اسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربة بها وكان ﷺ لديه العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود لكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه احد يصلي مع الناس إلا وحده وكان إذا حضر السماع يحمل النشد ويجري به كالحصان .

واخبرني الشيخ يوسف الحريثي ﷺ أنه نزل معه في مركب فمرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء<sup>(١)</sup> إلى أن وصلوا إلى شربين والناس ينظرون ذلك وكان ﷺ يخرج خلفه على قرقماش أمير كبير كان أيام الغوري فيضربه بحضرة جنده فإذا ألّه الضرب يهرب منه فيتبعه فإذا قفل

(١) لا دليل عقلي أو نقلي على نقل هذه الأمور وكيف بمن ينسب إليه أمور غير اخلاقية أن يسير على الماء أو يطير في الهواء .

عده الباب -خلعه فلا يستطيع اخذ ان يرده حتى يرجع ه بنفسه، واجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة احذر ان يدخل حب الدنيا في قلبك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الأمير شرف الدين الكردي رحمه الله ورحمنا به والمسلمين .

## ٢٠ - ومنهم الشيخ محمد الشربيني رحمة الله تعالى شيخ طائفة الفقراء بالشرقية :

كان من ارباب الأحوال والمكاشفات وكان رحمه الله يتكلم على سائر اقطار الأرض كأنه تربي فيها ورايته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده احمد واشرف على الموت ثم شفاه الله من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عام، وكان رحمه الله يقول للعصا التي كانت معه كوني إنسانا فتكون إنسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة . وكان رحمه الله يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع إلى الفجر لا يعلمون إلى أين يذهب وكان الأمير قرقماش وغيره من الأمراء يعتقدونه اعتقاداً زائداً وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشحاتة على الأبواب دائما في بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره يتكرونها عليه لعدم صلاته مع جماعة ويقول نحن ما نعرف طريقا تقرب إلى الله تعالى إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون .

وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذي كانت الجراكسة عليه فما كن أحد يظن انقراضهم في مدة يسيرة مات رحمة الله تعالى قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله .

## ٢١ - ومنهم الشيخ علي الدويب رحمة الله تعالى آمين:

بتواحي البحر الصغير: كان رحمه الله من اللامتية الأكابر وارسل لي السلام مرات ولم اجتمع به إلا في النوم وذلك اني سمعت قائلا يقول لا إله إلا الله على الدويب قطب الشرقية وكما كنت سمعت باسمه فسالت جماعة الشيخ محمد بن عثمان فخبروني

به وقالوا له موجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحي وكان يلبس عمامة الجمالين ونعلهم عمر أكثر من مائة سنة ﷺ .

وكان مقيماً في البرية لا يدخل بلده إلا ليلاً ويخرج قبل الفجر وكان ﷺ يمشي على الماء في البحر وما رآه أحد قط نزل في مركب وجاء إلى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفاً تجاه المارستان بين القصرين من الفجر إلى صلاة العشاء وهو متلثم وببده عصاً من شوم ثم تحول إلى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة .

وكان ﷺ يقول فلان مات في الهند أو في الشام أو في الحجاز فبعد مدة يأتي الخبر كما قال الشيخ ولما مات راوا في دره نحو المائة ألف دينار وما عملوا أصل ذلك فإنه كان متجرداً من الدنيا فأخذها السلطان . مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن في داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ﷺ .

## ٢٢- ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى:

كان من الرجال الراسخين صحبتهم عشرين سنة وأقام عندي أياماً وليالي وكان ﷺ يقول ما أحببت أحداً في عمري قدرك وكان ﷺ على قدم الشيخ أحمد الفرغل ﷺ في لبسه كل جمعة مركوباً جديداً يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان ﷺ يتكلم في الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الأمراء وولاة الأمور وطريقة مخلاة بلا معرض . ووقعت له كرامات كثيرة وكان ﷺ لم يزل في عصمته أربع نساء كانت كفهن من العجين خفى الصوت لا يتكلم إلا همساً كثيراً المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدي أحمد البدوي قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيراً يعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجيب الأحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه إذا رآه الإنسان لا يكاد يفارقه وحاكى إنسان به وعمل له طرطور وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت ركبته فصاح اذهبوا بي إلى الشيخ أحمد السطيحة فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمني على الكساح تب إلى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ

الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبتة فدهنونها فطابت وكانت وارمه مثل الخلاية فصارت تنقص إلى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ إلى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الرئيس لا يعرفه فضلعه ه وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للرئيس سد خرق مركبك فإننا لم نعد ننزل معك.

ومن مناقبه عليه السلام ان بعض الفلاحين سخر بطرطوره واكل شوك الللاح فوقفت شوكة في حلقة فمات في الحال . وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت انا ضاقت على الدنيا حتى اتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها احد إلى ان ماتت <sup>(١)</sup> وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس ومن كراماته انه شفع عند امير من الأمراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت في رقبتة غدة فخنقته فمات في يومه، ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنونها في حضرة الشيخ فبرأت وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يا رب خذ لي حقي فاصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه، ومن كراماته انه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعته عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعه فأخذتني حالة فرايت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال يا هو أبعدت عنا وكان عليه السلام يعرف سريان القلوب وكان عليه السلام صائم الدهر، توفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرا قابالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب إلى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده وإلا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده .

(١) كل هذه الأقوال وما بعدها ليس لها دليل عقلي أو نقلي ويأبأها الشرع الحكيم .



## ٢٣ - ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب ؑ :

المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته، كان ؑ من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ وكان ؑ أولا خطيبا في جامع الميداني وكان أحد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا لنا رجال الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكلية وكان ؑ يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها وذلك أن كل حالة اخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع إليها سريعا حتى إن من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حاله قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا .

وكن الشيخ فرج المجذوب ؑ لم يزل يقول عندك رزقه فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب إلى أن يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه، ورأيت ابن البجائي ؑ لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لأنه جذب وهو يقرأ في النحو، ورأيت القاضي ابن عبد الكافي ؑ لما جذب لم يزل يقول وهو في بيت الخلاء وغيره ولا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طالب ولا غير ذلك ومن وقائعه ؑ أننا حضرنا يوم معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من لاء كانت بجانبه فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة له كذبت فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور الذي يشهد أن القلة انكسرت، ومكاشفاته بين الأكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس مات رحمة الله نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه وأرضاه آمين .

## ٢٤ - ومنهم الشيخ عبد القادر الدشوطي ؑ ورحمه :

كان من أكابر الأولياء ؑ صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحباً وهيئته هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافياً ولما صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فإذا اتسخت تعم بالأخرى واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة اثنى عشرة وتسعمائة

وذكرت دون البلوغ فقال اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها بقلبك إذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدي لو سقت إليك ذخائر الكونين فمات إليها طرفة عين فانت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فهذه بركتها .

وقال لي امورا اخر لم ياذن لي في إفشائها وكان يسمي بين الأولياء صاحب مصر وقالوا إنه ما رؤى قط في معدية إنما كانوا يرونه في مصر والجيزة ، وحج ﷺ ماشيا حافيا واخبرني الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري ، رحمة الله أنه لما وصل إلى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الإقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم ، وعمر عدة جوامع في مصر وقراها وكان ﷺ له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على اقدامه .

ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فأجلسوه في نربة مهجورة في القرافة ليلا وراحوا إلى السلطان وقالوا له إن سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك بالقرافة ليلا فنزل إليه وصار يقبل اقدامه فقال الرجل للزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان أنهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه إلى أن مات وكان من شأنه التطور وحلف اثنان أن الشيخ نام عند كل منهما إلى الصباح في ليلة واحدة في مكانين فأفتى شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطي بعدم وقوع الطلاق ، واخبرني الأمير يوسف بن أبي ابغ قال لما أراد السلطان قايتباي أن يسافر إلى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطي في السفر فأذن له قال الأمير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشي امامنا فإذا أراد السلطان ينزل إليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ ﷺ ضعيفا بالبطن في زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا في أمره ﷺ ودخلت وأنا شاب اعزب فقال لي تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فإنها صبية هائلة فقلت ما معي شيء من الدنيا فقال بلى قل معي اشرفي قل اثنان قل ثلاثة معي قل أربعة قل خمسة وكان لي عند شخص بنواحي المنزل ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم اذن الظهر فتغطى الشيخ بالملايه وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما اظن اني تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا اماكن نصلي فيها .

فقلت للشيخ محمد بن عنان ؓ فقال صدق له اما كن إنه يصلي في الجامع الأبيض برملة لد ، وسمعتة مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وإنني كنت جهدان في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جانب إلهي وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولي وهم متعجبون من أمري ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا أكل ولا أشرب فقلت اللهم إن كان هذا وارد منك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الأولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا إلى وقتي هذا فهل كان ذلك في قدرة العبد؟ قلت له ولا سمعتة يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأني بك وقد جاءوا إليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان .

وكان ؓ عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه ، وكان ؓ أكثر ما ينام عند شخص نصراني في باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصراني على يديه وحسن إسلامه وسمعتة يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في عصره فقال يا ولدي هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذقون قشر الطريق فضلا عن لبها ، ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذي يبني في القبة عجل في البناء فإن الوقت قد قرب فمات وبقى منها يوم فكلمت بعده ودفن في قبره أوصى أن لا يدفن عليه أحد ، وأوصى أن يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحداً يدفن معه . مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الأمراء خير بك وجميع الأمراء وأكابر مصر ، وكراماته مشهورة في مصر والبلاد التي كان يمر فيها ؓ .

## ٢٥ - ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى:

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية ؓ بالقرب من بركة الرطلى ، وجامع البشري ترددت إليه مع سيدي أبي العباس الحريثي وقال أريد أن احكي لك حكايتي من مبتدا أمري إلى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما لهذا خلقت ؟ فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصا يتكلم على

الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت إلى لقائه فصرت لا أسجد سجدة إلا وسالت الله تعالى أن يجمعني عليه .

فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنة وإذا بشخص جلس خلفي وحسس على كتفي وقال لي قد استجاب الله تعالى دعائك يا ولدي ما لك أنا للمهدي فقلت تذهب معي إلى الدار فقال نعم فذهب معي فقال اخل لي مكانا انفراد فيه فأخليت له مكانا فأقام عندي سبعة أيام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه إن شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا امرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط إلا ورائي فكنت افعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه حبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فإنك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال فعمرى الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقتني المهدي عليه السلام خرجت سائحا فرحت إلى الأرض الهند والسند والصين ورجعت إلى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت إلى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما اردت الدخول إلى مصر منعوني من ذلك وكان للشار عليه فيها سيدي مدين المتبولي ﷺ فارسل يقول لي اقم في القرية .

فاقمت في قبة مهجورة عشر سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز تأتيني كل يوم برغيفين وإناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتي قط ثم سألت في الدخول فاذنوا لي أن اسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشوطي ﷺ يريد أن يبني له جامعا هناك فصار يقاتلني ويقول أخرج من هذه الحارة فقلت له يوما ما لك ولي أنا ما لي أحد يعتقني من الأمراء ولا غيرهم فما لك ولي لقم يزل بي حتى خرجت إلى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا إذ طلع على الدشوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت رانزل فخرجت النفس مني ومنه فدعا على بالكساح فتحكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمى فهو كالطوبة الآن هناك وأنا رمة في هذا الموضع .

وأنا أوصيك يا عبد الوهاب إنك لا تصادم أحدا قط بنفس وإن صدمك فلا تصادمه وإن قال لك أخرج من زلويتك أو دارك فأخرج وأجرك على الله ، وكان ﷺ إذا

جاءه شخص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيوراً سيوراً ثم يخطها بخيوط دارج ومسلّة ويقول إن نفسي تميل إلى الأشياء الجديدة فإذا قطعها لم يبق عندها ميل توفي ﷺ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره ﷺ.

## ٢٦- ومنهم سيدي إبراهيم بن عصفير رضي الله تعالى عنه أمين :

كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية إلى قنطرة الموسكي إلى جامع الغمري وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير : منها أنه كان ينام في الغيظ ويأتي البلد وهو راكب الذئب أو الضبع . ومنها أنه كان يمشي على الماء لا يحتاج إلى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه<sup>(١)</sup> وما ضبطت عليه قط كشفاً بين السورين أخذ من إنسان نصفين وأعطاهما للسقاء وقال كب هذه الرواية على هذا الحريق فصبه على الأرض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم إن هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الأرض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد النار ورشق الجنيب في حائطها وكانت خشباً ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة أدوار كان إنساناً نزعها وحملها ووضعها على الأرض ممدودة في الشارع لم تصب أحداً من الجيران .

وكان ﷺ يقول جاكم ابن عثمان جاكم ابن عثمان فكان غز الغوري يسخرون به وكان ﷺ كثير الشطح ، ولما سافر الأمير جانم إلى الروم شاوره فقال تروح وتجنّ سالماً ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال له إن رحيت شنقوك وإن قعدت قطعوا رقبتك فرجع إلى الشيخ ابن عيصفر فقال تروح وتجنّ سالماً وكان الأمر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالماً ثم ضرب عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان وأحواله غريبة وكان يحبني وكنت في بركته وتحت نظره إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل ﷺ.

(١) هذه أمور لا يصح منها شيء وما تركناه من قوله لا يعقل ولا يقره الشرع الحنيف .

## ٢٧ - ومنهم سيدي الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلي رضي الله تعالى عنه :

كان من اولاد سيدي خليل احد اصحاب سيدي ابي العباس المرسى ؑ ورايته وهو في اوائل الجذب والحروز معلقة على راسه وكان اهله يعتقدون انه الجان ولم ازل اوده ويودني إلى ان مات واول ما لقيته وانا شاب امرد وقال لي اهلا يا بن الشوني ايش حال ابوك وكنت لا اعرف قط الشوني فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق انت ولدي وإن شاء الله تعالى يحصل لك على يدنا خير وكان ؑ يأتيني وانا في مدرسة ام خوند ساكن فيقول اقل لي بيضا قريصات فافعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده .

وكان ؑ عنه إذا راق يتكلم بكلام حلو محشو ادبا، ومكث مولى من اصحاب النبوة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها. ولقيه مرة إنسان طالع من جامع الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة في عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل في العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص، مات ؑ ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة ؑ.

## ٢٨ - ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب ؑ :

كان ؑ من الاولياء الأكابر وكان سيدي على الخواص ؑ يقول ما رايت قط احدا من ارباب الأحوال دخل مصر إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه اوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء وإذا جاع او عطش يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة اشهر يتكلم وثلاثة اشهر يسكت وكان يتكلم بالسرياني واخبرني سيدي على الخواص ؑ قال ما مثلت نفسي إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن ؑ إلا كالقط تجاه السبع.

وكان يرسل لى السلام ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة فيخبرني بها فاتعجب من قوة اطلاع، وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر اقطار الأرض، وعن اقواتهم واحوالهم ؑ مات ؑ سنة اربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته ؑ.

## ٢٩ - ومنهم سيدى محمد الرويجل العريان :

كان ﷺ من أرباب الكشف التام رآه مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لى رفيقى هل يحس بأحد إذا ضربه فلما وصلنا إليه قال لرفيقي تضربنى على إيش وكان يدخل ينام فى كنون الطباخ واخبرنى سيدى الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى ﷺ قال أصل ما حصل لى من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل مات ﷺ سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر واخبرنى عن قطع رقبتة يوم موته وصار يقول إيش عمل الرويجل يقطعون رقبتة ووقف على شباك سيدى محمد بن عنان وصار يقول يا سيدى إيش عمل الرويجل يقطعون رقبتة ﷺ.

## ٣٠ - ومنهم سيدى حبيب المجذوب :

كان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول حبيب حية رقطاع خلقه الله تعالى أذى صرفا. وكان إذا رآه يقول اللهم اكفنا سوءه وكان مبتلى بالإنكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة إلا فى أذى الناس فلا تحكى عنه شيئا وكان كلما نظر إلى إذا مررت عليه يحصل عندى قبض عظيم ولم ازل ذلك النهار فى تكدير<sup>(١)</sup> فلما مات قال سيدى على الخواص ﷺ الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية ﷺ.

## ٣١ - ومنهم سيدى فرج المجذوب :

كان له الكرامات الظاهرة ووقع لى معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فإذا اجتمعت اعطاها للمحاييج والأرامل وكثيرا ما يدفنها فى جوار حائط ويذهب وخليها فياخذها الناس واخبرنا سيدى جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ﷺ قال خرجت إلى الحمام فرأنى الشيخ فرج ﷺ فقال هات نصفا فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك إلى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر

---

(١) إذا كانت أعماله كما ذكر فى الإضرار بالناس وكان الإمام الشعرانى نفسه ينقبض ويتكدر منه عندما يراه، فلم يكن هناك وجه لإدراجه ضمن هذه الترجمات إلا إذا كانت هذه الأقوال مدسوسة على الشعرانى نفسه. والله أعلم.

فقلت له بقى نصف للحمام، ووقائعته كثيرة وانقطع آخر عمره فى المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية ❦.

## ٢٢ - ومنهم سيدى إبراهيم المجذوب ❦:

قال سيدى على الخواص ❦ عنه إنه كان من أصحاب النوبة وكان سيدى على الخواص ❦ إذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتقضى وكان كل قميص يخطه ويحرقه على رقبتة فإن ضيقه جدا حتى ينخنق حصل للناس شدة عظيمة وإن وسعه حصل الناس الفرج، صحبتته نحو سبع سنين وكان كلما رآنى تبسم وكان شهرته الشيخ إبراهيم النوبة ❦.

## ٢٣ - ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمانتى رحمه الله تعالى:

كان ❦ لا يلبس إلا الحرير على بدنه وكان قعمه طول ذراع ونصف وكان ❦ يقف على الدكان ويصيح يا مالى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك إلى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب، وكانت له كرامات كثيرة، مات ❦ سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق ❦.

## ٢٤ - ومنهم الشيخ إبراهيم العريان ❦ ورحمه:

كان ❦ إذا دخل بلدا سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان ❦ يطلب النير ويخطب الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان ❦ إذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الإنسان لا يفارقه. طلع لنا مرارا عديدة فى الزاوية وسلم على باسمى واسم أبى وامى ثم قال للذى بجنبه إيش اسم هذا. مات ❦ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ❦.

## ٢٥ - ومنهم الشيخ محيسن البرلسى ❦:

كان ❦ من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا وديكا بجبل والنار موقدة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخواص ❦ إذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية فإن كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فاوقد الشيخ محيسن ❦ النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس



فى شدة عظيمة وحصل لهم غاية الضيق، وكنت عنده مرة فجاء إنسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود إلى أن مات فقال له ذلك الإنسان الذى جعل فى هذه الرجل الأكلة قادر أن يجعلها فى الرجل الأخرى فقال ما يستحق ذلك إلا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الإنسان فقلت له مالك؟ فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه؟ فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد إلا الله عز وجل.

وكان ﷺ يحبنى ويرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان ﷺ إذا رأى صغيراً من الريف فى بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب إلى زاوية بعد الوهاب فأرسل لى كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير.

ووقع منى مرة سوء أئب فأرسل أعلمنى به وهو فى الرملة وذلك أن الأمير جانم كان مطلوباً إلى استنبول فكتبت له كتاباً إلى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به وطواه ووضعها فى رأسه وخرج فأرسل لى فى الحال يقول الناس فى عينيك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب إلا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير إذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى إذا سألك أحد فى شيء يتعلق بالولاية بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها إعطاء لحقهم من الأدب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لأنهم لا يحبون من يقل أدبه معهم، مات ﷺ ودفن بالقرب من الإمام الشافعى ﷺ فى تربة البارزى فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة ﷺ.

### ٣٦ - ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى ﷺ :

كان ﷺ من الأولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة أن يشتري للكلب منهم إذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعاً وجهه فى حلق الخلاء فى مiazza جامع الحاكم.

ولم يزل ممقوتاً إلى أن مات وكن رجالاً قصيراً فى يده عصا فيه حلق وشخاشيخ وكان يعرج دعا له مرة بأن الله يصبرنى على البلوى وحصل لى ببركته بعض ذلك، مات ﷺ سنة عشرة وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس فيه أوقاتاً ﷺ.

### ٣٧ - ومنهم سيدى عمر البجائى المغربى :

دخل مصر فى أيام السلطان الغورى وكان له القبول التام عند الأكابر وغيرهم وكان ﷺ يخبر بالوقائع الآتية فى مستقبل الزمان للولادة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن فى جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل إلى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع إلى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها إلى أن مات وكان وجهه كأنه قنديل ينور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة إنما يتطرح بملاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان ﷺ يحبه محبة شديدة ﷺ مات ﷺ فى سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار وصلى عليه الملا من الناس وحصل لى منه دعوات مباركات وجدت أثرها ﷺ.

### ٣٨ - ومنهم سيدى سعود المجذوب :

بسويقه العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن، كان ﷺ من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لى السلام مرات وترددت إليه كثيرا فكانت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة فى أهل حارته، مات ﷺ سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله.

### ٣٩ - ومنهم سيدى سويدان المدفون بالخانكة :

أقام فى مدرسة ابن الزين فى رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة، وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء يندقى على خوند امرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال إنها حملات الناس وكان لا يفهم عنه إلا الفقراء الصادقون فإن كلامه كله إشارات مات ﷺ سنة تسع عشرة وتسعمائة ﷺ.

### ٤٠ - ومنهم سيدى بركات الخياط :

كان ﷺ من اللامية وهو شيخ أخى أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصانع الذى بنى له الزاوية وكان ﷺ يلبس الشاش المخطط كعمامة النصرى فيقول له الناس حشاك يا نصرانى وكان يخطط المضربات الثمينة وكان ﷺ يقول لمن يخطط له

هات معك فوطه وإلا يتسخ فماشك من ثيابي، يجلس عنده وكان سيدي الشيخ نور الدين المرصفي ؑ وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الحجر على حانوته فيعمل بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبى والفعائل لأمشي نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم.

وكان ؑ إذا قدموا له لحم الضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما وله وقائع مشهورة مات ؑ سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية ؑ.

#### ٤١ - ومنهم سيدي علي الشونوزي ؑ ورحمه :

اجل أصحاب الشيخ شعبان البقمطري بدمنهوور البحيرة، كان ؑ ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا في مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كلبس القاضي. وكانت له الموشحات النفيسة في التوحيد صحبتته نحو عشر سنين وقال لي أنا كبلاني زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم، مات ؑ ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد الغربى الشاذلى ؑ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ؑ.

#### ٤٢ - ومنهم سيدي أحمد الزواوى أخو الشونوزي فى الطريق ؑ :

كان ؑ على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم واللييلة عشرين ألف تسبيحة واربعين ألف صلاة على النبى ؑ ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء إلى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الأولياء فلحقته البطن فاشرف على الموت فحملوه إلى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لي بدعوات وارشدني إلى ورد الصلاة على النبى ؑ ومات ؑ سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ؑ.

#### ٤٣ - ومنهم سيدي أحمد البهلول ؑ ورحمه :

ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدي محمد بن عنان ؑ كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول امرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينار واعطيتك البيت واخدمتك إخوتها الثلاثة ففارقته فجاءني والد الصببية

وخطبني بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاث أخوة ووجدت البيت مقفلاً على اسمها كما قال ﷺ.

وكان ﷺ يقول لا تدفعوني إلا خارج باب القرافة في الشارع ولا تجعلوا لقبري شاهداً ودعوا البهائم والبغال تمشي على واحذروا أن تجعلوا على قبري تابوتاً أو سترًا يبقى كل من مر على يدق تابوتي يمنعني أن أستريح في القبر فقال له قد عملنا لك قبراً في جامع بطيخة فقال إن قدرتم أن تحملوني ففعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش إلى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه ل ناحية القرافة خف عليهم ﷺ مات ﷺ سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ﷺ.

#### ٤٤ - ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري ﷺ:

كان ﷺ من الراسخين في العلم وانتهت إليه الرياسة في علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالحرايب لم يسمع السامعون في عصره مثله، ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الخوري مصر طلبوا له إماماً يخطب به فأجمع رأى أهل مصر كاملاً على الشيخ أمين الدين ﷺ فصار يؤم به إلى أن سافر إلى الروم وكان ﷺ ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ما شاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسي فيقرأ في الصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزباً سراً فإذا أذن للصبح قرأ جهراً قراءة تكاد تأخذ القلوب من أمانتها فمر نصراني من مباشرى الديوان يوماً في السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ ﷺ وهو يقرأ على الكرسي وصار يبكي وحسن إسلامه ورأيتُه يصلى خلفه إلى أن مات وكان الناس يأتون إلى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحي الجامع الأزهر في صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة مكانه حتى يبكي غالب الناس خلفه.

وكان سيدى أبو العباس الغمري ﷺ يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين ﷺ روحها ومصدق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع في مثل خروج الحج فلم يبق في الجامع إلا هو فكان الجامع لم يخرج منه أحد وكان ﷺ إذا سافر صار الجامع كأنه ما فيه أحد ومما وقع لي معه أنني كنت أقابل معه في شرح البخارى في جزاء الصيد.

ورأيته بعد موته بسنتين<sup>(١)</sup> فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومثنه بالعربى ان رسول الله ﷺ قال "من أدام النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب" وفى رواية "ابتلاه الله فى جنبه بالبعج" ومكث ﷺ سبعا وخمسين سنة إماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف إلى ميضأة الجامع فوقع بثيابه فطلع والناس يحاثونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقي معه العزم إلى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق الجيب السود يتعمم بالقطن غير المقصور. وكان ﷺ يتفقد الأرامل والمساكين والعميان ويتعب لهم فى حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيئا وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك إلا بعد موته، مات ﷺ فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى إبراهيم الجعبرى ﷺ.

**٤٥ - ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى ابن سيدى أبى العباس الغمرى ﷺ:**

كان ﷺ من الصفاء والصلاح على جانب عظيم، وكان سيدى محمد بن عنان ﷺ يقول فرعان فأقا أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من أخلاقه ﷺ أنه يخدم فى البيت مع الخادم ويغسل الأوانى ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان ﷺ لا يجالس احدا إلا وقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لا بد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمالا أو غيره، وكان إذا ركب إلى بولاق أو مصر يركب فى الغلس ويقصد اللواضع الخالية ذهابا وإيابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤوس الناس أبدا.

وكان ﷺ إذا دعى إلى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكنا إذا سافرنا معه إلى ميت غمر أو المحلة لا يأكل فى للركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول واحد ينظر إلى ولز على بعد وكان لا ينام مع احد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول أخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم، صحبتته نحو ثلاثين سنة إلى أن مات ما رأته تخير على يوما واحدا فلما انتقلت من

(١) أى فى المنام.

جامعه صار يتردد إلى فاكاد أن أنوب من الخجل من مشيه إلى ويقول أنا اشتاق إليك، مات سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة .

#### ٤٦ - ومنهم سيدى الشيخ عبيد البلقينى :

صحبتة نحو عشر سنين، وكان من أرباب الأحوال والكشف إذا أخبر عن شيء يأتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل إلى القاهرة كان يتردد إليه وكذلك السلطان قانصوه الغورى، وكان إذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض أو غيره يقول كالجمال الهائج لا يستطيع أحد أن يقعه حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب فى أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلده مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل أثره ظاهره فى ناحية قفاه وعمر زمانا ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الأزهر المشهور بالحلاوية .

#### ٤٧ - ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريشى :

كان قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل إلى إخفاء العبادات جهده، وأخبرنى قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت أقرا فى حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما اظن أنها شعرت فى ليلة واحدة وأخبرنى ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن اتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان يخلل لحيته .

وكان يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الأجهورى المالكى ويوسف البشلاوى وعبد الوهاب، وكان يكره لولده أبى العباس تلقينه للناس الذكر ويقول يا ولدى إيش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما، مات سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشير .

#### ٤٨ - ومنهم الشيخ عبد الرازق الترابي رحمه:

أحد اصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رحمه كان رحمه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدى رحمه ثم انتقل انتقل إلى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل في الطريق وكان له النظم الرائقة في احوال القوم وطلع رحمه لنائب مصر في شفاعة فأغظ عليه فأقسم إنه لا ينزل من جامع القلعة إلا ان مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات في اليوم الثالث فنزل الشيخ مات رحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رحمه.

#### ٤٩ - ومنهم الشيخ مخلص رحمه:

أحد اصحاب سيدى الشيخ أبى الخير بن نصر ببلاد الغربية، كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين، وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رحمه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منة نفحات وحدثت بركتها وكان على هدى الفقراء الأول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والإعراض عن الدنيا واهلها مات رحمه سنة اربعين وتسعمائة ودفن بابشيه للقى وقبره بها ظاهر يزال رحمه. آمين.

#### ٥٠ - ومنهم الشيخ صلي الدين البكرى رحمه:

أحد اصحاب سيدى إبراهيم المتبولي رحمه والشيخ أبى العباس الغمرى رحمه كان رحمه ذا سميت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة إلا بعد تثبت صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفحة وحدثت بركتها، ولما حج رحمه عنه وزار النبى ﷺ سمع رد السلام من رسول الله ﷺ مات رحمه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رحمه.

#### ٥١ - ومنهم سيدى الشيخ دمردأش المحمدى رحمه:

أحد جماعة سيدى عمر رويشين بمدينة توريز العجم رحمه، كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزأويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته فى خص يفرسون فيه خمس سنين وقال لى ما أكلت ولا واحدة لأننى زرعت على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين.

ونمت عنده لياى فكنت لا اراه ينام من الليل إلا يسرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس فى مصر ثمرة احلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة اثلث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته وربت عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى ؒ وكان امره كله جدا، مات ؒ نيف وثلثين وتسعمائة ودفن بزاويته ؒ.

## ٥٢ - ومنهم الشيخ إبراهيم أخوه فى الطريق ؒ:

كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به انا وسيدى ابو العباس الحريثى ؒ مرارا كثيرة ورايناه على قدم عظيم إلا انه امى اغلف للسان لا يكاد يفصح عن المقصود واعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان واقبل عليه العسكر إقبالا زائدا وأرادوا نفيه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها فى الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على إقبالا زائدا لكن يقول انتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه إلا المجاهدات من غير تخلل راحة، مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة ؒ.

## ٥٣ - ومنهم الشيخ مرشد ؒ:

كان ؒ قادري الخرقه وكان يطوى الأيام والليالى واخبرنى انه مكث نحو اربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضى الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا واخبرنى بأمره من مبدئه إلى ذلك الوقت ونبهنى على أمور فى الباطن كنت مخلا بها وحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقلوه اعتقادا زائدا مات، سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى.

## ٥٤ - ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمامم الزفتاوى ؒ:

اقام بالنجارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا احمدى الخرقه وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى ؒ ود وإخاء، وكان ؒ يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن



صحبتة نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك، مات رحمه الله تعالى بالنجارية سنة تسع عشرة وتسعمائة ۞.

**٥٥ - ومنهم الشيخ شرف الدين الصعیدی ۞:**

كان ۞ صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الأربعين يوما وأكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفلا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى، صحبتة نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الإمام الشافعى ۞ فى تربة شرف الدين الصغير ۞.

**٥٦ - ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى ۞:**

قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته إلى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته إلى أن سافر إلى المغرب فلما وصل إلى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وإرشادات وكان ۞ ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم، وكان نابه الجهاد طول عمره إلى أن مات رحمه الله تعالى.

**٥٧ - ومنهم سيدى على البلبلى ۞:**

وبلبلى قبيلة من عرب المغرب كان ۞ ذا سمع حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن إلى أن مات فى الحجاز وكان يقيم إذا جاء مصر فى الجامع الأزهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم إليك من للأكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك.

وكان سيدى محمد بن عنان ۞ يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى ۞ وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد ابن عنان ۞ فرآه مريضا قد اشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كان لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان ۞ مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى.

### ٥٨ - ومنهم الشيخ إبراهيم أبو لحاف المجذوب ❦:

كان ❦ من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل، وكان أولا مقيما في برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول واعط مفاتيح القلعة لأصحابها فلم يلق إليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل إلى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل في مصر إلى أن مات ودفن في قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق في الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر واكثر فكنت اراه لا ينام شيئا من الليل إلا قبيل الفجر.

وكان ❦ يقول طول ليله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس متلحفا بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تنزل في حضنه ويقول احتاج الزمان إلى هذا ولما مددت للتسويط في أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل إنه مخبا عندى وقف عند راسى وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى الحاجة أذن الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذن الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه.

### ٥٩ - ومنهم الشيخ محمد بن زرعة ❦:

كان ❦ مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان ❦ يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعا لى بدعوات منها الله يجعلك من رؤوس حزب محمد ❦ قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى ❦ من سعادة محمد بن زرعة إذا جالت روحه في الأرض مات رحمه الله سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان يقعد فيه في بيته ❦.

### ٦٠ - ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النجارية ❦:

كان ❦ من أعيان المجاذيب أرباب الأحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما في خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلباني فوديته له فدعا لى وقال الله يصيرك على ما بين يديك من البلوى واخبرنى الشيخ محمد الطنيجي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش ❦ يقيم

عندنا في المحلة في خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه.

وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا، فإن الخان رائج يطبق عليكم فما سمع منهم إلا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فمتن كلهن، وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدى محمد بن عنان ؑ فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة، مات رحمه الله تعالى بالنجارية سنة سبع عشرة وتسعمائة ؑ.

#### ٦١ - ومنهم سيدى الشريف المجذوب ؑ ورحمه:

كان ؑ ساكنا تجاه المجانين بالمارستان للنصوري وكان كشف ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه، وأرسل لى مرة رغيفا مع إنسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه، مرض سبعة وخمسين يوما فلم يأكله، فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف إن شاء الله تعالى اصطاده في مرة أخرى فلم يقدر له ذلك، وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذا الدار وكان أصله جمالا عند بعض الأمراء ثم حصل له الجنب وكان سيدى على الخواص ؑ جاءه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئنى أحد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم إنهم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدى على الخواص ؑ أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر في مشعره ولم يزل به إلى أن مات بعد ثلاثين يوما ؑ.

#### ٦٢ - ومنهم سيدى على الدميرى المجذوب ؑ:

كان ؑ جالسا ليلا ونهار على دكان بياع الرقاق تجاه حمام للارستان وكان ؑ لا يتكلم إلا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا في بردة كلما تتقطع يبدلونها له بأخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رأى تبسم، مات ؑ سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذى بقرب باب النصر اليشيكى وقبره ظاهر يزار ؑ.

## ٦٣ - ومنهم شيخى وأستاذى سيدى على الخواص البرلسى ؑ ورحمه:

كان ؑ اميا لا يكتب ولا يقرأ وكان ؑ يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة الشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات فكان إذا قال قولاً لا بد أن يقع على الصفة التى قال وكانت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعة التى أتى لأجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلاً أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيتحرر الشخص ويقول من أعلم هذا بأمرى وكان له طب غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والأمراض للزمنة فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه، وسمعت سيدى محمد بن عنان ؑ يقول الشيخ على البرلسى أعطى التصريف فى ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعتة يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الأحوال أن يدخل مصر إلا بإذن الشيخ على الخواص ؑ.

وكان ؑ يعرف أصحاب النبوة فى سائر أقطار الأرض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلى وقتى هذا، وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا وكذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهراً أو جمعة فيكون الأمر كما قال ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر إليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الأحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص إلى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدى قلبة الأدب لا يمكنك معها فتوح ولم يزل مسلوباً إلى أن مات، وكان ؑ يعظم أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفيخراى ومقدم الوالى ومقدم أمير الحاج والعداوى والطوافين على رؤوسهم بالبضائع ويدعو لهم بكرمهم.

وكان ؑ يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا ابننا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم إذا وصلنا إلى دار الآخرة، وكان إذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم أنه قاصد السلام عليه ينهب إليه قبل أن يأتى ويقول كل خطوة يمشيها الناس إلى الفقير تنقصه من مقامه درجة

فقيل له فكيف تذهب انت إليهم فقال انا اذهب واسأل الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فإن أجرى على الله تعالى لا عليهم.

وكان ﷺ أولا طوافا يبيع الصابون والجميز والعجوة وكل ما وجد ثم فتح دكان زياته سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص إلى ان مات وكان لا يأكل شيئا من طعام الظلمة واعوانهم ولا يتصرف في شيء من دراهمهم في مصالح نفسه او عياله إنما يضعه عنده للنساء الأرامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيه من ذلك ما قسم وورمت عيناه مرة وربما شديدا وهو يضفر الخوص فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم وقال يا سيدى انفقها واسترح حتى تطيب عيناك فردها وقال الله انا في هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى فكيف بكسب غمري.

وكان ﷺ يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما في وجوههم. ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر إليه الشيخ فقال اللهم اكفنا سوء إن الله إذا أراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهر جسده كآحاد الناس وإذا أراد به سوء أظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما.

وكان ﷺ يكنس المساجد وينظف بيوت الأخوية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها إلى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس للقياس في كل سنة ثاني يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكان على اهل للقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من للقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبية في الريح ثم يطالع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم يمشط من حديد ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه، وكان يقال إن خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله وري البلاد وختام الزرع كل ذلك كان بتوجهه فيه إلى الله تعالى وكان أولياء عصره تقرر له بذلك.

ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيراً ينظر كم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر يرجع إلى بلاده سالماً، وكان سيدي محمد بن عنان ﷺ إذا جاءه اهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه او

مسكه الوالي بزغل او حرام او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي ؑ ويقول: نحن ما معنا تصريح في هذا البلد فتقضي الحاجة، وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد يا سيدي نزلوا بولدي يشنقونه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسي ؑ فذهبت إليه أمه فقال روعي معه وإن شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق وإذا بالشفاعة جاءت فاطلق .

ورأى الشيخ محمد بن عنان ؑ ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافي البركة فجاء جان بلاط للؤتمر محتسب مصر فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه مقارع وخزمه في كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد ؑ الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا أي ش جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد ؑ الخبر فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان إذا وقع نوء أيام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكي ويسأل الله تعالى في رفعه .

وكان ؑ يملأ أوعية الكلاب دائما في حاراته وغيرها وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى يعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي ؑ وسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي ؑ وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي ؑ والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي ؑ وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي ؑ لي سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط أنه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر.

وكان له حبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة و الحبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول: نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان إذا اشتهدت نفسه الدسم أخذ عظم الأذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول: الأذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر إليها.

وكان ﷺ يقول: لا يسمى عالما عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون خضرى المقام وأما غير هذا فإنما هو حاك لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى أداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته في العلم يقينا لاشك فيه فليرد كل قول حفظه إلى قائله وينظر بعد ذلك إلى علمه فما وجدته معه فهو علمه واطن أن لا يبقى معه إلا شيء يسير لا يسمى به عالما .

وكان يقول: لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق إلا أن كان عالما بالشرعية الطاهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له إن غالب مالكي هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم إن هؤلاء يرشدون الناس إلى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه.

وكان ﷺ يقول: في معنى قول الإمام أحمد بن حنبل ﷺ حين رأى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يا رب بم يتقرب إليك المتقربون ؟ قال يا أحمد بتلاوة كلامي قال يا رب بفهم أم بغير فهم ؟ قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فإن العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى إلا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم إلى فهمه الكشف والتعريف الإلهي فقال له قد صح أن له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسألتان والله أعلم .

وكان ﷺ يقول: إذا حفت العناية الإلهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره وإذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره.

وكان يقول: ونحن في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الأولياء قد ترحزحت للخلق وما بقى الآن مفتوحا إلا باب رسول الله ﷺ فأنزلوا كل ضرورة حصلت لكم به ﷺ.

وكان يقول: لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله ﷺ حتى يصير مشهودا له في كل عمل مشروع ويستأنه في جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول

وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة.

وكان ﷺ يقول: لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من أخلاقهم.

وكان يقول: في قولهم بنس الفقير بباب الأمر هذا في حق من يأتي الأمير يسأله الدنيا فإن كان لشفاعته ونحوها فنعم الفقير بباب الأمر .

وكان يقول: من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه إما لقوة حال المزور وإما أن يكون وقت فراغ، قلت : ويقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس.

وكان ﷺ يقول: أيضاً من أدب الزائر أن لا يزور أحداً إلا إن كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب وإلا فترك الزيارة أولى.

وكان ﷺ يقول: سمعت سيدي إبراهيم التتولي ﷺ يقول: زيادة العلم في الرجل سوء كزيادة الماء في أصول شجرة الحنظل فكلما ازداد رياً ازداد مرارة.

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث " إن الله يكره الحبر السمين " أي لأن للراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعمله فلو تورع لم يجد شيئاً في عصره يسمن به.

وكان ﷺ يقول: الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقية ﴿ وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ ﴾<sup>(١)</sup> وسئل ﷺ عن الراد بالسرا الذي قرأ في صدر أبي بكر ﷺ فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمداً ﷺ طريقاً يجرى له الخير منها كحكم المريد مع شيخه إذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته ﷺ فإنه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر ﷺ ولغيره من الصحابة.

وكان ﷺ يقول: ليس لفقير أن يدخر قوت العام إلا إن كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لأحد فيه نصيب فإن لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لأن سبب ذلك إنما هو شح في الطبيعة فإن أطلعه الله تعالى على أن هذا الدخر رزق قوم

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.



آخرين لا يصل إليهم إلا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فإن علم أنه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على أن ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له إمساكه فإن أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يصل إليهم إلا على يديه في زمان معين فهو بالخيار إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده فإنه ما هو حارس ولا أمره الحق بإمساكه وإذا وصل إلى ذلك الوقت المعين فإن الحق تعالى يرده إلى يده حتى يوصله إلى صاحبه .

قلت : وهذا أولى لأنه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لأنه خزنة الحق ما هو خازن الحق.

وكان ﷺ يقول: لا تبدعوا أحدا بهدية إلا إن كان فقيرا محتاجا أولا يتكلف للمكافأة فإن من بدا من يكافئه أساء في حقه لأنه عرضه لكلفة المكافأة.

وكان يقول: لا تقوموا لأحد من الإخوان وغيرهم إلا إذا علمتم منهم عدم الليل إلى القيام، فإن من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر.

وكان ﷺ يقول: يكفي الفقير في هذه الأيام حجة الإسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك إلا إن كان خاليا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا إليه إذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لأن الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه.

وكان ﷺ يقول: في قوله ﷺ، إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، يدخل فيه العالم أو المسلك إذا لم يعمل بعمله في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد إذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا إلى الدنيا وأحبها وجمعا للمال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين .

وكان ﷺ يقول: إنما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم<sup>(١)</sup> دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لأجابه الإمام الشافعي ﷺ وخاطبه مشافهة.

(١) لا دليل على ذلك لأن الميت لا يتكلم إلا إذا كان ذلك مناما.

وكان ﷺ يقول: جميع المنافع التي أوجدها الله تعالى في هذه الدار إنما أوجدها بالأصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عبادة بها فإنما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج .

وكان يقول: منع قوم التفكير للمبتدئ وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدئ لأن القلب أو الروح أو السر أو غيرها كمن المعاني الباطنة يالفون صفاتهم الباطنة فإذا الفوا التفكير ولد وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما و العلم يولد يقينا، فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فإذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعرفه ولا يحتاج بعد ذلك إلى تفكير ولو أنه أراد التفكير لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف.

وكان يقول: ليس لفقر الدخول بنفسه في مواطن التهم بل في شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الألم لأن مواطن التهم توجب السقم على القلب، كما توجب الأغذية الفاسدة السقم على البدن لاسيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثيرة وإن كنت برياً فإنها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الأمكنة وهي برية من النور والحر.

وكان يقول: إنما أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جارك لنا بشاراً بإفاضة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب إلى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لأنه أولى من وفى بحق الجوار وإن كنا نحن لم نوف به.

وكان ﷺ يقول: عداوتنا لأفعال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعة.

كان ﷺ يقول: كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل مسألة كذلك العبد لم يطعه في كل ما أمره جزاء وفاقاً.

وكان ﷺ يقول: يجب على الفقير أن يذكر لشيخه لأمراضه الباطنة وإن كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وإن لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لأن حياء الطبع مذموم لكون الإفصاح عن المرض فيه زوال رياستها ودمها ووقع للشيخ زون بهار للدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي ﷺ أنه كان

يصعق في حب الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال و بسؤال عن إذن إلهي فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه إن شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين .

وكان يقول: ليس ما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض كفارة لها لعدم معصيتها وإنما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أولا تقتصر في الأكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما في شدة الحر والبرد وأما في الأطفال فلأن الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر ما ينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك في أبدان الأجنة التي في بطونهن وفي أبدان أطفالهن من اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للأمراض والأعلال والأوجاع من الفلج والزمانات واضطراب البينة وتشوية الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط في الحركة والسكون .

وكان ﷺ يقول: في حديث، إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي، إنما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لأنه لا يمكنه أن يبكي إلا بوجه واحد وذلك أن له وجهين وجه يمد به العصا فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفه عين لأن الوجود لا يخلو عن عاص في كل لحظة ووجه يؤدي منه عبوديته لله عز وجل إذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل في أصحاب قبضة الشقاء.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾<sup>(١)</sup> مقابلة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع بها التقاؤل فإن كان واقعا في العالم للنالي فهو شبيه بالكاللة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وإن كان التقاؤل واقعا في عالم الأرواح من حيث تجربها فهو كالكلام النفسي فيكون قول الله للملائكة على هذا إلقاء في قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الأرض

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وإنكارهم الناشئين من احتجاجهم بروية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله، ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفتن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وأنه تعالى عين المتكلم في مرتبته ومعنى قائم به في أخرى كالكلام النفسي فإنه مركب من الحروف ومعبر عنه بها في عالمي المثال والحس .

وكان ﷺ يقول: : المنوع من رؤية الجان إنما هو في صورتهم التي خلقهم الله تعالى عليها وإذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير إرادة منهم دفع سبحانه وتعالى الحجاب عن عين الرائي فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم زاي العين، ثم إذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم في أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فإن لهم التشكل في أي صورة شاءوا كالملائكة، وقد أخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم فلا نراهم إلا إذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا، قال واضواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لأن أجسامهم لطيفة فلا يقدر على مخارج الحروف الكثيفة لأنها انطباقا وصلابة، وحصول العلم لنا من كلامهم إنما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا في صورهم الأصلية وأما إذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها من إنسان أو بهيمة أو غير ذلك .

وكان ﷺ يقول: من تحقق بكنم الأسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتامل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى.

وكان يقول: صدقة السر ما جهلت محناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر إنسان جهرا بالنسبة لإنسان آخر.

وكان يقول: إذا توجهت إلى الله تعالى في حصول أمر دنيوي أو أخروي فتوجه إليه وانت فقير ذليل فإن غناك وعزتك يمنعانك الإجابة وإن كان بالله عز وجل لأن الغني والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا لأن حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه.

وكان ﷺ يقول: آفة العقل الحذر وآفة الإيمان الإنكار وآفة الإسلام العلل وآفة

العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الأمن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور  
آفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة  
الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف  
التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدل  
آفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقيه  
الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الإعراض وآفة الكرامات  
الاستدراج وآفة الداعي إلى الله تعالى الميل إلى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل  
الانتقام وآفة التقليد الوسوسة وآفة الإطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص.

وكان ﷺ يقول: إنما سمي المجذوب مجذوبا لأن العبد لم يزل يتعشق حاله  
ويألفه ولا ينجذب عنه إلا بما هو أقوى منه وإذا أراد الله تعالى أن يخلص عبدا  
ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة، فإذا تعشق بما  
جذبه الحق إليه ثانيا جذبه عنه ثالثا، وإنما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لينبه العبد  
على أن جميع حركاته معلولة وربما زها العبد بالقوة الإلهية التي أعطاها الحق تعالى  
له فإذا زها العبد قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك لي وإنما هو لشدة تعشق  
نفسك لأحوالها الناقصة قلولا وجود الحلاوة والالتذاذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك  
سعيت لا لي .

وكان ﷺ يقول: إياك والفرار من حال أقامك الله فيه فإن الخيرة فيما اختاره الله  
تعالى لك وتامل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني إسرائيل حين عظموه وأطروه  
كيف عبد من دون الله تعالى فوقع في حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار  
العبد مع الحق إنما هو لظن العبد أنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا له  
تعالى فلا يعطي تعالى لعبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى.

وكان ﷺ يقول: من علامة العلم الإلهي أن تمجه العقول والأفكار ولا تقبله إلا  
الإيمان فقط وذلك لأنه برز من حضرة الموت الأكبر الذي هو موت النفوس تنفر من  
الموت لأنه يلحقها بالعدم.

وكان ﷺ يقول: من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط في جلاله الصرف وإنما  
تجلى في جلال جماله .

وكان ﷺ يقول: الخلوة بالله وحده لا تكون إلا للقبط الغوث في كل زمان فإذا فارق هيكله المنور بالانتقال إلى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه ينفرد لشخصين قط في زمان واحد وقال وهذه الخلوة وريت في الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها إلا أهل الله تعالى خاصة، قلت : ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين ﷺ أيضاً قال وأما خلوة غير القبط فلا تكون بالله، وإنما هي لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير.

وكان ﷺ يقول: لا يكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسرى منه الإيمان في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهلهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة .

وكان ﷺ يقول: اكمل الإيمان ما كان عن تجل إلهي لأنه حينئذ على صورة إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة ﷺ أن إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ عن حقيقة إيمانه وذلك لأن حقيقة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وإن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون إذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم.

وكان ﷺ يقول: من تحقق برتبة الإيمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الإيمان كمصاحبة الواحد لمراتب الأعداد الكلية والجزئية إذا هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها.

وكان ﷺ يقول: لا يوصف الملأ الأعلى والأرواح العلاء بأنهم أولياء ولا أنبياء كصالحى الإنس والجن لأنهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الأسماء.

وكان ﷺ يقول: لا يصح التعبير عن حقيقة الإيمان لأنه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه، قال : وأما ما ورد في السنة من الألفاظ التي تحكم لصاحبها بالإيمان فكلها راجعة إلى التصديق والإنعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكّلوا سرائرهم إلى الله تعالى هذا بالنظر للعوام، وإلا فقد سأل رسول الله ﷺ حارثة ﷺ عن حقيقة إيمانه.

وكان ﷺ يقول: إذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فإن مقام الصحبة عزيز.

وكان ﷺ يقول: إذا كمل توحيد العبد لا يصح له أن يراس على أحد من المخلوقين لأنه يرى الوجود لله.

وكان ﷺ يقول: حقيقة القول بالكسب في مسألة خلق الأفعال أنه يعني بالكسب تعلق إرادة الممكن بفعل ما فيوجد الاقتدار الإلهي عند هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى أنه كسب الانتفاع به بعد احتياجه إليه، ثم قال ومن حقق النظر علم أنه لا أثر لمخلوق في فعل شيء من حيث التكوين وإنما له الحكم فيه فقط فافهم فإن غالب الناس لا يفرق بين الحكم والأثر وإيضاح ذلك أن الله تعالى إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الأمور التي لا يصح وجودها إلا في موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها إذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل الذي هو العبد حكم في الإيجاد لهذا الممكن وما له أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الأفعال إلى الخلق مباهته للحس وكان يوثق بالحس في شيء وسمعته مرة يقول: ليس للممكن قدره أصلا وإنما له التمكن في قبول تعلق الأثر الإلهي به بلا النعت الأخص الذي انفردت به الألوهية كونها قادرة فإثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان، قلت: وهذا الكلام مع الأشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها.

وقلت له مرة ذكر الإمام الغزالي ﷺ أن مسألة الكسب لا يزول إشكالها أبدا فقال بل يزول إشكالها من طريق الكشف وذلك أن الله تعالى خالق وحده بإجماع أهل السنة وإنما للعبد قبول إسناد العمل إليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الأول الذي لم يتقدمه مادة أبداً ويتأمل هل هناك أحد يسند إليه الفعل غير الله تعالى فيزول إشكاله فإنه لا يصح وجود كون هناك يسند إليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل قلت: وذكر نحو ذلك سيدي محيي الدين ﷺ في الفتوحات.

وكان ﷺ يقول: من كمال الرجل أن يحسن إلى أعدائه وهم لا يشعرون تخلفا باخلاق الله عز وجل فإنه تعالى دائم الإحسان إلى من سماهم أعداءه.

وكان ﷺ يقول: من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والإعجاب

وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له : وإنما هي لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به .

وكان ﷺ يقول: لا يصحب كمال الإسلام اعتراض ولا يصحب كمال الإيمان تاويل ولا يصحب الإنسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الإخلاص في العمل لذة ولا يصحب العلم جهل .

وكان ﷺ يقول: من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الأعمال .

وكان ﷺ يقول: من أدرك م نفسه التبديل والتغيير في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

وكان يقول: الطالب لا يتعلق إلا بمعدوم .

وكان ﷺ يقول: من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشيء من أمور الدنيا والآخرة .

وكان ﷺ يقول: خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الأول مبتلي بالله تعالى والثاني مبتلي بنفسه .

وكان ﷺ يقول: الإيمان محلة الدنيا والولاية محلها الآخرة .

وكان ﷺ يقول: لم تثبت السيادة إلا له ولم تثبت العبودية إلا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك .

### منتى سور الازكية

وكان يقول: المكاتب قن ما بقى عليه شيء فإن رقى خرج من رقبته سيدته ودخل في رقبته وإن لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة .

وكان ﷺ يقول: العبد يحمل إليه رزقه وهو في رقبته سيد واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه وهو في رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول: من طلب دليلاً على الوحدانية كان الحمار اعرف منه بالله .

وكان ﷺ يقول: لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك إلا إن أعطاك الله تعالى

(١) سورة الرحمن: الآية ٢٩.



أحد امرين : إما الكشف التام الذي لا يدخله محو ولا إثبات وإما الإلقاء في الروع لأن القصد من استشارة الفقراء إنما هو الكشف عن حقيقة الشيء الثابت لا غير.

وكان ﷺ يقول: الرزق في طلب الرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرن الآخر .

وكان ﷺ يقول: بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك إلا أنه حضور حساب لا حضور عتاب.

وكان يقول: يحتج العارف في هذا الزمان أن يحمي نفسه وإخوانه بالحال ولو مرة فإن كان ذلك نقصا في الأدب فهو كمال في العلم.

وكان يقول: أخلاق الورثة امتثال الأوامر الإلهية وأخلاق كمل المؤمنين اجتناب المناهي وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك وأخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فإن الثوب يدل على لابس.

وكان ﷺ يقول: العلوم الإلهية لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم :  
اتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان ﷺ يقول: على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد إلا العمل ولا الروح إلا المعرفة.

وكان ﷺ يقول: إذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوؤها وكان ﷺ يقول: القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب للفتاح وصل إلى صاحب الدار وإلى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل إلى المفتاح ولا صاحب الدار وسمعه يقول: الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك إلا أنه إن قلع لم يضر، وسمعه إذا جاء وقت غروب الشمس تاهب الناس إلى إلا أنه إن قلع لو يضر، وسمعه يقول: إذا جاء وقت غروب الشمس تاهب الناس إلى منازلهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لأولى الأبصار .

وسمعه يقول: لا يعلم بأن الحق تعالى مع كل شيء إلا الإنسان خاصة.

وكان ﷺ يقول: إنما وقع الكفر في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الأول لأن ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم

هنا لكن على غير ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجوداً آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مسجدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والإجابة ببلى فما اجاب منها حقيقة إلا الأرواح لا الأجسام لأن الموجودات في الأولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه .

وسمعه ﷺ يقول: ما ثم في الفرق الإسلامية أسوا حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم لقاصر فإن الله عز وجل قد تنزه في حمى عزته عن أن يدرك أو يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سراً وذلك لأن الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقاً إلا إلى معرفة المحسوسات لا غير ولعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لأن الحق ليس بمحسوس ولا معنوم معقول.

وكان ﷺ يقول: الأفلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالأرواح والأرواح بالأشباح والأشباح بالأعمال والأعمال بالقلوب فرجع الآخر للأول.

وكان ﷺ يقول: إياكم والوفوع في المعاصي ثم تقولون هذا من إبليس فإن إبليس يتبرا منكم في مكان صدق فيه الكذب وذلك حين يخطب في النار ويقول: في خطبته ﴿ فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> يعني ما اغويتكم حتى ملتم بنفوسكم إلى الوفوع في المعاصي ما اقيمت عليهم الحجة فافهم .

وكان ﷺ يقول: العارفون يعرفون بالأبصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم.

وكان ﷺ يقول: ما في القلب يظهر على وجه وما في النفس يظهر على اللبوس وما في العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول وما في الروح يظهر في الأدب وما في الصورة كلها يظهر في الحركة.

وكان ﷺ يقول: إذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم .

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٢.

وكان ﷺ يقول: أرباب الأحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفقه لما يقال لهم وسمعته يقول: مرة أخرى أرباب الأحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنوا وإن سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته ﷺ يقول: ما دامت العلوم في معارفها فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً فإذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغير والتبديل واختلاف العبارات.

وكان يقول: شهود الكثرة في الوجود تزيد الجاهل جهلاً ولعالم علماً.

وكان ﷺ يقول: لا تنازع أحداً في طبعه فإنه مملوك لنفسه أو للكون وإن كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه.

وكان ﷺ يقول: العلم والعرفة والإدراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والإيمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالإنسان وهي حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القلب للتحرك للتمييز والجميع روح صورة هذا القلب والمجموع من الجميع روح الجميع العالم، قلت: وهذا كلام ما سمعته قط من عارف ولا رأيته مسطوراً في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا ﷺ في العرفة.

وكان ﷺ يقول: العبادات كالطواء للعجونة بالسهم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم.

وكان ﷺ يقول: أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس والذ العلوم معرفة الحق وأفضل الأعمال الأدب وبداية الإسلام وبداية الإيمان الرضا.

وكان يقول: الإيمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب إصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق.

وكان ﷺ يقول: علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكيناً عند السلب لأنه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدتها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضوراً.

وكان ﷺ يقول: من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع.

وكان يقول: الطعمة تؤثر في القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن إذا استمر توجه القلب إلى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد ما دام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال .

وكان ﷺ يقول: يقبح على العبد أن يميل بنفسه إلى خرق العوائد ويألف النعمة دون المنعم فإن الله تعالى ما أعطى عبده النعم إلا ليرجع إليه بها عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر بأي شيء استبدلت ربك ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> أي لأجل اختيارهم مع الله تعالى.

ثم قال ﷺ الميل إلى كل شيء دون الله تعالى مذموم إلا في حقوق الله تعالى ومأمورا به فقال له الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يا سيدي إن كل شيء غير الحق مجهول معدوم إلا الحق فإنه معروف موجود فمن أين جاء للعبد أنه يألف أو يركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال ﷺ والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدي عبادته من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بأيديهم من الجهل والعدم فعذل منه ونعمة ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وسئل ﷺ عن الأكل من الأطعمة للرسلة من بيوت الأصحاب الذين لا يتورعون فقل ﷺ العبد لا ينبغي أن يكون له اختيار مع عدم للخيار فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار ولكن إن كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترك في الدنيا وفي الآخرة، بالجود والكرم وقال له بعض الإخوان دستور يا سيدي إذا مت أدفنتك في المقام الفلاني وجعل لك تابوتا وسترا فقال ﷺ نحن لا اختيار لنا مع الله في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت.

وكان ﷺ يقول: إياكم والجزع في مواطن الامتحان يمتحنكم أحق تعالى بأشد

(١) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٣) سورة الكهف: الآية ٤٩.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح إلا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال ﷺ لا تقيد على الحق فإن الطرق إليه أوسع من مظاهره وشنونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد.

وكان ﷺ يقول: لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فإن من رمى انقاله على شيخه فهو شئ الألب إذا تعود ذلك الفت نفسه ذلك فينقض استعداداه فإذا جاءت صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له.

وكان ﷺ يقول: إذا لازمت الأحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيراً كثيراً وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدم، وقد حكى أن الشلبي ﷺ قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من إناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الأشياخ كلام الشلبي لصحوه على كلام الحلاج وكان ﷺ يقول: الميزان التي يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وإنما جمعت لتفاوت اللوزونات

وكان ﷺ يقول: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾<sup>(١)</sup> المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الأنبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد ﷺ والمراد بمن تنزل عليهم الملائكة عامه النبيين وبالذين لا يخافون كمل الأولياء وبالذين لا يحزنون عامة الأولياء وبالذين يقال لهم: ﴿وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلباً لنوابه وسئل ﷺ عن القطب الغوث هل هو دائماً مقيم بمكة كما قيل فقال ﷺ قلب القطب دائماً طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو ﷺ يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة إذ مرتبته ﷺ التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الأرض، ثم قال ﷺ، وأعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام تعالى: ﴿يُجَبِّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup> وأكمل الخلق في كل عصر القطب، فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه .

وسئل ﷺ عن نزول الناس من الدنيا إلى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ

(١) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٣) سورة القصص: الآية ٥٧.

المطلق في حال اتصال الشاهد بهما فقال ﷺ: ﴿وَأَلْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾<sup>(١)</sup> كالتفاف لا ثم قال إيضاحه خذ من سعة إلى ضيق ثم خط في الأرض بمسلة كان يخييط بها القفاف صورة (لا) في الأرض وقال انظروا إلى هذا الحرف فإنه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup> فقال ﷺ: كمون وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدي أفضل الدين رحمه الله تم الجواب .

وكان ﷺ يقول: ليس للمجاذيب في جنة الأعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون إليه ولا قدم في مآكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا للشاهدة فقط للحق فإنهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال ﷺ: إن السوقة وأهل الصنائع أعظم درجة عند الله وانفع من المجاذيب لقيامهم في الأسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم، ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الأربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة .

وكان ﷺ يقول: المجاذيب والأطفال في الحالة سواء إلا أن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسرّياتهم في الجنة كما ورد أنهم دعا ميص الجنة أي غواصون فيها .

وكان ﷺ يقول: نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار إليه حديث "إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" وإيضاح ذلك أن حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم أحوال الجنة نشأة شهود وإطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين ثم قال ﷺ: وأعلم يا أخى أن الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والإدراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لأن الإدراك ليس إلا للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة وحكما ومحلا فيسمع بما به

(١) سورة القيامة: الآية ٢٩ .

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٢ .

يصبر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد  
فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك وياكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك  
ويدرك كذلك .

ثم قال ﷺ وهذا القدر النزر من احوال اهل الجنة لا يصح وجوده في العقل لأنه  
محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو اعظم من ذلك قال ولم ار احداً  
تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض ﷺ في تائيبته فراجعها .

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث " إن الجنة تشتاق إلى أربع عمار وعلي وسلمان  
وبلال " إنما خص رسول الله ﷺ هؤلاء الأربع لأنهم ارواح الجنان واسماؤهم أشد مناسبة  
للجنة لأن عمارا ﷺ من العمارة وعلياً ﷺ من العلو وسلمن من السلامة وبلالا من البلل  
الذي هو الرحمة قال هؤلاء الأربعة هم للوكلون بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن  
فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداداه .

وكان ﷺ يقول: كان الشجرة التي اكل منها آدم عليه السلام علة مظهر  
الأفعال المقابلة لما عليه كمل الأنبياء الذين هم فوقه في الدرجة، وسئل ﷺ عن طائفة  
المسكين كسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين واضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل  
كانوا أقطابا فقال ﷺ لا وإنما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه أحد من  
الناس إلا بإذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر  
عليهم من الكرامات والأحوال إنما هو لصفاء نفوسهم وإخلاصهم وكثرة مراقبتهم  
ومجاهداتهم وما القطابة فجل أن يلج مقامها الأحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها  
الشيخ عبد القادر ﷺ وقال إن لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه  
العوالم فقليل له فالتصريف الذي يظهر على أيدي هؤلاء للمسكين هل هو لهم أصالة  
كالقطب أم لا فقال ﷺ ليس هو لهم أصالة وإنما هو بحكم والإفاضة عليهم من  
الدوائر التي هي فوقهم إلى القطب وإيضاح ذلك أن الله تعالى إذا أراد إنزال بلاء شديد  
مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقيه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله  
تعالى في لوح المحو والإثبات الخصيصين بالإطلاق والسراح فإن ظهر له المحو والتبديل  
نفذه وأمضاه في العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم  
لا يعلمون أن الأمر مفاض عليهم وإن ظهر له الثبوت دفعه إلى أقرب عدد ونسبه منه  
وهما الإمامان فيتحملان به ثم يدفعانه إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما كذلك

حتى يتنازل إلى اصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع تفرقته الأفراد وغيرهم من العارفين إلى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشي في طرفة عين .

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾<sup>(٢)</sup> إشارة إلى القطب الذي هو العمود للعنوي المسك للسموات ففيه إشارة إلى خفائه في العالم وسئل رحمه الله عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر في كتاب له أنه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين في محل واحد وأنه لم يكلمه منهم إلا هود عليه السلام فإنه رحب به وفرح به ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رحمه الله أما خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها وأما فرحه فلأن البرزخ قيد للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة إلى إطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وإن شهدوا ذلك في البرزخ لا يشهدونه إلا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فإن أجسامهم مقيدة تحت الأرض وكمال النعيم إنما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح مع فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذي هو من هذه الأمة المحمدية لاستشارته بانقضاء مدة الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالأخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤدي ختميته فإنه لما رأى أحد الختمتين علم قرب انشقاق الفجر الأخرى وخلاصة من قيد البرزخ إلى إطلاق الآخرة .

قلت : وهذا الذي أشار إليه السائل ببعض العارفين هو سيدي محيي الدين بن العربي رحمه الله . وسئل عن الأحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال الهاكم التكاثر فافهم وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل اكتب ما اجد في نفسي من العلوم فقال إن صحبتك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وإن عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة.

وكان رحمه الله يقول: لا يحتاج السالك إلى الواسطة إلا وهو في الترقى فإذا وصل إلى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج إلى واسطة، ثم قال رحمه الله وإيضاح ذلك أن الداعي إلى الله

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥١.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٠.



عز وجل من نبي أو ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى من عبادة ارتفعت واسطة الرسول والولي عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب إلى للدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول إلا حكم الإفاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر إلى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>(١)</sup> فاضاف عباده إليه واخبر انه اقرب إلينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع انه مدحه حتى كاد ان يلحقه به لما هو عليه من الكمالات، فأخرجه من الخلق ونفاه منهم واثبته معهم فافهم .

وسئل ﷺ هل يصح تعلق الذات بصفاتهما فقال لا فإن الصفات معدومة الظهور عندها لعدم من يتعلق بها من الخلق، كان اله ولا شيء معه، فما ظهرت الصفات إلا بوجود الخلق فقليل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال ﷺ العلم من لازمهم وهو لا يحيط إلا بالصفات إذ هو من جملتها.

وكان ﷺ يقول: إذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فإن روحك أقرب إليك مما تنقل عنه وهذا امر لا يعرف إلا بالذوق.

وكان ﷺ يقول: من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود في حال ذكره ثم إذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة .

وسأله سيدي أفضل الدين رحمة الله تعالى عن القساوه التي يجدها في قلبه ﷺ اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا له صرفا لا عبد خشوعك حضورك فقال وأنا إن شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ما وعده به على اعماله إلى الدار الآخرة وخرج من الدنيا براس ماله كاملا من غير خسارة .

ثم قال ﷺ إياك وكل شيء ألفته نفسك فإن السم فيه ولا بد لتفوذ السم من معين وله إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾<sup>(٢)</sup> مع

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٢.

عمله بها حال علمه بالأسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا في اكمله ولبست إلا نفسه التي حواء مظهرها فما نزل به البلاء إلا منه وبه.

وكان ﷺ يقول: إذا نظرت الوجود فرد شيء فلا تعبر عن شيء لأن لتعبير يفصل وشكا إليه أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال ﷺ لا تلتفت إلى شيء دون الله تعالى فإن من وقف مع الأسباب اشرك مع الحق وفي لحظة تقع الصلحة فقال له أيضا يقع لي كثرة السهر والقلق في بعض الأوقات فقال له إن كان في فكر في المصالح فمدد وخير كبير وإن كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع .

وكان ﷺ يقول: القمر آية شهود لدلالته على ظهور الأحدية وسريانها والشمس آية علم لدالاته على ظهور الوجدانية وإحاطتها بتكررها.

وكان ﷺ يقول: إياكم والطواف بالليل فقال أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى كان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فقال لا .

وكان ﷺ يقول: إذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر إلى كونك مؤمنا وتامل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله فهل تموت على ذلك ام لا فإن علمت انك تموت على ذلك فقد امنت مكر الله ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وإن علمت انك تموت على غير ذلك فقد ايست من رحمة الله و ﴿ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> فكان بين الخوف والرجاء فإنه الصراط للمستقيم وسمعته مرة بيقول: كل وصف ونعت محفود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمه الله في كلامه فافهم.

وكان ﷺ يقول: في قوله ﷻ " يحشر المرء على دين خليله " النفس اقرب خليل إليك فانظر كيف تكون فإن من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) سورة الزمر: الآية ٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٧.

(٣) سورة يوسف: الآية ٨٧.

وكان رضي الله عنه يقول: لا تأكل قط طعام أحد إلا أن كنت وليه في التربية أو من أهل آية ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فإن كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة .

وكان ﷺ يقول: الأفعال المحمودة إذا رجع نفعها إلى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والأفعال للذمومة إذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو أنه رجع خاصا لأهلك العاصي لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصي حتى يرجع عما هو عليه أو لتذهب به يد الشقاء حيث أراد الله عز وجل .

وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفاً ولم يكن شفافاً كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيفاً لأنه نور أعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وايضاً فإن الأنوار تصير في محل الظلمة كثيفة لأن البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينه ليطمئز بالنور الشفاف .

وكان ﷺ يقول: من قرب من أخلاق رسوله كان له الإطلاق والسراح في البرزخ تبعاً لرسول ﷺ فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من أخلاق رسوله ﷺ بالأفعال الرديئة فإن شاء الله تعالى أطلقه وإن شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يري .

وكان ﷺ يقول: الأفعال والأحوال المحمودة هي المدبرة للفلك ثم إن الإمداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نصحتهم فمن كنت أعماله متقنه كاملة كان دوران الفلك في حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركاً للأسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الإمداد لأنه لم يعمل ومن لا عمل له لا أجر له ثم قال ﷺ لكن لا يخفى أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء عنده لبراءته عن أن ينفصل عنه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وإنما الأمر راجع منا لنا بحسب أعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الأمر فأراد الخضر عليه السلام أن يفتح

(١) سورة النور : الآية ٦١ .

لوسى بابا لاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى " بلى عبدنا خضر اتلم منك " وسمعتنه ﷺ يقول: الفائدة في مصاحبة الكمل كجهولة لأن رتبة الكامل التي إقامة الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شيء فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا بإذن الله تعالى مخصوص واني له بذلك والرسالة قد انقطعت فإن امر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع واعطى ومنع وإلا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره إلى عالمي المحو والإثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف، وإيضاح ما ذكرناه أن المصاحبة تقتضي الميل إلى الصاحب والميل إما لإثبات أو نفي وكلاهما ممتنع في حق العارف الكامل .

وكان ﷺ يقول: لا يلزم من تربية العارف لتلميذه أن يرثه ذلك التلميذ لأن التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده.

وكان يقول: الألوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فإنها قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الألوهية أولى باسم للمنتقم مثلا من غيره كما أن أمره تعالى ليس أولى من نهيه في النفوذ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك حكم العكس فهو يقول: يا عبدي افعل فإنك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فإن الفعل لي وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفاعل لما أريد بفعلك لي وفعلك لك لأنني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فإن شهدت الفعل لك فأنت مشرك وإن لم تفعل فأنت كافر فاحذرني وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم .

وسئل ﷺ عن الصلاة على النبي ﷺ بالألفاظ المطلقة والألفاظ المقيدة أيهما أولى في حقه ﷺ وهل الإطلاق الذي يعتمد على الصلوات على النبي ﷺ مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند الله أم مطلق فقال ﷺ للسائل لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرك في إطلاقه أو تقييده فإن الإطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الإطلاق مع علمنا بأن الأحوال الموصوفة بالإطلاق أو

(١) سورة يس : الآية ٨٢.

التقييد غير مفتقرة إلى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتنا الذاتية التي جعلها الحق حداً لها تتميز به عن غيرها ~

من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالحناب الإلهي أم كيف يحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها زمانين في عرض آخر فكيف بقيامها في جوهر واحد فإذا قال للصلى على النبي ﷺ اللهم صل على سيدنا محمد عدد م كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والعدود حسا ومعنى واستغرق أيضاً الزمن المطلق بأقسامه واستغرق جميع التخيلات للمضافات إلى القدرة والعلم وإذا كان للصلى لا يساوي رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه إطلاق والإعمال كلها لا تكون إلا على صورة عاملا كما أشار إليه حديث "الولد سر أبيه" فمن علم ما ذكرناه وتحققه على أنه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الأوصاف إلا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في التوحيد إطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخي في شيء وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشيء امتثلت أمره وليكن هذا شأنك في جميع عبادتك البدنية والقلبية .

وكان ﷺ يقول: التفكير والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة يقطع الإنسان بجدها كل شيء والقلب وعاء وإصلاح الأطعمة أصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الإناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك وإذا كان الإناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم إن هذه الآلة إذا طبع فيها الخير أو الشر مكث ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لأن الحقائق لا تبدل ولأن القدرة إنما تتعلق بتغير الصور قبل كمال تكوينها .

قال وهذا سر من لم يعرفه فعلم أن القلب إذا كان متحققا بصفة ما فما فيه كذلك لأن القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما أنه كذلك محكوم عليه بإصلاح الأطعمة ومن هنا قال ﷺ "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت الجسد كله ألا وهي القلب" فتأمل كيف أتى بلفظ كل التي تقتضي العموم والشمول تعرف ما ذكرناه، ومن كلام سيدي أحمد بن الرفاعي ﷺ

إذا دلت على القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والأنوار وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى.

فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو نقطه فسد المعنى كذلك القلب إذا تغير بعض صورته وصفته فسد ما فيه .

وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند إيجادها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغيبة للإنسان عن حسه كما هو الأمر في النفس فقال رحمه الله إذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما لشهادة فهي أوسع حكما والحكم لا يفرق عن العين كما لا يفرق لا إله إلا الله من محمد رسول الله ﷺ فقال له أخى المذكور فما الحكم في الإفاضة على النفس قال الشيخ رحمه الله هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الأول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخى المذكور لابد من الفرق فقال الشيخ رحمه الله فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت أنت وهما عين أينيتك فافهم .

وسئل رحمه الله عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا ؟ فقال رحمه الله الحكم في ذلك الوقت فهو علم الوقت يذهب بنهايه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله وكان حاضرا هذا إذا كان الفكر وبتفكره هو أما إذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك إلهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الإلهام عن مواطن التلبيس والله أعلم .

وسئل رحمه الله عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن إدراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رحمه الله بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والإدراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رحمه الله أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفه وركونك إليه صفة والصفة مع اختها لا توجد نتيجة كحكم الأنثى إذا اجتمعت مع الأنثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال الأشياخ سبحانه من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الإحاط ولا يخرج العبد عن الجهل بالله إلا إن أحاط به .

وسئل وأنا حاضر عن التفكير في القرآن هل هو كالتفكير في غيره فقال ﷺ الأمر راجع إلى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه وسئل ﷺ عن قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ <sup>(١)</sup> هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال ﷺ الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذا الإمداد على قلب إلا بعد تجرده عن صفاته وسيناته كما أشار إليه خير " من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه " فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الأكمل فقال له أخي أفضل الدين ﷺ وكان حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا أن محله جبل عرفة فإين يكون التجرد عن الحسنات فقال ﷺ هو بحسب للراتب ولا أضنه إلا في باب للعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكور رحمه الله إن غالب الحجاج لا يتجربون مما ذكر فقال ﷺ يتجربون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال ﷺ عند زيارة قبره ﷺ وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وأثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه ﷺ فقال له أخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال ﷺ هذا لا يقع إلا لأصحاب الدعاوى الذين يظنون بأنفسهم الكمال وانهم اتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسال الله العافية ومثل هذا هو للراد بقولهم إذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه وأخواته ونحو ذلك .

وسئل ﷺ عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الأرض ونحوها فقال ﷺ قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت المرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله ﷺ سواء كان قطبا أو غيره .

وكان ﷺ يقول: المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من إصلاح الجسد بواسطة القلب وإصلاح القلب يكون بإصلاح الطعمة وإصلاح الطعمة بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى

ابتداء: ومن العبد في النهاية اكتساباً فلذلك قال ﷺ " أفلا اكون عبدا شكورا " ولم يقل شاكرا إذ هو بتحقيقه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا إلا بتحقيقه بالعمل وهرق كبير بينهما.

وكان ﷺ يقول: التجريد عن رؤية الأسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصاً بعلم الشهادة لأنه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غيره .

فقال له أخى افضل الدين ﷺ فإذا كان الأمر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وأنا وانت غير محتاجين إلى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لأنه غير مألوف في الحديث " إن من البيان لسحرا والله يحب من عباده الستيرين " فاحتفظ بحفظك الله وسمعته مرة يقول: كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الألوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الأكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق واجلاها .

وسأله أخى افضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رايت كاني ميت وأنا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الأسفل وانت يا سيدي حملت نصفي الأعلى ثم سألت نفسي عوضاً عن الملكين فقال الشيخ ﷺ انت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملاً تقاتل عن نفسك بالدافعة وشيخك يساعدك إن شاء الله تعالى وتأمل في حديث " اعنى على نفسك بكثرة السجود " وأما سؤالك نفسك عوضاً على الملكين فهو صحيح فإن السؤال حقيقة إنما تمرته وفائدته للملكين لا لك لأنك لم تزد بسؤالهما علما عما كنت عليه .

وكان ﷺ يقول: لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف إنما هو تقديم وتأخير ثم قال ﷺ وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا نقل ولا وصف إلا العقل لللازم لنا في رتبة الإيمان العري عن الدليل بالدلول وسأله أخى افضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له إذا كان العبد على يقين من الأمان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال ﷺ الخوف



من لازم كل مقرب لأن غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فإذا ما علم إلا حال نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى واقسم بنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تamenه فإنه واسع عليم " كل يوم هو في شأن " ولولا الأدب لقلنا كل نفس له شيء ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾<sup>(١)</sup> وهو على كل شيء رقيب.

وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رحمه الله هو عدم قال له أخى للذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فإذا العدم وجود والوجود عدم فقال رحمه الله نعم فقال له أخى للذكور فأنعدم العدم لأنه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق إلا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رحمه الله نعم ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فهو تعالى للوحد نفسه بنفسه حقيقة والخلق لهم الإيمان والتصديق لا غير .

وسأله أيضاً وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى ؟ فقال رحمه الله للمعنى لا يقوم إلا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما أشار إليه قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٣)</sup> فاسم الله الأول هو للمعنى والاسم الثاني هو الحرف لأنه قال فيه ﴿هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال رحمه الله ولا أعلم الآن أحدا في صر يعلم هذا العلم غير فائله فالحمد لله على كل حال وسمعته رحمه الله يقول: إذا صادمكم أحد من أرباب الأحوال من أصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه إلا بالله تعالى أو برسول الله ﷺ فإنهم يرجعون عنكم إجلالا لله تعالى ولرسوله ﷺ والزموا الأدب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم إلى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فإنهم يحبون من يرعى الأدب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد يهلك لا يهتدي أحد من الأطباء إلى دوائه كما جربنا ذلك.

(١) سورة المائدة : الآية ١١٦ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٦ .

(٣) سورة الشورى : الآية ٢٨ .

(٤) سورة فاطر: الآية ١٥ .

وسمعتنه ﷺ يقول: لأخي افضل الدين رحمه الله تعالى إياك أن ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فإن اله تعالى ما أفقره إلا الحكمة بالذمة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نقلت بنفسك ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فإنه لا يثبت مع الحق إذا نقله مما يحبه ويرضاه إلا الكاملون المكملون ثم إنه تعالى إذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم أنه استدراج أم لا فإن كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب أنه استدراج لأنه تعالى حذرک من ذلك وما حذرک إلا من موجود تقع فيه ﴿ وَمَا يَعْزِلُهَا إِلَّا أَلْعَلِّمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وسأله أخي افضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبي أن الأسباب كالمراثي المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والأعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكررة في الحقيقة وإنما هي انطباع أسماء المتجلى فيها وصفاته فالتنوع من المتجلى لا من غيره قال تعالى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿<sup>(٢)</sup> فقال الشيخ رحمه وهو مذهبي.

وسأله أخي افضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾<sup>(٣)</sup> فقال رحمه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخي للذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله اكتب في ورقة ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾<sup>(٤)</sup> بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٥)</sup> وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور للعدود ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴾<sup>(٦)</sup> ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾<sup>(٧)</sup> ثم تنوعت الأسماء ثم رجعت إلى نحو ما تنزلت

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٢.

(٢) سورة الإسراء : الآية ٢٣.

(٣) سورة التكويز : الآية ١.

(٤) سورة التكويز : الآية ١.

(٥) سورة القلم: الآية ٤.

(٦) سورة الشمس: الآية ٢.

(٧) سورة النجم : الآية ١.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ <sup>(١)</sup> وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وبعثت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا بما خلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت " كل ميسر لما خلق له " ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ثم انعدم التقيد بوجود الإطلاق وانحرف الحجاب وتعطلت الأسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم ياتيهم الله في ظلل من ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ رُؤِجَتْ ﴾ <sup>(٣)</sup> وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت ﴿ وَالتَّقَفِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ﴾ <sup>(٥)</sup> والروح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت وإن سئلت فقاتلتها هو محييتها بقاتلتها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لأنه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه إليه ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُثِرَتْ ﴾ <sup>(٧)</sup> الصحف هي الحاوية للأعمال والأعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر صحفه ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ <sup>(٨)</sup> فرسوله يرى عملكم لأنه هو للعلم .

والله يرى عملكم لأنه العامل حقيقه وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب للقيدة بغيره " يحشر للراء على دين خليله " ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ <sup>(٩)</sup> لا اطبق التعبير عن معناه ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ <sup>(١٠)</sup> نار الخلاف اشتعلت والأعمال المظلمة عذبت ﴿ أَنَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصَيِّمَ بَعْضَ ذُنُوبِهِمْ ﴾ <sup>(١١)</sup> فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به والواحد ليس من العدد لأن الواحد، موجود مستور والعدد معدوم مشهور ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ <sup>(١٢)</sup> الآيات لا استطيع النطق بمعناها ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ <sup>(١٣)</sup> لأنه

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥١.

(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٤.

(٣) سورة التكوير : الآية ٧.

(٤) سورة القيامة : الآية ٢٩.

(٥) سورة التكوير : الآية ٨.

(٦) سورة التوبة : الآية ١٤.

(٧) سورة التكوير : الآية ١٠.

(٨) سورة التوبة : الآية ٩٤.

(٩) سورة التكوير : الآية ١١.

(١٠) سورة التكوير : الآية ١٢.

(١١) سورة المائدة : الآية ٤٩.

(١٢) سورة التكوير : الآية ١٣.

مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الأربعة تسقى بماء واحد لأن الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الرب لأن حكم الله يعم وحكم الرب يخص ولا وجود لصفة مع ذاتها ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾<sup>(١)</sup> المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق، يتجلى للعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو إطلاق المقيدات ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف للنعوت بالأسماء انتهى، قلت وهذا لسان لا اعرف له معنى على مراد قائله وإنما ذكرته تبركا والله اعلم .

وسمعه ﷺ يقول: الرجل كالشجرة وأصحابه كاعصابها ونسبة الغصن الذي لا يثمر إلى الشجرة كنسبة الغصن الذي يثمر على حد سواء في اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها، وسمعه ﷺ يقول: الرجل ولو ارتفعت درجته في معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا ولو أخلى المريد مدى الدهر فإن الحقائق لا تتبدل . وسمعه مرة يقول: البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة إذا لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لأهله الانتقال عنه إلى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات لإلهية كما أن الجنة محل لتجلى الذات الغنية عن العالمين " إنكم سترون ربكم " الحديث، وسمعه ﷺ يقول: لأخي أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة افراد آدم وعيسى ومحمد ﷺ فآدم عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق للمسميات والمقيدات بصورة الأسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الأسماء والصفات إذ الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورفائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الإلهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والإطلاق في الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فإن سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الأفراد الثلاثة كل واحد ف عالمه المختص به في هيكله الذي هو عليه الآن .

ولم يكن ذلك لغيرهم فإن آدم عليه السلام تحقق ببرزخيه أولا قبل نزوله إلى هذا العالم وعيسى كذلك وإلى الآن في المحل الذي ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص

(١) سورة الحاقة: الآية ٤٠.

(٢) سورة التكوين: الآية ٢٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٤.

به من الصفات واحاطتها من عوالم الأسماء، ولذلك طال مكثه ضعفي ما مكثه آدم عليه السلام في جنته، وأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة إذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الأسماء الذي أوله مركز الأرض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش إلى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر ﷺ دعواته ومعجزاته الخصيصه به لذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره .

ثم اطلال الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفي هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه ﷺ وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخي الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين ﷺ فإنه كان كاتم سره وهذا الأمر الذي ذكرته وقع لي مع عدة مشايخ، فبمجرد ما أصحابهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحوني أموراً واسراراً لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالمت مدة صحبتهم حتى إن بعضهم ينكرها ويقول: هذا شيء ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فإنه لم يطلعهم عليه، فالحمد لله رب العالمين .

#### ٦٤ - ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي البحيري ﷺ :

أحد الأولياء المكملين، كان ﷺ على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى وورثاة الثياب، وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة في عصره وكنت إذا رأيته تذكرت بأحواله أحوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الدريني ﷺ المنقولة عنه وكان ﷺ مقيماً في قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والأخلاق وكنت إذا رأيته لا يهون عليك مفارقتة ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الأخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين، وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي شهاب الدين ابن الإقطيع البرلس ﷺ ثم بعده عن سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي النبتيتي الضرير وهو أكبر مشايخه خلفاً وتحققاً ولم يفارق شيخه إلى أن مات .

وأخبرني بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول: إن سيدي عليا البحيري ﷺ أحد الأربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة للونين بالجامع الأزهر فرأى في

مناحه جماعة يقولون بل هو إمام الأربعين وكان ﷺ كثير البكاء فإذا عتبوه في ذلك يقول: وهل النار إلا لثلي وكانت فتاواه تأتي إلى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة م فيها من التخويف للخصم حتى يرجع إلى الحق .

وكان ﷺ يقول: قد عشنا إلى زمان الخلق فيه في غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الأطفال وتسير فيه الجبال وكان ﷺ إذا مر على الأطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء .

وكان ﷺ يقول: أدركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون في حق هذه الخليقة ويقولون كل شيء نزل بهذه البلاد التي حولنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء ﷺ، مات ﷺ في شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحي سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنهما .

#### ٦٥- ومنهم أخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أبو العباس الحريثي ﷺ :

صحبتة نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان ﷺ وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدي الشيخ علي المرصفي ﷺ وأذن له أن يتصدر بعده لطريق اله تعالى وإن يلحق كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ ﷺ الإذن لغيره ﷺ لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع ﷺ في الطريق وانتفع الناس على يديه في طريق الله تعالى ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي فمنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانته فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته .

وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول إن شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا ﷺ وأعطى ﷺ القبول التام عند الخاص والعام حتى إن بعضهم شرب ماء غسالة يديه من ذفر السمك وعمر عدة مساجد في دمياط و المحلة وغيرهما وكان ﷺ كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطئ الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الأربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه إلا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان ﷺ كثير التحمل لهماوم الخلق حتى صار كأنه شن بال جلد على عظم .

وما سمعته قط يعد نفسه من اهل الطريق وكثيرا ما كان يقول: إذا سمع شيئا من كلام اهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رحمه الله فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس إلى طريق اله تعالى ولقن رحمه الله نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات، وكان رحمه الله يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول: لأنهم قطاع الطريق على فقراء الأرياف وليس في طريقهم ترق لعدم الشيخ الذي يبين لهم الأخلاق، ولم يكن حظه عليهم نقصا فيهم إنما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لأن غضب الكامل على الإنسان إنما هو لمصلحة ذلك الإنسان لاحظا للنفس قافهم .

وسبق سيدي ابا العباس إلى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله اعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدي احمد بن محيى الدين الغمري وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب في الطرق، قلت : وكذلك وقع لسيدي ابراهيم للتبولى رحمه الله . فقل له إن من اصحابك فلانا وفلانا فقال رحمه الله هؤلاء من معارفنا إنما صاحبك من شرب من بحرك توفي رحمه الله بثغر دمياط في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله ولقد قصده في حجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرايته خرج من قبره يمشي في دمياط وأنا أنظره إلى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر، ثم اختفى عني رحمه الله .

٦٦ - ومنهم شيخى ووالدي وقديوتي الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه :

وهو أطول أشياخي خدمة خدمته خمساً وثلاثين سنة لم يتغير على يوماً واحداً وشونى اسم بلدة بنواحي طنطا بلد سيدي احمد البدوي رحمه الله ربي بها صغيراً ثم انتقل إلى مقام سيدي احمد البدوي رحمه الله وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شاب أمرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد المغرب ليلة الجمعة إلى أن يسلم على النارة لصلاة الجمعة ثم إنه خرج يشيع جماعة مسافرين إلى مصر في بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر احد على رجوعها إلى البر فقال توكلنا على الله فجاء إلى مصر فأقام بها أولاً في تربة السلطان برفوق بالصحراء وأنشأ في الجامع الأزهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله في عام سبع

وتسعين وثمانمائة وكان ﷺ يقوم من التربة كل ليلة جمعة إلى الأزهري ويرجع فلما عمر السلطان طومان باي العادل تربته نقله إليها وأعطاه وظيفة المزملات بها فكان يسقى الناس طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل إلى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل إلى مدرسة السيوفية التي وقع لسيدى عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فأقام بها إلى أن مات في سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السوريين وقبره بها ظاهر يزار وأخبرني ﷺ قال من حين كنت صغيراً أرى البهائم في شؤني وأنا أحب الصلاة على رسول الله ﷺ وكنت أدفع غذائي إلى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا وإياكم على رسول الله ﷺ فكانوا ينقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله ﷺ.

قلت ولما دخلت مصر سنة إحدى عشرة وتسعمائة لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب ﷺ فقال لي أنت ابن الشؤني أيش حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشؤني فما كان إلا نحو سنتين فأخبرني شخص أن رجلاً يسمى الشيخ نور الدين الشؤني من الصالحين في تربة العادلية أمض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي أكثر من أصحابي وقال لي أيش لك الشيخ شهاب الدين فأخبرته فقال هو صاحب اطلاع وإن شاء الله تعالى يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لي مقصودي تجمع لك جماعة في الجامع الذي أنت فيه مقيم وتحبى بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله ﷺ على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في السنة المذكورة فلم ينقطع بركاته ليلة واحدة إلى وقتنا هذا.

ثم إنه خطر لي ليلة من الليالي أن اقرأ بالجماعة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>(١)</sup> نحو لف مرة فقرانها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله ﷺ فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الأزهري ثم إنني كررت ليلة قوله تعالى ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾<sup>(٢)</sup> نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتوارثها عنه جماعته، ورايت مرة في واقعة أنني

(١) سورة الكوثر: الآية ١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.



امشي خلفه في ارض بلور ابيض وعيها سور شاهق بقرب من السماء وحصل لي انس عظيم في تلك الارض كدت ان اسكر منه فبينما نحن نمشي اذا نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء ابيض من اللبن واحلى من العسل فنزلت الى ان صار الإنسان يصل إليها بفمه فشرب الشيخ ﷺ منها واعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غيت عن الشيخ فنزلت لي سلسلة ذهب وفيها شيء مربع نحو الشبر في شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت إلى الشيخ ﷺ فأخبرته بما شربته وبأنه من العين التي تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق إن شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما ﷺ .

ثم قال لي صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم، وكان ﷺ حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمات كثير التبسم صافي القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه الصفة من صفات الجلة وكان إذا نزل بالمسلمين هو أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله ﷺ إنما كان يقول: رأى بعض الفقراء رسول الله ﷺ وقال له كذا وكذا مع أن مرتبته كانت تقتضي كثرة الرؤيا له ﷺ ورايته عن يسار النبي ﷺ في وقائع لا أحصيها فكنت أذكر له ذلك فيقول: اشتبهت بي ولا يعترف بذلك.

ورأيت مرة قائلاً يقول: في شوارع مصر إن رسول الله ﷺ عند الشيخ نور الدين الشونى ﷺ فمن أراد الاجتماع به فليذهب إلى مدرسة السيوفية فمضيت إليها فوجدت السيد أباً هريرة ﷺ على بابها الأول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت شخصاً لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله ﷺ عنده فبهت في وجه الشيخ فامعنت النظر فرايت رسول الله ﷺ ماء ابيض شفافاً يجرى من جبهته إلى اقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي ﷺ فسلمت عليه ورحب بي واوصاني بأور وردت في سنته فأكد على فيها ثم استيقظت .

فلما أخبرت الشيخ ﷺ بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار يبكي حتى بل لحيته ﷺ .

ورؤى في عرفات في الموقف مرارا لا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق إنه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول: أنا ما برحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبي ﷺ التي على وجه الأرض الآن في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى وإسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور، وذلك لم يعهد بأحد قبله إنما كان الناس لهم أوراد في الصلاة على رسول الله ﷺ فرادى في أنفسهم، وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله ﷺ إلى عصره ﷺ ولما توفى ﷺ رأيته في قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم إنني رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول: لي غطني بالملاية فإنني عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه في الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخر ظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شيء فغطيته بالملاية وقلت له إذا قمت وكسوك، أرسل لي ملاية.

وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة فإن الأرض لم تأكل من جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا نتن له لحم وإنما وجدنا الدم يخر من ظهره طريا لأنه لما مرض لم يستطع أحد أن يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق للوز وبم يتاوه قط ولم يئن في ذلك للرض، ورأيته مرة أخرى فقلت يا سيدي أيش حالكم فقال جعلوني بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رأيته أضوا ولا أنوار من عمل أصحابنا يعني من قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup> والصلاة على رسول الله ﷺ ولا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

ورأيت مرة الإمام الشافعي ﷺ وقال لي أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسي ونور الدين الشوني وكنت تلك الليلة نائما في الروضة عند بنى الوفاء فقلت للإمام نزوركم بكرة إن شاء الله فقال لا هذا الوقت فأخذ بيدي ومشى من الروضة حتى طلع بي فوق قبته وفرش لي حصيرا بقرب الهلال بحيث أنى صرت أمسك المركب النحاس بيدي ومضى فاتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الأكل في هذا الموضع فرجعت وقصصت المنام على الشيخ نور الدين

(١) سورة الإخلاص: الآية ١.

الطرابلسي فركب في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان فقال هذه اباطيل مثل الإمام الشافعي رحمه الله يعتب على مثلكم في الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الإمام الشافعي رحمه الله وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر، ثم قال لي لولا الشونى في مصر لهوى بأهلها ما هوى ومناقبه رحمه الله كثيرة وإن شاء الله تعالى نفردها بالتأليف إن كان في الأجل فسحه . والله أعلم.

## ٦٧ - ومنهم أخي وصاحبي سيدي الشيخ أبو الفضل الأحمدى رضي الله تعالى عنه

صاحب الكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت الهوائف تقول في الأسحار ما صحبت مثل الشيخ أبي الفضل ولا تصحب مثله، وكان رحمه الله تعالى من أكابر ولياء الله وما رايت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر في كل شيء لو أخذ يتكلم في أفراد الوجود لضافت الدفاتر، صحبتته رحمه الله نحو خمس عشرة سنة ووقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لي قط مع غيره وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة في الليل فأكتبه فإذا جاء عرضته عليه فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول: وأنا الآخر وقع لي ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفاً وربما يقول: بعض الناس إن أحداً كتب ذلك من الآخر .

وكان رحمه الله يدرك تطور الأعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رايته لأحد قط من الأشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات وقد سألتني مرة الأمر محبى الدين بن أبي أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له في الأسحار فجاءني سيدي الشيخ أبو الفضل وقال لي ضحكك الليلة عليك في دعائك لابن أبي أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على إخراجه حتى تنقضى هذه المدة .

قال ورايت دعائك وهو يصعد إلى السماء نحو قامة ويرجع إليك وربما كان يأتيني فيخبرني بجميع ما وقع لي في الليل، وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم.

وكان ﷺ يقول: لي منذ سنين وأنا أحس بلحمي كأنه في صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شأنه التقشف في المأكل والملبس وخدمته جميع إخوانه وكنا إذا خرجنا لمثل أهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بي فقال : والله العظيم لي منذ عشر سنين وأنا أحس أنني في صحن نحاس على النار من غير ماء يطشطش فيه فحط مرضك بجانب هذا تجده ولاش، وكان ﷺ لا ينام من الليل إلا نحو عشر درج صيفا وشتاء .

وكان ﷺ من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجدا إلا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى إذا دخل أحد دخل في داره ويقول : مثلنا لا ينبغي له أن يدخل المساجد إلا تبعا لعامة المسلمين لحجرتنا عن القيام بأدائها ورأيت مرة في ثوبه أثرا فقلت له دعني أغسله لك فقال أنت ما تعرف حالي والله إنني لأستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القدرة .

وكان ﷺ يقول اعطاني الله تعالى أن لا انظر قط إلى شيء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا وجربنا ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا وكان ﷺ يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لوه أصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم، وحج ﷺ مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال لترابي فإن نطفتي مرغوها في تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفى ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع وأربعين .

مضيت إلى قبره فقلت له أقسم عليك بالله إلا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فناداني تعال فإني ها هنا فعرفت قبره بتعريفه لي ﷺ ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعني عليه فدخلنا فوجدناه في الخلوة فقال له سيدي فضل الدين رحمه الله تعالى ( يا هو ) بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدي أفضل الدين ﷺ وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشقت قلبه بالصوت ثم قال لي هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

الرَّبَّوْا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿١﴾ فـذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له أخرج هذا الفقير واطعمه وإلا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة .

فقال له سيدي افضل الدين رحمه الله وماذا يطلب بالخلوة هذه فإن العبد إذا كان وليا لله فلا يحتاج إلى هذا العلاج وإن كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فأخذ سيدي أبو الفضل رغيضا، وقال اسمع مني وأخرج وما وعدك الله به يحصل إن شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم ونيلة <sup>(٢)</sup> .

وكان رحمه الله يقول: بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي أرى ما في بواطنهم كما أرى م في ظواهرهم وكان إذا انحرف من إنسان يذوب ذلك الإنسان ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة .

وكان رحمه الله يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول: هذا ما هو باختياري وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني والله تعالى في ذلك حكم وأسرار .  
وكان له كلام عال في الطريق والمقامات وأحوال الكمل.

وكان يقول: أنا من ورثي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، ومن كلامه رحمه الله : أعلم يا أخي أن المراد من الإيجاد الإلهي الإنسان والتكوين الطبيعي الناري ليس إلا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية وأخلاقها فأما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخي منها ما وصل إليك علمه إلهاما وتقليدا بواسطة رسول الله ﷺ في غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق العبودية فهي مقابلة لأوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحققتها الألوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره ﷺ فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم .

وسمعه رحمه الله يقول: من نظر إلى ثواب في أعماله عاجلا أو أجلا فقد خرج عن

(١) سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .

(٢) مات لانقضاء أجله لا بدعاء الشيخ عليه يقول: سبحانه وتعالى : [ فإذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ]

أوصاف العبودية التي لا ثواب لها إلا وجه الله تعالى .

وكان يقول: عليك بحسن الظن في شأن ولادة أمور المسلمين وإن جاروا فإن الله لا يسأل أحدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد.

وكان يقول: لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وإن عظمت فإنك لا تدري بم يختتم لك له ولا تسب من أحد إذا سببت إلا فعله لا عينه فإن عينك وعينه واحد فلا تسب إلا الفعل الردئ المذموم لقوله ﷺ " في الثوم " إنها شجرة أكره ريحها " فلم يقل أكرها وإنما أكره ريحها الذي هو بعض صفاتها .

وكان ﷺ يقول: لا يخلو المنقص لأعراض الناس عن ثلاثة أحوال إما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لإبليس مع آدم عليه السلام وإما أن يرى نفسه مثلهم فما أنكر إلا على حال نفسه حقيقة وإما أن يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه .

سمعتة مرة يقول: هؤلاء للنقصون لأعراضنا فلاحون لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف ؟ فقال لأنهم ينقلون في صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم نؤوب لا يكفرها إلا كلام الناس في عرض الإنسان .

وكان ﷺ يقول: عليكم بحسن الاعتقاد فإنه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فإنكم لم تربطوا قلوبكم إلا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحي من طلب عبده له أن يفقده عندما طلبه .

وكان ﷺ يقول: كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد ديناركم ودرهمكم فإن كل ما تعلق به خاطركم من محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وانتم لم تخلقوا للكون ولا لأنفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فإنكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرّموا على غيركم.

وكان ﷺ يقول: كفوا غضبكم عن من يسئ إليكم لأنه مسلط عليكم بإرادة ربكم.

وكان يقول: افعلوا كل ما أمركم به الشرع إن استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والأمر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها في جميع أحوالكم

وأعمالكم واقطعوا الكل بقوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " <sup>(١)</sup> .

وكان ﷺ يقول: لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه .

وكان يقول: لا تركزن إلى شيء ولا تأمن نفسك في شيء ولا تأمن مكر الله لشيء ولا تختر لنفسك حالة لتكون عليها فإنك لا تدري اتصل إلى ما اخترته أم لا ثم إن وصلت إليه فلا تعلم لك فيه خير أم لا وإن لم تصل إليه فاشكر الذي منعك فإنه لم يمنعك عن بخل .

وكان ﷺ يقول: إذا خيرك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شيء ولا تر لنفسك شيئا ولا تحزن على شيء خرج عنك فإنه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فإن ما سوى الله عدم .

وكان ﷺ يقول: إذا نقل إليكم أحد كلاما في عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من أعز إخوانكم في العادة وقولوا له إن كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت أسوأ حالا لأنه لم يسمعنا ذلك وأنت اسمعته لنا وإن كنت تعتقد أن ذلك لأمر باطل في حقا وبعيد منا أن تقع في مثله فما فائدة نقله لنا، وسمعته ﷺ يقول: لا تتكلموا قط مع من فنى في التوحيد فإنه مغلوب وكلوه لشيئة الله تعالى ولا تشغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه ونوقه .

وكان ﷺ يقول: عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فإنهم بوابون لحضرة الأسماء والصفات وعليتكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم بوابون لحضرة الذات وإياكم والانتقاد على عقائد الأولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجردة في كل آن على حسب الشئون الإلهية .

وكان ﷺ يقول: لا تقربوا من الأولياء إلا بالأدب ولو باسطوكم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل

(١) مات لانقضاء أجله لا بدعاء الشيخ عليه يقول: سبحانه وتعالى: [ فإذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ]

ويندب الله مرادهم فيكم .

وكان ﷺ يقول: إذا صحبتكم كاملا فلا تؤولوا له كلاما إلى غير مفهومه الظاهر فإن الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا إذا التدبير من بقايا تدبير النفس وحفظها .

وكان ﷺ يقول: اسألوا الله العفو والعافية والحوأ عليه ولو كان أحدكم صبور .

وكان ﷺ يقول: الحقيقة والشرعية كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة حصل منك ميل إليها كنت لها .

وكان ﷺ يقول: عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقق ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق قلوبكم يا داود طهر لي بيتا أسكنه .

وكان ﷺ يقول: عليكم بإخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح بإظهاره من علم أو حال أو غيرهما ولا تتركوا النصيح لإخوانكم ولو ذموكم لأجل ذلك .

وكان ﷺ يقول: عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها أساسكم الذي يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فإن كنتم متجردين عن الأسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها .

وكان ﷺ يقول: إذا غضب شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فإن علمت أن غضب شيخك لغير الله فامسك عن الاجتناب كأحوال المشايخ القاصرين الآن .

وكان ﷺ يقول: إذا فاجأك في حال ذكر شيء من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فإن ذلك سوء أدب .

وكان ﷺ يقول: لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فإن عندهم من الأدب ما لا يوجد عند خصوص الناس .



وكان يقول: إياكم أن تظهروا لكم حالاً أو وصفاً دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم.

وكان ﷺ يقول: احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه وإذا علم أحدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فإن حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك في القرب إلا بعداً ولا في العلم إلا جهلاً ولا في التواضع إلا كبراً فإن شهود القرب يمنع العلم بالقرب ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يقول: احذروا من الاعتزاز بصحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه إذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو ومن وهنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم إلا إن شهدتموه به تعالى لا بكم.

وسئل ﷺ مرة عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، هل يدخل في تلك الركون إلى النفس فقال ﷺ نعم، ثم قال ﷺ وإيضاح ذلك أن هذه الآية أيضاً متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضاً لمعرفة أقرب الطرق إلى الحق وهو أصل جامع الطرق الظاهرة والباطنة فإن في باطنها الحث على الأمر بالتخلق بالمقام الإبراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك أن الأركان صفة من صفات النفس والظلم أيضاً من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والأركان في نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بأنها أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا أنها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل أو امر قبيح وهذا أيضاً أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تسند إلى ربها جميع أفعالها وأقوالها وحرركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة، ومعلوم أن الظالم نفسه إنما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع له في الدار الآخرة.

وانظر يا أخي إلى إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها برداً لأجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير للفضي إلى الشرك الأكبر المشار إليه بقول لقمان لابنه ﴿

(١) سورة الواقعة: الآية ٨٥.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٨٥.

إِنَّ الْبَشَرَ لَكَلِيمٌ عَظِيمٌ<sup>(١)</sup> فعلم أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب إلى هزاه الذي جعله معبوده ووجهته، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهَ عَنَىٰ عِلْمٍ﴾<sup>(٢)</sup> إنما وصفه هذا بالعلم لأنه لم يتخذ له إلهاً خارجاً عنه بعيداً منه والإله من شأنه القرب وما ثم أقرب إلى الإنسان من نفسه لنفسه لأن هواه للعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف الإله المجعول في الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا الطف الأوثان الهوى واكثفها الحجارة وأيضاً فإن النفس العابدة لهواها هي العبودة لهذا فإن صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث: «من عرف نفسه عرف ربه» فإن المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكراراً والنفس والرب قبلاً التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق إن شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد.

وكان ﷺ يقول: ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين وإلباسهم الخرقة وإرخاؤهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه عندي أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنح للمريد عند قوله قل لا إله إلا الله جميع علوم الشرائع للنزلة إذ هي كلها أحكام لا إله إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شيء من الشرائع للنزلة إذ هي كلها أحكام لا إليه إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شيء من الشرائع كما وقع لعلي بن أبي طالب ﷺ عندي من العلم الذي أسره إلى رسول الله ﷺ عند جبريل ولا ميكائيل فيقول ابن عباس كيف؟ فيقول إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ بعد ذلك، هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون إلا لمن اتحد بشيخه حتى صار كأنه هو وأما إلباس الخرقة فشرطه عندي أيضاً أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلاً جميع الأخلاق للذمومة فيتعطل عن استعمال شيء منها إلى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع إلباسه تلك الخرقة جميع الأخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا

(١) سورة لقمان: الآية ١٣.

(٢) سورة الجاثية: الآية ٤٥.

(٣) سورة الناريات: الآية ٣١.

يحتاج ذلك المريد بعد إلباس شيخه له الخرقة إلى علاج خلق من الأخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين.

ولبسها على هذا الشرط سيدي الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود واخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما إرخاء العذبة فشرطه عندي أيضاً أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال إرخائها له من النمو والزيادة لكل شيء مسه ذلك المريد أو نظر إليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة وإشارة إلى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعيم. ولما أرخاها معروف الكرخي رحمه الله للسري السقطي رحمه الله سقف بيتاً له فقصرت خشبة عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة الأمور شرطاً لكونه هو عارياً عن ذلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان رحمه الله يقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ <sup>(١)</sup> الأجل الأول هو أجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والأجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التي خلقت قبل الأجسام بالفي عام فإنها مستمرة الحياة إلى الصعق الأخروي حين تصعق الأرواح فتخمد وذلك أعني خمودها هو خطؤها من الموت والفناء الملازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الأرض ولا في البرزخ إلا ماتت يعني خمدت.

فقلت له: فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم؟ فقال ذهب قوم إلى أنهم لا يصعقون أبداً لأن الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت، والذي نذهب إليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا إذ ذاك ثم إنهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقاً لوعده وتمييزاً لصفة القدم عن الحديث قال وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ <sup>(٢)</sup> فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب إليه غيرنا يخصص عدم الإجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعاً وما ذهبنا إليه أولى فقلت له فما المراد بالصور فقال المراد به الحضرة البرزخية التي تنقل إليها بعد الموت

(١) سورة الأنعام: الآية ٢.

(٢) سورة غافر: الآية ١٦.

ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضاً الناقور وإنما اختلف عليه الأسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهُو فجميع أرواح الأجسام الطبيعية والعنصرية التي قبضها لله تعالى مودعة في صورة جسدية في مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن.

وكان ﷺ يقول: كل رؤيا فهي صادقة وإذا أخطأت الرؤيا فالمراد أن من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال ﷺ للرجل الذي رأى في منامه كأنه ضربت عنقه أن الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد، فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام.

وكان ﷺ يقول: من صفى جوهره نفسه علم أن الحياة إنما هي لعين الجوهر وعلم أن الموت إنما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت فالشهيد للقتول في سبيل الله ينقله الله تعالى إلى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وإنما ينقلون من دار إلى دار لأنهم أماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة.

وكان ﷺ يقول: من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فليَنظر إلى أبي بكر الصديق ﷺ.

وكان ﷺ يقول: لا بد للموت من اللوت لأنه مخلوق قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾<sup>(١)</sup> ولكن موته في الظاهر حياته في الباطن وللتولي لقبض روحه الحياة الأبدية التي مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد: إن اللوت يمثل في صورة كبش ويدبجه يحيى عليه السلام، بشارة لأهل الجنة بالحياة التي لا موت بعدها.

وكان ﷺ يقول: موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهي كتمثيل الأعمال سواء فإن الأعمال في الدنيا أعراض وفي الآخرة تكون أشخاصاً، وانظر إلى قوله ﷺ: «يؤتى الموت في صورة كبش، ولم يقل يؤتى به كبشاً لأن الحقائق لا تنقلب.

(١) سورة الملك، الآية ٢

فإذا وضعت الموازين لو وزن الأعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة، دون الباطنة لأن الأعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى لعنى يقابل كل بمثله، وآخر ما يوضع في الميزان قوله العبد الحمد لله ولهذا ورد، والحمد لله تملأ الميزان، وإنما لم تكن لا إله إلا الله تملأ الميزان كالحمد لله لأن كل عمر خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير في موازينه ولا يقابل لا إله إلا الله إلا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد بخلاف المعاصي غير الشرك إذ العاصي لم يخرج عن الإسلام بمعصيته، وإيضاح ما قلناه أن الإنسان كان يقول لا إله إلا الله معتقداً لها فما أشرك وإن أشرك فما اعتقد لا إله إلا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا إله إلا الله الميزان لعدم ما يعاد له في الكفة الأخرى وإنما دخلت لا إله إلا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات لأن صاحب السجلات كان يقول لا إله إلا الله معتقداً له إلا أنه لم يعمل معها خيراً قط فكان وضع لا إله إلا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلاً من السيئات فترجح كفة لا إله إلا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء.

وكان ﷺ يقول: لا نور للصراف في نفسه لأنه منصوب على ظهر جهنم وهي مظلمة وإنما النور الذي يكون على الصراف من نور الماشين عليه، قال تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> فقلت له لم يقل تعالى وبشمالهم؟ فقال ﷺ: لأن المؤمن في الآخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم.

وكان ﷺ يقول: ثم من تشاق إليه الجنة كما يشاق إليها وهم للطيعون وثم من لا تشاق إليه الجنة وهم يشاقون إليها وهم عصاة المؤمنين ومن ثم تشاق إليه الجنة وهو لا يشاقها وهم أرباب الأحوال وثم من لا تشاق إليه الجنة ولا يشاق هو إليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة.

وكان ﷺ يقول: يقع التمني في الجنة لأهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لأنه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمني فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيماً فوق نعيمه أو يتمناه إلا حصل له بحسب ما توهمه إن توهمه معنى كان معنى وإن

(١) سورة الحديد: الآية ١٢.

توهمه حسناً كان حسناً، وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾<sup>(١)</sup> هل المراد لا مقطوعة صيفاً ولا شتاءً أو أنها لا تقطع حين تقطف؟ فقال ﷺ جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة أنها لا تقطع حال القطع بل يقطف الإنسان ويأكل من غير قطع فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة هذا اعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده في غصن الشجرة والله أعلم.

وكان ﷺ يقول: الذي عليه المحققون أن اجسام أهل الجنة تنطوي في أرواحهم فتكون الأرواح ظروفًا للأجسام بعكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في أي صورة شاءوا كما هم اليوم عندنا للملائكة وعالم الأرواح.

وكان ﷺ يقول: يتناسل أهل الجنة فيها إذا شاءوا فيجامع الرجل زوجته الأدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدًا وذلك لأن الله تعالى جعل النوع الإنساني غير متناهي الأشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده.

وكان ﷺ يقول ليس لأهل الجنة دبر مطلقاً لا الرجل ولا المرأة لأن الله تعالى إنما جعل الدبر في الدنيا مخرجاً للغائط ولا غائط هناك وإنما يخرج الأكل والشرب رشخاً من أبدانهم ولولا أن ذكر الرجل وقيل للمرأة يحتاج إليهما في جماع أهل الجنة ما كان وجوداً في الجنة لعدم البول هناك.

وكان ﷺ يقول: لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج للنبي إذ لا مني هناك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلقى في الرحم فتتكون من حينه فيها ولدًا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولد مصور مع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الأبوان كل من ولداً لهما من ذلك النكاح في كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود إليهما أبداً كالملائكة للتطورين من أنفاس بني آدم في دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت للعمور ثم إن هؤلاء الأولاد ليس لهم حفظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي إنما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا.

وكان ﷺ يقول: تتولد الأرواح مع الأرواح في الجنة فينكح الولي من حيث روحه

(١) سورة الواقعة: الآية ٣٣.

زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات.

وكان يقول شجرة طوبى في منزل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان إلا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة في حجاب ذلك الفرع.

وكان عليه السلام يقول: في قوله تعالى: ﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا ﴾ <sup>(١)</sup> معناه أن الأكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لا أنهم يأكلون دائماً فالدوام في الأكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فإذا أكل الإنسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وإنما هو كالجاني الجامع للمال في خزانته والعدة جامعة لما جمعه هذا الأكل من الأطعمة والأشربة فإذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم إذا خلت الخزانة من الأكل حرك الجاني إلى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم.

وسمعه يقول: الناس في رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين.

وفي هذا القدر كفاية من كلامه عليه السلام والحمد لله رب العالمين.

## ٦٨- ومنهم الشيخ ناصر الدين النعاس عليه السلام رحمه:

صحبتة نحو خمس عشرة سنة، وكان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم إلى المذبح يأتي بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها في قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط الحدادي، والغربان وكانت داره ماواهم في غالب الأوقات.

(١) سورة الرعد: الآية ٣٥.

ورأيت حداة عجوزًا مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت مع طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رحمه الله خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيًا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد إلى مكة وأخبرني بموت أخي أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال أخونا أفضل الدين هذه اليوم وغداً يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها رحمه الله بجوار قبور الشهداء، وكراماته كثيرة ولكننا تركنا ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة، مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رحمه الله.

## ٦٩- ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني رحمه الله:

أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق رحمه الله، كان رحمه الله كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رحمه الله أنه ربما يمكث الخمسة الشهور أو أكثر لا يضع جنبه بالأرض لا ليلاً ولا نهاراً صحبتته مدة إقامة الحج بمكة للشرقة نحو عشرين يوماً سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه وإشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق أطلعني على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى إن أهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره إلى.

وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتي التي كنت عليها في الشام اعتقدوني وأقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالي لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت رحمه الله.

ومن كلامه رحمه الله الإرشاد على ثلاثة أقسام: إرشاد العوام إلى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام من فروض العين والكفاية وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر، وإرشاد خواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله.

وقال رحمه الله: الطريق إلى الله كمال الشهود ولزوم الحدود، وقال من ثبت له



الاستقامة فقد أذن له في الكلام.

وقال: الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر، وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدًا فحقيق أن يكون مشاهدًا، وقال: من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه، وكان يقول: فسق العارف في نهايته أن يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية.

وكان يقول: من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت، وكان يقول: ذكر منك إليه وذكر منه إليك وذكر منه إليه لا منك ولا إليك.

وكان يقول: من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له، وكان يقول: من زهد في فضول الثياب كان من الأحباب.

وكان يقول: إنا طلعت شمس للعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم وقمر وإن وجد الأثر، وكان يقول: من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر الناري، ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابي ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها فقطع حجب العنصر المائي، ومن عرف الله في كل شيء وبكل شيء وعند كل شيء ولم يقف مع شيء قطع حجب العنصر الهوائي ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية.

وكان يقول: من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد ترندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق.

وكان يقول: كل ما خفى عن المظاهر ظهر إشراقه في الباطن.

وكان يقول: إذا تجاهل العارف قوى في الإخلاص والسلامة من القواطع.

وكان يقول: من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد.

وكان يقول: الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلي وشهود الجمع

في الفرق كمال علي.

وكان يقول: البعيد في عين القرب والقريب في عين البعد واجر القياس ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي باطن الفقر غنى وفي باطن الغنى فقر وفي باطن العزذل وفي باطن الذل عز وفي باطن الإيمان بالله كفر بغيره وفي باطن الكفر بغيره إيمان به واجر القياس ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فكان كافر وكن مؤمن	ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطن وكن ظاهر	ولا باطن ولا ظاهر
وكن أول وكن آخر	ولا أول ولا آخر
وكن حامد وكن شاكِر	ولا حامد ولا شاكِر

قلت: معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله، والله أعلم.

القصد رمز فكن ذكياً	والرسم سر على الأشاير
فلا تقف مع حروف رسمي	كل المظاهر لنا سستائر

وكان يقول: كل مقام أو كل معنى يتعسر على المسلك فإنما هو لبقية في وجوده ومن الإلباس أن يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكري فإن أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في إزالة تلك البقية.

وكان يقول: الهواء إذا مر على الجيفة حمل رائحتها وإذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقره أو مبره فافهم.

وكان يقول: إنما خلق الإنسان أولاً في أحسن تقويم لأنه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوات رد إلى أسفل سافين.

وكان يقول: من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والأسرار افلاكاً ومن نظر بعين الفرق كانت المظاهر له اشراكاً ومن عرف الواحد عند كل موجود في

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧.

كل زمان فقد هدى إلى صراط مستقيم.

وكان يقول: الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد  
جحد خفى وأجر القياس على سائر الحواس.

وكان يقول: الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفى والإعراض عن  
الشيء من كل وجه جحد خفى فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه.

وكان يقول: الكمال في شهود الجمع إعطاء كل ذي حق حقه في مقام الفرق.

وكان يقول: كل ذرة من الوجود معراج والمربي جبريل السالك انتهى كلامه  
ﷺ، مات سنة ستين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه.

**٧٠- ومنهم الشيخ محمد الجازولي الإمام الكامل الراسخ الأمين على الأسرار العارف  
بالله تعالى:**

الداعي إليه الوارث الرباني النوراني الفرقاني العياني ذو المؤلفات الجليلة والصفات  
الحميدة والألفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة من شاع علمه في أقاليم مصر وذاع، ومن  
كراماته، وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه في بيان أوصافه الزكية  
وشيمه الرضية ﷺ، صحبتته ﷺ مدة فما رايت عليه شيئاً يشينه في دينه بل تربى في  
حجر الأولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الأستاذ سيدي علي بن وفا ﷺ.

فمما عرفنا ولا ألفنا      سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ﷺ آمين.

**٧١- ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام الصالح الورع الزاهد شمس الدين  
الديروطي ثم الدمياطي الواعظ:**

كان في الجامع في الأزهر أيام السلطان قانصوه الغوري، كان ﷺ مهاجراً عن الملوك  
والأمراء ومن دونهم زاهداً ورعاً مجاهداً صائماً قائماً آمراً بالعرف ناهياً عن النكر،  
وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الأزهر مرات فرأيت مجلساً تفيض فيه العيون  
وكان إذا تكلم أنصتوا بأجمعهم، وكان يحضرها أكابر الدولة وأمراء الألوف فكان  
كل واحد يقوم من مجلسه متخشعاً صغيراً ذليلاً ﷺ.

وكان إذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان لم يم يحصل

ثوبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه ﷺ.

وكان ﷺ يختفي إذا شاء في بيته أو غيره وذكرته والدته أنها كان تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهي لا تراه إنما تسمع كلامه فقط، وكان شجاعاً مقداماً في كل أمر مهم.

وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار إليها فتسمرت في الماء فلم يقدرُوا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للرئيس من معك فقال: الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا أخبروه أنا تبنا إلى الله تعالى فقالوا ميلوا إلى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا ﷺ.

وحط مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد فارسل السلطان خلفه فلما وصل إلى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها، فقال: عندك المال تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان، أما تذكر حين كنت نصرانياً ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد ثم من الله عليك بالحرية والإسلام ورفاك إلى أن صرت سلطاناً على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجح في طب ثم تموت وتكفن ويحفرون لك قبراً مظلماً ثم يدس انفك هذا في التراب ثم تبعث عرياناً عطشاناً جيعاناً ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي النادي من كان له حق أو مظلمة على الغوري فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفاً على السلطان أن يختل عقله.

فلما ولى الشيخ وافاق السلطان قال اثتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذي في دمياط فردها عليه وقال: أنا رجل ذو مال لا احتاج إلى مساعدة أحد ولكن إن كنت انت محتاجاً أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه.

هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد إنما كان يعقد الأشربة ويتاجر في الخيار شنب ونحوه ﷺ ولم يأخذ قط معلوم وظيفه من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم أنها تسود وجه قلوبهم ﷺ. وله من اللصنفات

شرح منهاج النووي في الفقه وشرح الستين مسألة وكتاب القاموس في الفقه وشرح  
قطعة من الإرشاد لابن المقرئ رحمه الله.

وكان متواضعا مع من قرا عليهم القرآن وهو صغير ولم يصدده ما وصل إليه من  
العلوم والعارف والشهرة عن ذلك ولقد رايت مرة راكبا فنزل وقبل يد اعمى تقوده  
ابنته فقلت له من هذا؟ فقال هذا اقراني وأنا صغير حزبين من القرآن رحمه الله فما أقدر قط  
ان امر عليه وأنا راكب واخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع  
فيطير راسه فكان معه كما قال واخبر ان ولده سريّا يعيش صالحا ويموت على ذلك.

ولما حضرته الوفاة اخبر والدته انه يموت في تلك الرقعة فقال له من اين لك علم  
هذا؟ فقال اخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر انها لما  
حملت به رأت النبي صلى الله عليه وسلم واعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ واخبرني ولده سيدي  
سري فسح الله في اجله ان والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر  
ونكير فقال كلمونا بكلام مليح واجبناهم بجواب فصيح، توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة  
إحدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رحمه الله ودفن بزاويته  
بدمياط ودفن عنده الأخ العزيز العارف بالله تعالى سيدي ابو العباس الحريثي رحمه الله.

## ٧٢- ومنهم الأخ الصالح الشيخ محمد السندقاوي المحلي رحمه الله تعالى:

كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السميت كريم النفس يحب الوحدة لا  
يمل منها، احب إليه ما يجلس في المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى  
بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي على اللويب بالبحر الصغير بنواحي دمياط وحصل له  
منه نفحات وكساه حبه وقال يا محمد ما فرح مني بذلك قط احد غيرك وكانت له  
والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها.

وكان يقول لها هبيني لله عز وجل واليعاد بيننا في الآخرة ليقطع طمعها منه،  
ومكث رحمه الله سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل احدا شيئا ولا يقبله منه.

وكان الغالب عليه السذاجة في أمور الدنيا والحدق في أمور الآخرة وكان كثير  
التوجه إلى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع  
الأخلاق لا يكاد احد بغضبه ولو فعل معه ما فعل، أخذ عنه جماعة من أهل الطريق  
وانتفعت بمواعظه وآدابه رحمه الله وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رايت عليه شيئا

يشينه في دينه ﷺ.

مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى.

#### ٧٣- ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدي أحمد الرومي رضي الله تعالى عنه :

المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر الحروسة، صحبته ﷺ نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرني أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى، وكان يقول: قد فعلنا السنة وولدنا اولادا كثيرة وحصل المقصود.

وكان ﷺ حسن السميت على الهمة كثيرة العزلة يحب الخمول ويأخذ في أسباب الخفاء ويقول ما يبقى للظهور الآن فائدة فإن الفقير لا ينبغي له الظهور إلا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه، وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والأمراء وما بقي عند الأمراء اعتقاد في أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها نحو كذا وكذا دينارا فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهدنا ﷺ.

وكان محققا في علوم النظر غواصا في بحار التوحيد هيثا ليتا بشوشا غالب ايامه صائما وربما طوى الأربعين يوما لا يأكل كل يوم غير ثمرة او زبيبة ﷺ، مات سنة نيف وتسعمائة ﷺ.

#### ٧٤- ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي ﷺ :

أحد اصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم ﷺ، وكان من جند السلطان الأعظم قايتاي رحمه الله وكان مقربا عنده فساله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة.

وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان وتردد الأمراء والوزراء إلى زيارته ولم يكن ذلك في مصر لأحد في زمنه وكان كثير السهر متقشفا في

اللبس معتزلاً عن الناس إلى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة ٧٥هـ.

## ٧٥- ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي رحمه الله تعالى أحد رجال الله تعالى:

كان من أصحاب التصريف بقري مصر ٧٥هـ، وكان ٧٥هـ كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته إلا أكابر الفقراء وكان كثير التشعيب لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الإنسان في قعر بيته.

وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه إلى الصباح وكان إذا ذهب إلى السوق يسخره أهل الحارة في قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له في خرجه وعاء واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع فيه الشمرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط.

وكان له بنت يحملها على ظهره أي موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه وهو يقول خوفاً من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحضر لها في الأرض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الأمراء ووضع الريش في عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش.

وكان الباشا داود لا يرد له كلمة، وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة في ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهراً عليهم وأخرب دوراً كثيرة من المنكرين عليه ٧٥هـ لكونه كان كثير العطب، مات سنة نيف وتسعمائة.

## ٧٦- ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكي ٧٦هـ:

كان عابداً زاهداً كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه، وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده في اليوم واللييلة نحو أربعين ألف صلاة على النبي ﷺ واثنى عشر ألف تسبيحة واحزاباً وأسماء وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه إلى

ضحوة النهار.

وكان كثير الشطح تبعًا لشيخه سيدي الشيخ محمد الكعكي المدفون بقلعة بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله ﷺ حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن إلا في الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقى أهل القرن العاشر يقدر على القيام بحق الظهور صحبته ﷺ أكثر من عشرين سنة وكان يخبرني بما يقع في بيتي وبما يخطر لي، وكان غالب الناس لا يعتقدونه لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا تسترًا لحاله ﷺ.

مات ﷺ خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين أبي علي ﷺ.

## ٧٧- ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الهندي رضي الله تعالى عنه:

نزىل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت إليه وتردد إليه وكان عالماً ورعاً وزاهداً نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج عن بيته إلا لصلاة الجمعة في الحرم الفيصلي في أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة، وأدخلني داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه إلى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع في العلم ما أعجبني في مكة مثله، وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي، ومنها مختصر النهاية في اللغة وأطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة واحدة وأعطاني نصفي فضة وقال لك العذرة في هذا البلد فوسع الله علي الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيماً من حيث لا احتسب ﷺ.

## ٧٨- ومنهم الشيخ شعبان المجذوب ﷺ:

كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأقعد آخر عمره في زاويته بسويقة اللبن إلى أن مات، وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرني سيدي علي الخواص ﷺ أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوباً على العباد، وكان إذا أطلع على موت البهائم يلبس



صبيحة تلك الليلة جلد البهائم أو البقر أو الغنم، أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف الليف فيقع الأمر كما نوه به، وكان سيدي علي الخواص إذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه.

وكان رحمه الله يرسل يخبرني مع النقيب عن أحوالي الواقعة في الليل، وجاءتني مرة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندي من غير علمي فأرسل نقيب لي من الفجر يقول لي يقول لك الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فعلت أن زوجها سرجع فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الأمر كما قاله.

هذا المرأة لم تخاطبني بكلام وإنما كانت مضمرة في نفسها أنها تخبرني بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رحمه الله.

وكان رحمه الله عريانا لا يلبس إلا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطي قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام في الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيئا من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحنيئا عليه من الله تعالى رحمه الله، مات رحمه الله سنة نيف وتسعمائة.

#### ٧٩- ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك إبراهيم:

كان رحمه الله مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الأكابر تتردد إليه تبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه، صحبتته نحو ثلاثين سنة، مات رحمه الله نيف وتسعمائة.

#### ٨٠- ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفي رحمه الله تعالى:

نزىل مدينة الفيوم، كان رحمه الله من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياسة وغيرها ولا يقبل من أحد شيئا وكان يحل مشكلات الشيخ محيي الدين بن العربي بأفصح عبارة، ومن كلامه رحمه الله: أعلم أن السر في الطريق سيران، سير إلى الله وسير في الله فما دام السالك في المسالك القانية التي هي طريق العدم فهو في السر إلى الله فإذا قطع كرة الوجود صار إلى للعبود ولم تكن هذه الرتبة إلا من طريق الأسماء كما أشار إلى ذلك سيدي عمر بن الفارض رحمه الله بقوله:

على سمة الأسماء تجري أمورهم وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة  
ففي البداية أنت أنت والاسم الاسم وفي وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفي  
النهاية أنت ولا اسم فإن التخلق به ظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك إلا فعل  
الاسم فالمرئي أنت لا الاسم لقصور نظر الرائيين وأما النافذ البصر فهو يعرف قوة  
الإكسر يرجع صاحب هذا المقام به غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قربها قال ونم  
مقام يدخل به العبد إلى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال في ذلك بكلام يدق  
على العقول ﷺ.

وكان يقول: طي المعاني مجال أهل العلم الأكبر وطى المحسوسات مجال أهل  
العلم الأصغر وكان يقول: الصفات وإن كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف  
على بعض توقف ظهور لا توقف إيجاد لأنها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن  
زمام لها من حيث أن الفيض لها لا تكون إلا منه وانظر كم شخص يقول لا إله إلا الله  
فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر أنه يجتمع بالنبي ﷺ يقظة أي وقت أراد وهو  
صادق لأنه ﷺ سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته إلا  
غلظ حجابهم، صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه وإشارته ﷺ.

#### ٨١- ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضي الله تعالى عنه:

كان ﷺ لا يلبس قميصاً إنما كان يلبس إزاراً صيفاً وشتاءً وكان مكشوف  
الراس لم يزل محافظاً على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة ونبول كأنه جزع  
نخلة وكان يمدح النبي ﷺ فيحصل للناس من إنشاده عبرة ويبكون، وكان يطوف  
البلاد وقرى ثم يرجع إلى مصر.

وكان سواكه مربوطاً في إزاره وكفنه لم يزل مربوطاً على بطنه إلى أن توفي  
وكان يحمل إبريقاً عظيماً فيه ماء ويمر على الناس في شوارع مصر ويسقيهم، ولما  
دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون في أي بلد فقلت الله أعلم فقال في  
قليوب فكان الأمر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريباً من القنطرة التي في وسط  
قليوب وبنوا عليه في سنة ثلاثين وتسعمائة ﷺ.

#### ٨٢- ومنهم الشيخ الجليل المجذوب ﷺ:

أصله من قرية يقال لها النيتين قريب من مليح وشيبين وكان عرياناً ولم يزل

بالمئيتين إلى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل إلى شيبين فلما سافرنّا إليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيماً بالبقة التي عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شيبين أن له مدة سنة وهو يحفر حفراً في تلك البقة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع ولما وصلنا في المركب إلى ساحل البحر خرج من شيبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع.

وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة ﷺ، وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه في عنقه ليلاً ونهاراً نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغت تارة ويصيح تارة ويصمت ورايته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت في سري يا ترى هل هو أحمدى أم برهامي فصاح يا دائم يا دائم يشير إلى أنه برهامي ﷺ، مات ﷺ سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده بشيبين ﷺ.

#### ٨٢- ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله تعالى عنه :

أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل إلى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلاً ونهاراً وكان عامة نهاره وليله واقفاً على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكميان.

وقد أخبرني الشيخ الصالح أحمد السطحية أنه لما سافر إلى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وأنه استنجد بسائر الأولياء فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا ﷺ، وكان لا يأكل إلا إذا وضعوا له الأكل وإن لم يطعمه أحد يصبر ولو شهراً، مات ﷺ في سنة نيف وتسعمائة.

#### ٨٤- ومنهم الشيخ عمر المجذوب ﷺ :

كان ﷺ مقيماً بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير الكاشفات ومن جملة ما وقع لي معه أنني لما سافر السلطان قانصوه الغوري إلى مرج دابق سنة قتل في معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظتها عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه ﷺ.

وكان يخبر بالأمور المستقبلية<sup>(١)</sup> ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت، وكان إذا نام لا يضع رأسه عن الأرض إلى الصباح وكان ليله كله سهران، وكان إذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب، وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة، صحبتته نحو ثلاثين سنة، مات ﷺ نيف وتسعمائة.

#### ٨٥ ومنهم الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سلمان الحانوتي ﷺ:

مكث نحوًا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض كما أخبر بذلك على سبيل التحديث بالنعم وكان أكثر إقامته في المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلاً ونهارًا، وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة التجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمزي وتارة أصفر متحولاً وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يخبرني بوقائعي في الليل واحدة واحدة كأنه جالس معي فيها.

وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة في الريدانية وتارة في الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدًا إنما هو حواليتها ينتقل من ناحية إلى ناحية وبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيًا وثالثًا وهكذا ولا يمكن أحدًا ببنيه بالطين، مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة.

#### ٨٦ ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي شهاب الدين بن داود بن المنزلاوي ﷺ:

كان ﷺ ملازمًا للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عيني بعد الشيخ محمد بن عنان اضبط للسنة منه، وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فإنها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف في زاويته على بحيرة دمياط.

وكان موردًا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيئًا للضيف غير الأرز فيعلق الدست ويضع للاء ويغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الأرز فيقول الشيخ سبحان الستار، صحبتته رضي الله تعالى عنه نحوًا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة في شيء من أحواله، مات سنة إحدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه.

(١) لا يعلم الغيب إلا الله.

## ٨٧- ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العياشي ؑ:

كان من أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري ؑ، ومكث ؑ نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الأرض إلا من مرض شديد وكان اشتغاله دائماً ليلاً ونهاراً من قراءة إلى ذكر إلى صلاة وكان ينظر إبليس ويضربه بالعصا فقال يوماً إنني لا أخاف من العصا وإنما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة فأخذ عصاه وضرب بها إنساناً في المجلس فقال لم ضربتني فقال له إنما ضربت الشيطان الذي رأيته راكباً على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك.

وكانت الأولياء الأموات يزورونه كثيراً لا سيما الإمام شافعي ؑ فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة ولا نوماً وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف، ورأيت مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فقرا خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجد قائماً يصلي هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك إلى أن كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيئاً.

وكان إذا لم يجد من يوضئه تأتيه الأولياء فيوضئونه فيقول وضائي الإمام الشافعي ؑ هذا الوقت وضائي فلان وضائي فلان ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم ير من يوضئه ويقول هذا خف عقله ؑ، مات ؑ سنة نيف وتسعمائة.

وليكن ذلك آخر كتاب الطبقات.

وقد أحببت أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركاً بذكرهم ونشراً لعبير مسكهم ؑ، فأقول وبالله التوفيق:

## علماء المذاهب

وكان أبو بكر بن إسحاق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان إماماً في جميع العلوم.

وكان ابن الصباغ رحمه الله حافظاً للمذهب صائماً للدهر.

وكان القمولي رحمه الله لا يفتر قط عن قول لا إله إلا الله.

وكان أبو العباس الديبلي رحمه الله يصوم دائماً ويدرس القرآن دائماً ويخيط بالنهار فإذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رحمه الله.

وكان أبو زيد المروزي رحمه الله متقشفاً زاهداً وكان أصحابه رحمه الله يقولون خالطناه إلى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رحمه الله.

وكان الإمام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوماً ويفطر يوماً ويختم كل جمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رحمه الله.

وكان الإمام أبو جعفر الترمذي رحمه الله نفقته أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحداً قط رحمه الله.

وربما كان رحمه الله يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعاً رحمه الله.

وكان الإمام ابن خزيمة رحمه الله يضرب به المثل في الأدب لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى إنه سئل عن مسألة وهو في جنازة فقال لا أفتى حتى أوارى استاذي التراب رحمه الله.

وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رحمه الله يقول: ختمت عن رسول الله ﷺ اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيته عنه اثنتي عشرة ألف اضحية رضي الله تعالى عنه.

وكان الإمام محمد بن برزبة البخاري رحمه الله يختم القرآن كل يوم ويقرا في الليل عند السحر ثلثاً من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلاث، وكان يقول: أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول: ما تكلمت

قط كلمة ولا فعلت فعلاً منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جواباً بين يدي الله عز وجل.

وكان الإمام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فإن أتاه مستفت افتاه وإلا فهو في صلاة ﷺ.

وكان الإمام محمد للعروف بفضله الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup> من جملة أوراده رضي الله تعالى عنه.

وكان الإمام الحسن الأصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكي حتى نهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ زين الأمانء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثاً للتلاوة والتسبيح وثلثاً للنوم وثلثاً للعبادة والتهجد، وكان يطول السجود وكان يقال له السجّاد وكان نهاره كذلك ﷺ.

وكان الإمام الحسن بن سمعون ﷺ إماماً زاهداً ورعاً كثير التهجد فلما يخرج من بيته إلا في أيام الجمع لأجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته ﷺ.

وكان الشيخ أبو علي بن حمران ﷺ إماماً زاهداً صامتاً فأكرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابيه حراساً وختم على باب داره بضعة عشر يوماً ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته انظر بني حتى تحدث إنني عشت بعدي أن إنساناً فعل به مثل هذا ليلي القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولاية القضاء ويقول هذا الأمر لم يكن في أصحابنا وإنما كان في أصحاب أبي حنيفة ﷺ.

وكان أبو عبد الله الحاكم يقول تبعت الشيخ حسيناً النيسابوري حضراً وسفراً نحو ثلاثين سنة فما رأيت قط يترك قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعاً ﷺ.

وكان الإمام البخوي رحمه الله زاهداً ورعاً حتى كان يأكل الخبز وحده فعذله في ذلك فصار يأكله بالزيت إلى أن مات ﷺ.

(١) سورة الإخلاص: الآية ١.

وكان القفال الرزوي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق  
يقول ما اغفلنا عما يراد بنا رضي الله تعالى عنه.

وكان أبو بكر النيسابوري رحمه الله يقوم الليل دائماً حتى مكث أربعين سنة يصلي  
الصباح بوضوء العشاء رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ عبد الله الأصبهاني المعروف بابن اللبان رحمه الله يصلي بالناس التراويح  
ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر إذا صلى جلس يدرس أصحابه،  
وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلاً ولا نهاراً.

وكان ابن أبي حاتم رحمه الله زاهداً ورعاً خاشعاً لا يكاد يرفع طرفه إلى السماء وجاءه  
رجل وهو في الدرس فقال إن سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته إلى  
الف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصراً في الجنة فقال  
رجل أعجمي وجاء بالف دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم  
إن العجمي مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقتها في حجر الشيخ رحمه الله فإذا  
مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ عبد الرحمن الأنباري النحوي رحمه الله لا يوقد قط في بيته سراج لعدم  
صفاء ثمن ما يشتري به الزيت، وكان تحته حصر قصير وعلية ثوب خلق وعمامته  
من غليظ القطن فيصلّي فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين في رثاءة  
الهيئة وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة رحمه الله.

وكان الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي رحمه الله عالماً ورعاً زاهداً لم يأكل  
اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم وكان لا يأكل السمك  
فحكى له شخص أن بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه نفق  
سفرته في النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكاً، وكان له أرض ورثها  
من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فمطرت يوماً فأطلقت البقرة إلى  
أرض جاره ثم رجعت في حافرها وحل فاختلطت في أرضه فترك تلك الأرض للناس  
وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيئاً إلى أن مات وكان له فرن يخبز فيه في داره

(١) هذه أمور لا تصح وكان كهان الكنيسة في العصور الوسطى يكتبون لأتباعهم مثل هذه الأوراق وهي  
تتناهى مع الإسلام والمسيحية.



فجاء فقراء يزورنه وكان غائبًا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجبوا طيئًا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافة لكون من ليس على قدمه في الورع بناه رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ عبد الله الرازي رحمه الله أحد طلبه أبي إسحاق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه استسقى بنا فتقدم وقال اللهم إنك تعلم أن هذا بدن لم يعصك قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر كأفواه القرب رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ أبو الحسن اللقري رحمه الله من العلماء العاملين طول ليله في صلاة ونهاره في صيام وكان عارفًا زاهدًا حتى إنه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان إذا خرج أحدهما لبسهما وجلس الآخر في البيت، ودخل عليه زائر يومًا فوجده عريًا فقال نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب الطبري رضي الله تعالى عنه:

قوم إذا غسلوا جمال ثيابهم لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل  
أو كما قال غيره:  
قوم إذا غسلوا الثياب رأيتهم لبسوا البيوت وزرروا الأبوابا  
رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ أبو الحسن الاسترابادي مجتهدًا في العبادة عمره، وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرًا لا يمنع أحد الأمرين عن الآخر رحمه الله، وكان إذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رحمه الله.

وكان الشيخ أبو علي للرزباني رحمه الله إمامًا ورعًا زاهدًا، وكان يقول: ما أعلم لأحد قط علي مظلمة في مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رحمه الله.

وكان أبو الحسن الأشعري إمامًا زاهدًا ورعًا عالمًا مواظبًا على السنة مقدمًا على أقرانه من المتكلمين رحمه الله ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً رحمه الله.

وكان الحافظ ابن عساكر رحمه الله إمامًا زاهدًا ورعًا مواظبًا على صلاة الجمعة في المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والأذكار أثناء الليل وأطراف النهار، وكان يختم القرآن كل أسبوع في التهجد رحمه الله.

وكان الشيخ أبو الحسن القزويني رحمه الله يكشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازمًا للصمت لا يخرج من بيته رحمه الله.

فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع، رضي الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والرحم عليهم رحمهم الله تعالى والافتداء بهم.

وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبي إسحاق الشيرازي والإمام الغزالي والإمام الرافعي والإمام النووي رضي الله تعالى عنه ورحمهم ورحمنا بهم فاكثفينا بشهرتهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال المؤلف الشيخ الإمام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي الأنصاري رضي الله تعالى عنه، كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة، والحمد لله رب العالمين.

## فهرسة الجزء الثانى

### من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى

٥.....	الشيخ عبدالله المنوفى
٥.....	الشيخ حسين الجاكى
٥.....	الشيخ خضر الكردى
٦.....	الشيخ شرف الدين الكردى
٦.....	الشيخ محمد بن هارون
٧.....	الشيخ يحيى الصنافيرى
٧.....	الشيخ أبو العباس البصيرى
٨.....	الشيخ حسن شيخ المسلمية
٨.....	الشيخ على السدار
٨ .....	الشيخ أبو الحسن الشاذلى
٣٦.....	الشيخ الإمام أحمد أبو العباس
٤٠.....	سيدى ياقوت العرشى
٤١.....	تاج الدين بن عطاء الله السكندرى
٤٢.....	الشيخ موسى المكنى بأبى عمران
٤٢.....	سيدى محمد وفا
٤٥.....	سيدى على ولده
١٣٣.....	سيدى يوسف العجمى الكورانى
١٣٤.....	الشيخ حسن التستري
١٣٥.....	الشيخ محمد أبو المواهب
١٦٢.....	الشيخ حسين الأدمى
١٦٣.....	الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد
١٦٦.....	سيدى عمر الكردى
١٦٦.....	سيدى إبراهيم المتبولى
١٧٢.....	الشيخ حسين أبو على
١٧٢.....	الشيخ محمد الغمرى
١٧٤.....	سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى
١٨٩.....	الشيخ مدين بن أحمد الأشمونى
١٩٣.....	الشيخ محمد الشويمى
١٩٣.....	سيدنا أحمد الحلقاوى
١٩٤.....	الشيخ محمد بن أحمد الفرغل
١٩٦.....	الشيخ أبو بكر الدقديوسى

- الشيخ عثمان الخطاب..... ١٩٦.
- الشيخ محمد الحضري..... ١٩٨.
- سيدى عيسى بن تجم خفير البرلس..... ١٩٩.
- الشيخ شهاب الدين المرحومى..... ١٩٩.
- الشيخ محمد بن أخت سيدى ملين..... ٢٠٠.
- سيدى على المحلى..... ٢٠١.
- سيدى على بن شهاب جدى الأذنى..... ٢٠١.
- مشايخ المؤلف..... ٢١١.
- سيدى محمد الغربى الشاذلى..... ٢١١.
- سيدى محمد بن عنان..... ٢١٥.
- سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى..... ٢٢١.
- الشيخ نور الدين الحسينى الملىنى..... ٢٢٢.
- الشيخ الإسلام زكريا الأنصارى..... ٢٢٢.
- الشيخ على النبىتى الضرير..... ٢٢٦.
- الشيخ على بن الجمال النبىتى..... ٢٢٨.
- الشيخ عبد القادر بن عنان..... ٢٢٨.
- الشيخ محمد العدل..... ٢٢٩.
- الشيخ محمد بن داود المنزلاوى..... ٢٢٩.
- الشيخ محمد السروى..... ٢٣٠.
- الشيخ على نور الدين المرصى..... ٢٣١.
- الشيخ تاج الدين الذاكر..... ٢٣٣.
- الشيخ أبو السعود الجارحى..... ٢٣٥.
- سيدى محمد المنير..... ٢٣٧.
- سيدى أبو بكر الحديدى..... ٢٣٨.
- سيدى محمد الشناوى..... ٢٣٩.
- الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى..... ٢٤١.
- الشيخ على أبو خوزة..... ٢٤٣.
- الشيخ محمد الشربىنى..... ٢٤٤.
- الشيخ على الدويب..... ٢٤٤.
- الشيخ أحمد السطىحة..... ٢٤٥.
- الشيخ بهاء الدين المجنوب..... ٢٤٧.
- الشيخ عبد القادر الدشطوطى..... ٢٤٧.
- الشيخ حسن العراقى..... ٢٤٩.
- سيدى إبراهيم بن عصيفير..... ٢٥١.
- الشيخ شهاب الدين الطويل النشلى..... ٢٥٢.

- ٢٥٢..... سيدى عبد الرحمن المجذوب  
٢٥٢..... سيدى محمد الرويجل العريان  
٢٥٢..... سيدى حبيب المجذوب  
٢٥٢..... سيدى فرج المجذوب  
٢٥٤..... سيدى إبراهيم المجذوب  
٢٥٤..... الشيخ أحمد المجذوب  
٢٥٤..... الشيخ إبراهيم العريان  
٢٥٤..... الشيخ محيسن البرلسى  
٢٥٥..... الشيخ أبو الخير الكليبأتى  
٢٥٦..... سيدى عمر البجائى الغربى  
٢٥٦..... سيدى سعود المجذوب  
٢٥٦..... سيدى سويدان المدفون بالخانكة  
٢٥٦..... سيدى بركات الخياط  
٢٥٧..... سيدى على الشونوزى  
٢٥٧..... سيدى أحمد الزواوى  
٢٥٧..... سيدى أحمد البهلولى  
٢٥٨..... الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى  
٢٥٩..... سيدى أبو الحسن الغمرى  
٢٦٠..... الشيخ عبید البلقينى  
٢٦٠..... الشيخ يوسف الحريثى  
٢٦١..... الشيخ عبد الرازق الترابى  
٢٦١..... الشيخ مخلص  
٢٦١..... الشيخ صدر الدين البكرى  
٢٦١..... الشيخ دمر داش المحمدى  
٢٦٢..... الشيخ إبراهيم  
٢٦٢..... الشيخ مرشد  
٢٦٢..... الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى  
٢٦٢..... الشيخ شرف الدين الصعبدى  
٢٦٢..... الشيخ أبو القاسم الغربى القاسى القصرى  
٢٦٢..... سيدى على البلبلى  
٢٦٤..... الشيخ إبراهيم أبو لحاف المجذوب  
٢٦٤..... الشيخ محمد بن زرعة  
٢٦٤..... سيدى على وحيش  
٢٦٥..... سيدى الشريف المجذوب  
٢٦٥..... سيدى على الدميرى المجذوب

٢٦٦.....	شيخى وأستاذى سيدى على الخواص البرلسى
٢٩٩.....	الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحرى
٣٠٠.....	العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى
٣٠١.....	الشيخ نور الدين الشونى
٣٠٥.....	الشيخ أبو الفضل الأحمدي
٣١٧.....	الشيخ ناصر الدين النحاس
٣١٨.....	الشيخ الكامل على الكازرونى
٣٢١.....	الشيخ محمد الجازولى
٣٢١.....	الشيخ شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى الواعظ
٣٢٢.....	الشيخ محمد السندقاوى
٣٢٤.....	الشيخ الكامل المحقق سيدى أحمد الرومى
٣٢٤.....	الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدى
٣٢٥.....	الشيخ الصالح عبد القادر السبكى
٣٢٥.....	الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى
٣٢٦.....	الشيخ الكامل سيدى على الهندى
٣٢٦.....	الشيخ شعبان المجذوب
٣٢٧.....	الشيخ الصالح المعتزل بجامع آل ملك إبراهيم
٣٢٧.....	الشيخ محمد الصوفى
٣٢٨.....	الشيخ عبد العال المجذوب
٣٢٩.....	الشيخ عامر المجذوب
٣٢٩.....	الشيخ عمر المجذوب
٣٣٠.....	الشيخ سلمان الحانوتى
٣٣٠.....	الشيخ المحمدى شهاب الدين بن داود بن المنزلاوى
٣٣١.....	الشيخ على العياشى
٣٣٢.....	علماء المذاهب
٣١٠.....	الخاتمة

المصري  
للطباعة

ت: ٧٢٤١٧٨٦ - ٠١٢٢٧٤٩٤٧٥

# منتدى سور الأزبكية

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

<https://www.facebook.com/books4all.net>